



Wasit University  
Repository

Wasit University Repository

[repository.uowasit.edu.iq](https://repository.uowasit.edu.iq)

دانيال دي تومبكينس ودوره السياسي في الولايات  
المتحدة الأمريكية ( ١٧٧٤ - ١٨٢٥ )

Daniel D. Tompkins and His Political Role in the United States of America (1774-1825)

عطيه, ماهر كريم

إشراف: الأستاذ الدكتور علي خيرى مطرود

جامعة واسط — 2026

<https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/241>

<https://doi.org/10.31185/uowasit-85>

حُمِّلَ هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — [repository.uowasit.edu.iq](https://repository.uowasit.edu.iq)



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم التاريخ

# دانيال دي تومبكينس ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ( ١٧٧٤ - ١٨٢٥ )

رسالة تقدم بها الطالب

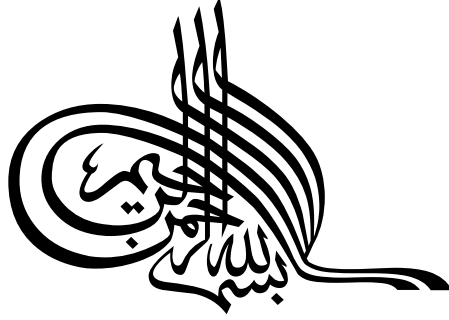
ماهر كريم عطيه

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة واسط ، وهي جزء من  
متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

الأستاذ الدكتور

علي خيري مطرود



(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)

صدق الله العلي العظيم  
(هود: ٨٨)

## إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(دانيال دي تومبكينس ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية) (١٧٧٤ - ١٨٢٥) لطالب الماجستير (ماهر كريم عطيه) في قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة واسط , قد جرت تحت إشرافي بمراحلها كافة وأرسلتها للمناقشة .



التوقيع

المشرف : أ. د. علي خيري مطرود

التاريخ: ٢٠٢٦ / ٦ / ٢٨

توصية رئيس القسم

بناءً على التوصيات المقدمة من قبل المشرف والمقوم اللغوي  
أرشح هذه الرسالة للمناقشة



التوقيع

أ. د. محمد حسين علي السويطي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: ٢٠٢٦ / ٦ / ٢٨

## إقرار المقوم اللغوي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(دانيال دي تومبكينس ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ( ١٧٧٤ - ١٨٢٥ ) لطالب الماجستير (ماهر كريم عطيه) في قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة واسط ، قد تمت مراجعتها من الناحية اللغوية وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية ولذلك أصبحت الرسالة مؤهلة للمناقشة .

التوقيع :   
الاسم: أ.م.د. وسن صادق عباس

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

العنوان: كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ : / / ٢٠٢٦

## إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا أطلعنا على رسالة الطالب (ماهر كريم عطيه) الموسومة بـ (دانيال دي تومبكينس ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٧٤ - ١٨٢٥) ) قد ناقشنا الطالب لمحتوياتها وبكل ما يتعلق بها بتاريخ / / ٢٠٢٦، ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بتقدير).

التوقيع

أ. د. : رحيم كاظم محمد

عضواً

التوقيع

أ. د. : طالب محييس حسن

رئيساً

التوقيع

أ. د. : علي خيرى مطرود

عضواً ومشرفاً

التوقيع

م. د. : ماجد حميد هويدي

عضواً

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة واسط على قرار لجنة

المناقشة

التوقيع

أ. د. محمود حمود عراك

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة واسط

التاريخ: ٢٠٢٦ / ٨ / ٢٠

الاهداء

إلى من ساندني، أبي وأمي.

الباحث

## الشكر والعرفان

الحمد لله ربّ العالمين، له الحمد والشكر حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، عليه توكلت، وبفضله اجتهدت، وبه أستعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور علي خيرى مطرود، المشرف على هذه الرسالة، لما أحاطني به من رعاية علمية كريمة، وما أغدقه عليّ من توجيهات سديدة وملاحظات قيّمة أسهمت في إنجاز هذا العمل وإخراجه بالصورة المرجوة، فكان خير معين ومرشدٍ طوال مراحل إعداد الرسالة، متحلياً بسعة الصدر، وكرم الخلق، ووفرة العلم، وإذ أعبر عن بالغ تقديري وامتناني لجهوده المباركة، أسأل الله العليّ القدير أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يمدّه بموفور الصحة والعافية ولا بد لي أن أتوجه بفائق الشكر والعرفان بالجميل إلى أساتذتي في المرحلة التحضيرية الأستاذ الدكتور عكاب يوسف الركابي، والأستاذ الدكتور عباس فرحان الموسوي، والأستاذ الدكتور طالب محييس الوائلي، والأستاذ الدكتور رحيم كاظم الهاشمي، والأستاذ الدكتور حسنين عبد الكاظم

الشمري، والأستاذ الدكتور فهد عويد البعيجي، والأستاذ الدكتور جواد رضا  
سبع، والأستاذ المساعد الدكتور علي عبد حمادي، والدكتور ماجد حميد  
الاسدي، فلهم الشكر والعرفان.

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى عائلتي الكريمة، التي  
كانت السند والداعم الأكبر لي طوال مسيرتي الدراسية، لما أحاطتني به من  
رعاية واهتمام وتشجيع مستمر، وما قدمته من دعمٍ معنوي أسهم في تجاوز  
الصعوبات ومواصلة العمل حتى إتمام هذه الرسالة، أسأل الله تعالى أن  
يحفظهم ويديم عليهم نعمه، وأن يجزيهم عني خير الجزاء، فهم أصحاب  
الفضل بعد الله تعالى فيما وصلت إليه من نجاح

الباحث

## المحتويات

| الصفحة  | الموضوع                                                                               |
|---------|---------------------------------------------------------------------------------------|
|         | العنوان                                                                               |
| أ       | الآية القرآنية                                                                        |
| ب - ث   | الاقترارات                                                                            |
| ج       | الإهداء                                                                               |
| ح-خ     | شكر و عرفان                                                                           |
| د-ذ     | المحتويات                                                                             |
| ٧-١     | المقدمة                                                                               |
| ٥٨-٨    | الفصل الاول: نشأة دانيال دي تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي ( ١٧٧٤ - ١٨٠٧ )          |
| ٤١-٨    | المبحث الأول: ولادته وتعليمه ( ١٧٧٤-١٧٩٧ )                                            |
| ١٨-٨    | أولاً: ولادته ونشأته                                                                  |
| ٤١-١٩   | ثانياً : تعليمه والبدائيات الاولى لتكوينه الفكري والسياسي                             |
| ٥٨-٤٢   | المبحث الثاني: نشاطه القانوني والسياسي ( ١٧٩٨ - ١٨٠٧ )                                |
| ٤٣-٤٢   | أولاً: عمله في مهنة المحاماة                                                          |
| ٥٨-٤٤   | ثانياً: نشاطه السياسي ( ١٨٠١ - ١٨٠٧ )                                                 |
| ١٢٢-٥٩  | الفصل الثاني : انتخابه حاكماً لنيويورك وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨٠٧ - ١٨١٦) |
| ٦٦-٥٩   | المبحث الاول : اختياره حاكماً لنيويورك عام ١٨٠٧                                       |
| ١٢٢-٦٧  | المبحث الثاني : أهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨٠٧-١٨١٦)                           |
| ١٦٦-١٢٣ | الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)      |
| ١٥٣-١٢٣ | المبحث الاول : مشاركة تومبكينس في انتخابات عام ١٨١٦ واختياره نائباً للرئيس            |
| ١٤٠-١٢٣ | أولاً – ترشيحه لمنصب حاكم نيويورك ومنصب نائب الرئيس                                   |

|         |                                                                                                                     |
|---------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٥٣-١٤١ | ثانياً – تومبكينس ومشكلة ديون حرب عام ١٨١٢                                                                          |
| ١٦٦-١٥٤ | المبحث الثاني : نشاطه التشريعي (١٨١٦-١٨٢٠) .                                                                        |
| ٢٢٦-١٦٧ | الفصل الرابع: محاولة تجديد ترشحه لمنصب الحاكم<br>واعادة انتخابه لمنصب نائب الرئيس لولاية ثانية عام<br>( ١٨٢٠-١٨٢٥ ) |
| ١٧٨-١٦٧ | المبحث الاول: محاولة اعادة ترشيحه حاكماً لنيويورك                                                                   |
| ٢٢٦-١٧٩ | المبحث الثاني : اعادة انتخاب تومبكينس نائباً للرئيس                                                                 |
| ٢٠٥-١٨٣ | اولاً: ترؤسه المؤتمر الدستوري لولاية نيويورك عام<br>١٨٢١                                                            |
| ٢٢٦-٢٠٦ | ثانياً: نشاطاته الاخيرة حتى وفاته ١٨٢٥ .                                                                            |
| ٢٣١-٢٢٧ | خاتمة واستنتاجات                                                                                                    |
| ٢٤٦-٢٣٢ | قائمة المصادر                                                                                                       |

## المقدمة نطاق البحث، وتحليل المصادر

يُعدّ دانيال دي تومبكينس من الشخصيات السياسية البارزة التي أسهمت في تشكيل ملامح الولايات المتحدة الأمريكية خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر، إلا أن اسمه لم يحظَ بالمكانة التي تستحقها إنجازاته في الذاكرة التاريخية الأمريكية، فعلى الرغم من بقاء اسمه حاضراً في عدد من المعالم والأحياء التي تحمل اسمه في ولاية نيويورك، فإن معرفته اليوم تقتصر على نطاق محدود، حتى بين المهتمين بالتاريخ السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، أدى ذلك التراجع في حضوره التاريخي إلى طمس جانب مهم من دوره في مرحلة مفصلية من تطور الولايات المتحدة الأمريكية.

تكشف دراسة سيرته عن شخصية استطاعت أن تتدرج في المناصب العامة حتى بلغت أعلى المراتب السياسية في البلاد، إذ حظي بثقة سكان ولاية نيويورك الذين أعادوا انتخابه حاكماً للولاية عدة مرات، قبل أن ينتقل إلى الساحة الوطنية نائباً لرئيس الولايات المتحدة لولايتين متتاليتين، ارتبط صعوده السياسي بما عُرف عنه من كفاءة إدارية وشعبية واسعة، الأمر الذي جعله في نظر كثير من معاصريه أحد أبرز المرشحين المحتملين لتولي رئاسة الجمهورية.

مع ذلك، فإن الظروف السياسية والشخصية التي واجهها دانيال حالت دون وصوله إلى ذلك المنصب، لتبدأ بعد وفاته مرحلة من التراجع التدريجي في الاهتمام بإرثه السياسي ودوره الوطني، ومن هنا تبرز أهمية إعادة تسليط الضوء على تلك الشخصية، بوصفها إحدى الشخصيات المؤثرة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية المبكر، التي ارتبط اسمها بقضايا الحكم والإدارة والدفاع الوطني والإصلاحات العامة خلال مرحلة شهدت تحولات جوهرية في مسيرة الدولة الأمريكية الناشئة.

تتبع أهمية دراسة دانيال دي. تومبكينس من كونه نموذجًا لرجل الدولة الذي جمع بين الخبرة الإدارية والالتزام بالمبادئ الجمهورية، وأسهم بشكل كبير في مواجهة التحديات السياسية والعسكرية التي واجهت الولايات المتحدة في بدايات القرن التاسع عشر، الأمر الذي يجعل من سيرته موضوعًا جديرًا بالبحث والتحليل التاريخي.

تتبع مشكلة الرسالة من محدودية الدراسات العراقية التي تناولت شخصية دانيال دي تومبكينس ودوره السياسي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من المكانة التي شغلها في الحياة السياسية الأمريكية خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر، إذ تولى منصب حاكم ولاية نيويورك لعدة دورات، ثم شغل منصب نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لولايتين متتاليتين، فضلاً عن دوره البارز خلال حرب عام ١٨١٢.

ومن هنا سعت الرسالة إلى الإجابة عن تساؤل رئيس يتمثل في: ما طبيعة الدور السياسي الذي أداه دانيال دي تومبكينس في الولايات المتحدة الأمريكية خلال المدة (١٧٧٤-١٨٢٥)، وما العوامل التي أسهمت في تكوين شخصيته وصعوده السياسي؟ ويتفرع عن ذلك عدد من التساؤلات المتعلقة بنشأته وتكوينه الفكري والقانوني، ودوره في الحياة السياسية لولاية نيويورك، ومواقفه خلال حرب عام ١٨١٢، فضلاً عن نشاطه خلال توليه منصب نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

وتكمن أهمية الرسالة في تسليط الضوء على شخصية سياسية لم تحظ، بحسب اطلاع الباحث، بدراسة أكاديمية مستقلة في المكتبة العراقية، على الرغم من دورها المؤثر في مرحلة مهمة من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

أما منهج الرسالة، اعتمد الباحث المنهج التاريخي التحليلي، القائم على تتبع الأحداث والوقائع المتعلقة بحياة دانيال دي. تومبكينس ودوره السياسي وفق تسلسلها الزمني، مع الإفادة من المنهج التحليلي في تفسير الأحداث والمواقف السياسية وربطها بالظروف التي أحاطت بها، وصولاً إلى تقديم رؤية تاريخية متوازنة لدوره في الحياة السياسية الأمريكية.

تألفت الرسالة من مقدمة وأربعة فصول، فضلاً عن الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، جاء الفصل الأول بعنوان "نشأة دانيال دي تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)"، وضم مبحثين، تناول المبحث الأول ولادته وتعليمه خلال المدة (١٧٧٤-١٧٩٧)، في حين خُصص المبحث الثاني لدراسة نشاطه القانوني والسياسي خلال المدة (١٧٩٨-١٨٠٧).

أما الفصل الثاني الموسوم "انتخابه حاكماً لولاية نيويورك وأبرز نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨٠٧-١٨١٦)"، فقد اشتمل على مبحثين، تناول المبحث الأول انتخابات عام ١٨٠٧ واختيار دانيال دي. تومبكينس حاكماً لولاية نيويورك، بينما تناول المبحث الثاني أهم نشاطاته التشريعية والسياسية خلال مدة حكمه.

وجاء الفصل الثالث بعنوان "انتخابه نائباً لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية وأبرز نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)"، وضم مبحثين، تناول المبحث الأول مشاركته في انتخابات عام ١٨١٦ واختياره نائباً للرئيس، في حين خُصص المبحث الثاني لدراسة نشاطاته التشريعية والسياسية خلال مدة توليه ذلك المنصب.

أما الفصل الرابع والآخر، المعنون "محاولة تجديد ترشيحه لمنصب حاكم نيويورك وإعادة انتخابه نائباً للرئيس لولاية ثانية عام (١٨٢٠-١٨٢٥)"، فقد تضمن مبحثين؛

تناول المبحث الأول محاولة ترشيحه حاكمًا لولاية نيويورك، بينما تناول المبحث الثاني إعادة انتخابه نائبًا لرئيس الولايات المتحدة لولاية ثانية.

اعتمد الباحث على مجموعة متنوعة ومختلفة من المصادر الأولية والثانوية، تمثلت بالمذكرات والأوراق الشخصية الخاصة بدانيال دي. تومبكينس المنشورة في كتب مطبوعة، إلى جانب الكتب والمراجع الأجنبية باللغة الإنكليزية، فضلًا عن الرسائل الجامعية والأطاريح العلمية المنشورة باللغة والإنكليزية، كما استعان الباحث بعدد من الصحف والمجلات الإنكليزية المعاصرة للأحداث، لما توفره من معلومات وتفاصيل أسهمت في دعم الدراسة وإغناء مادتها العلمية .

اعتمدت الرسالة في جانبٍ مهم من مادتها العلمية على مجموعة مختلفة من الوثائق والمخطوطات والمراسلات الرسمية والشخصية التي وجهها دانيال دي. تومبكينس إلى عدد من الشخصيات السياسية والعسكرية والإدارية في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ وفّرت تلك الوثائق معلومات بصورة مباشرة عن مواقفه السياسية ورؤيته للأحداث والقضايا التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية خلال مدة الدراسة، التي بدورها أسهمت في تعزيز الدقة العلمية والموضوعية في تحليل الأحداث التاريخية وتفسيرها، جُمعت تلك الوثائق ضمن مجموعة "مخطوطات دانيال د. تومبكينس" المحفوظة في مكتبة ولاية نيويورك، والتي شكّلت مصدرًا أساسيًا ومهماً من المصادر الأولية المعتمدة في هذه الدراسة، كما استفاد أيضا الباحث أيضا من عددٍ من الوثائق والمراسلات الواردة في مجموعة "مخطوطات دي ويت كلينتون" المحفوظة في مكتبة جامعة كولومبيا، لما تضمنته من معلومات قيمة ومهمة تتعلق بطبيعة العلاقة بين الشخصيتين وبالأوضاع السياسية التي شهدتها ولاية نيويورك والولايات المتحدة الأمريكية في تلك المرحلة التاريخية .

كما اعتمد الباحث على مجموعة متنوعة من المصادر الأولية المهمة التي أسهمت في إثراء المادة العلمية للرسالة، وفي مقدمتها تلك المصادر الأوراق العامة لدانيال دي. تومبكينس (The Public Papers of Daniel D. Tompkins 1807-1817) التي صدرت في عدة أجزاء، وتضم مجموعة كبيرة ومتنوعة من الرسائل الرسمية والخطب والوثائق الحكومية المرتبطة بنشاطه السياسي والإداري خلال تلك المدة، المعروفة، التي قام بجمعها هيو هاستينغز (Hugh Hastings)، مساعد أمين ولاية نيويورك، والتي جاءت في عدة مجلدات واحتوت على وثائق ومراسلات رسمية وفرت معلومات قيمة وتفصيلية عن سياسات تومبكينس ومواقفه خلال مدة حكمه لولاية نيويورك، فضلاً عن ذلك، اعتمد الباحث على عدد من المذكرات والسير المعاصرة، ومن أبرزها السيرة الذاتية للحاكم تومبكينس المنشورة في سجل نايلز الأسبوعي (Niles' Weekly Register) في عام ١٨١٢، لما تضمنته من معلومات قيمة عن حياته ومسيرته السياسية في مرحلة مبكرة من نشاطه العام.

اعتمدت الرسالة على مجموعة مختلفة ومتنوعة من الرسائل والأطاريح الأجنبية التي أسهمت في تغطية معظم فصولها ومباحثها، وكان من أبرزها رسالة الباحث كاس ألفريد أ. (Cass Alfred A.) الموسومة (Politics in New York State ١٨٣٠-١٨٠٠)، التي أفادت في دراسة الأوضاع السياسية في ولاية نيويورك خلال المدة المذكورة وتحليل تطوراتها السياسية والحزبية، وإلى جانب تلك الرسالة، اعتمدت الدراسة على أطروحة باتريك ج. كوران (Patrick J. Curran) الموسومة (A History of Public Education in Islip, New York) (تاريخ التعليم العام في بلدة إيسليب، نيويورك)، والتي أسهمت في توضيح واقع التعليم وتطوره خلال تلك المدة في ولاية

نيويورك، كما استقادت الرسالة من أطروحة جوان باركر (Joanne Barker) الموسومة (The Changing Role of the Judiciary in New York State before the Civil War) (الدور المتغير للقضاء في ولاية نيويورك قبل الحرب الأهلية)، لما تضمنته من معلومات قيمة تتعلق بتطور المؤسسة القضائية وطبيعة التحولات القانونية والسياسية في ولاية نيويورك واعتمد الباحث أيضًا على رسالة الدبلوم للباحثة زوزانا بيشتيكوفا (Zuzana Pišteková)، الموسومة (The Public and the Media in the U.S. Presidential Campaigns) (الرأي العام ووسائل الإعلام في الحملات الانتخابية الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية)، المقدمة إلى قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، كلية التربية، جامعة ماساريك، برنو، عام ٢٠٠٨) وقد أفادت هذه الرسالة في إثراء الدراسة بالمعلومات المتعلقة بطبيعة الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وآليات إدارة الحملات الانتخابية، ودور وسائل الإعلام والرأي العام في التأثير على نتائجها، فضلاً عن توضيح الإجراءات الخاصة باختيار نائب رئيس الولايات المتحدة، الأمر الذي أسهم في دعم المبحث المتعلق بانتخاب دانيال د. تومبكينس نائباً للرئيس.

ولم تقتصر الرسالة على الإفادة من الدراسات الأجنبية فقط، بل اعتمدت أيضاً على عددٍ من الرسائل والاطاريح الجامعية العراقية القريبة من موضوع الدراسة، ومن أبرزها رسالة الماجستير للباحث لطفي محمد جميل الموسومة (الحرب الأمريكية البريطانية ١٨١٢-١٨١٤)، والتي أفادت في تتبع أحداث الحرب الأمريكية البريطانية وتحليل نتائجها وانعكاساتها السياسية، كما اعتمد الباحث على رسالة الماجستير للباحثة أروى يحيى ذنون يحيى الطائي، الموسومة (جون جاي وأثره في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٤٥-١٨٢٩)، التي أفادت الدراسة في تزويد الباحث بمادة علمية مهمة عن الحياة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال

المدة محل الدراسة، ولا سيما ما يتعلق بتطور النظام السياسي، وطبيعة المؤسسات الدستورية، والأوضاع الداخلية التي أسهمت في تكوين البيئة السياسية التي برز فيها دانيال د. تومبكينس، الأمر الذي أغنى الرسالة بقدر كبير من المعلومات والتحليلات ذات الصلة بموضوعها، كذلك استفادت الرسالة من دراسة سلطان أحمد ثلاج الحمداني الموسومة (جون كوينسي آدمز ودوره في السياسة الأمريكية حتى عام ١٨٢٨)، التي أسهمت في توضيح الدور السياسي الذي أداه جون كوينسي آدمز وعلاقته بالأحداث السياسية التي تناولتها الدراسة .

اعتمد الباحث على مجموعة متنوعة من الكتب والمراجع الأجنبية التي أسهمت في رفد الرسالة بمعلومات مهمة وقيمة تناولت مختلف جوانب حياة دانيال د. تومبكينس والتطورات السياسية التي شهدتها ولاية نيويورك والولايات المتحدة الأمريكية خلال مدة الدراسة، ومن أبرز تلك المراجع كتاب ألكسندر سي. فليك (Alexander C. Flick) الموسوم (History of the State of New York)، الذي أفاد الرسالة في تتبع التطورات السياسية والإدارية في ولاية نيويورك خلال تلك المدة، فضلاً عن توضيح طبيعة الحياة العامة والسياسات الحكومية خلال المدة التي برز فيها دانيال دي. تومبكينس في الحياة السياسية، كما اعتمدت الرسالة ايضاً على كتاب دي ألفا ستانوود ألكسندر (De Alva Stanwood Alexander) الموسوم A (History of the State of New York) (Political)، الذي وفر مادة علمية مهمة عن التطورات السياسية والحزبية في ولاية نيويورك، وأسهم في توضيح طبيعة الصراعات السياسية والانتخابية التي رافقت صعود دانيال د. تومبكينس وتطور مسيرته السياسية، كذلك كان لكتاب جاييز دي. هاموند (Jabez D. Hammond) الموسوم The History of Political Parties in the State of New (York) أهمية كبيرة، إذ قدم معلومات تفصيلية عن الحياة الحزبية والانتخابات

المحلية في ولاية نيويورك وأحداث حرب عام ١٨١٢، مما جعله من المصادر الأساسية التي اعتمدت عليها الرسالة في دراسة النشاط السياسي لتومبكينس ودوره في الحياة العامة لولاية نيويورك.

وكان للصحف والمجلات دورٌ كبير في رد الرسالة بالمعلومات التاريخية المعاصرة للأحداث، إذ أسهمت في توضيح المواقف السياسية وتوثيق العديد من الوقائع المرتبطة بموضوع الدراسة، ومن أبرزها صحيفة الباني أرجوس (Albany Argus) التي وفرت معلومات مهمة عن الحياة السياسية في ولاية نيويورك ونشاطات الحاكم دانيال دي. تومبكينس، وصحيفة نيويورك ديلي تريبيون (New York Daily Tribune) التي أفادت في تتبع عدد من الأحداث والتطورات السياسية اللاحقة.

وفي ختام هذه الرسالة، يرجو الباحث أن يكون قد وُقق في إنجاز هذه الرسالة على الوجه الذي يحقق أهدافها العلمية، وأن يكون أسهم، ولو بقدرٍ قليل، في رفد المكتبة العراقية بدراسة أكاديمية تتناول شخصية دانيال دي. تومبكينس ودوره في التاريخ السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، كما يأمل الباحث أن تمثل هذه الرسالة خطوة أولى تفتح المجال أمام دراساتٍ وبحوثٍ أخرى تُعنى بهذه الشخصية وما ارتبط بها من قضايا وأحداث أسهمت في تشكيل تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر، ويبقى الكمال لله وحده، فما كان من صواب فمن الله تعالى، وما كان من خطأ أو تقصير فمن الباحث، والله وليّ التوفيق .

## الفصل الأول:

نشأة دانيال دي . تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧) .

المبحث الأول: ولادته وتعليمه (١٧٧٤-١٧٩٧) .

أولاً: ولادته ونشأته .

ثانياً: تعليمه والبدايات الأولى لتكوينه الفكري والسياسي

المبحث الثاني: نشاطه القانوني والسياسي (١٧٩٨-١٨٠٧) .

أولاً: عمله في مهنة المحاماة

ثانياً: نشاطه السياسي (١٨٠١-١٨٠٧)

أ- دوره في انتخابات ١٨٠٠ عام

ب- انضمامه للماسونية .

ج- حضوره مندوباً للمؤتمر الدستوري لولاية نيويورك عام ١٨٠١ .

د- انتخابه عضواً في جمعية نيويورك التشريعية (١٨٠٢-١٨٠٤) .

هـ- اختياره قاضياً في محكمة نيويورك العليا (١٨٠٤-١٨٠٧) .

المبحث الأول : ولادته وتعليمه ( ١٧٧٤-١٧٩٧ ).

أولاً: ولادته ونشأته.

ولد دانيال دي تومبكينس في الواحد والعشرين من حزيران عام ١٧٧٤ في بلدة فوكس ميدو (Fox Meadow) (المعروفة اليوم باسم سكارسديل)<sup>(١)</sup>، في مقاطعة ويستتشستر<sup>(٢)</sup> في ولاية نيويورك، وهو نجل جوناثان غريفيث تومبكينس (Jonathan Griffin Tompkins) وسارة آن هايات تومبكينس (Sarah Ann Hyatt Tompkins)، لا يمكن تتبع أصول عائلته بدقة كبيرة، إلا أن الأدلة المتاحة اشارت إلى أن عائلة تومبكينس تعود في أصولها إلى إنجلترا، بينما انحدرت اصول عائلة هايات من اسكتلندا، ضمن موجة المستوطنين الأوائل الذين شكلوا البنية السكانية لمستعمرات أمريكا الشمالية في القرن الثامن عشر<sup>(٣)</sup>.

وعلى الرغم من أن أصول العائلة ارتبطت بالاستيطان الإنجليزي المبكر في مقاطعة ويستتشستر بولاية نيويورك، فإن دانيال د. تومبكينس نفسه لم يُبدِ اهتماماً كبيراً بتتبع تاريخ أسلافه أو توثيق نسب أسرته. فعندما تولّى منصب حاكم ولاية نيويورك، لم يكن يمتلك سوى معلومات محدودة عن تاريخ عائلته، نقل بعضها إلى ابنه، الذي دون لاحقاً ملخصاً لتاريخ الأسرة استناداً إلى ما رواه والده<sup>(٤)</sup>، وذكر أن

(1) John B. Pine, "Daniel D. Tompkins, Class of 1795," Columbia University Quarterly, vol. 9, no. 1, December 1906, p. 1.

(2) إحدى مقاطعات ولاية نيويورك، تقع شمال مدينة نيويورك مباشرة، وتعد من أقدم المستوطنات الأوروبية في أمريكا الشمالية. تأسست رسمياً عام ١٦٨٣، ولعبت دوراً مهماً خلال الثورة الأمريكية كمسرح للعديد من الاشتباكات العسكرية بين القوات البريطانية والأمريكية، ينظر :

Vice Presidents of the United States, 1789-1993, By Mark O. Hatfield, with the Senate Historical Office, Washington: U.S. Government Printing Office, 1997 p. 74.

(3) De Alva Stanwood Alexander, A Political History of the State of New York, vol. 1 New York: Longmans, Green, and Co., 1906, pp.3-6.

(4) Edward Tompkins Jr., A Record of the Origins and Relatives of Edward Tompkins Sr.'s Children Auckland, California, 1893, p.6.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

ثلاثة إخوة من عائلة تومبكينس قدموا من إنجلترا واستقروا في مقاطعة ويستتشستر خلال المراحل المبكرة من الاستيطان الإنجليزي، حيث اشتروا مساحات واسعة من الأراضي التي قامت عليها لاحقًا بلدة إيستتشستر، ومن نسل أحد هؤلاء الإخوة انحدر الجد جوناثان تومبكينس، الذي امتلك مزرعة كبيرة على ساحل لونغ آيلاند ساوند، قبل أن يستبدلها بمزرعة أخرى في سكارسديل<sup>(١)</sup>.

انتقل الجد بعد ذلك، إلى منزل يقع عند تقاطع الطريق المؤدي إلى مامارونيك مع طريق البريد الواصل إلى وايت بليزر، حيث وُلد ابنه جوناثان ج. تومبكينس في ١٨ حزيران ١٧٥٦، الذي كان اسمه الأصلي جوشوا على اسم والده، وبعد وفاة والده وهو في الرابعة من عمره، تبناه الكابتن جوناثان غريفين، الذي لم يكن له أبناء، وغير اسمه رسميًا إلى جوناثان غريفين تومبكينز<sup>(٢)</sup>.

تُشير بعض المصادر الأخرى مثل صحيفة نايلز ويكلي ريجستر (Niles' Weekly Register) الصادرة في بالتيمور في عام ١٨١٥ إلى أنّ جوناثان غريفين تومبكينس كان حفيد المهاجر الإنجليزي جون تومبكينس، الذي وصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٦٣٠، واستقرّ أولاً في ماساتشوستس ثم انتقل إلى كونيتيكت، حيث توفي فيها سنة ١٦٨٨ بعد أن أسّس السلالة التي أصبحت لاحقًا عائلة تومبكينس في ولاية نيويورك<sup>(٣)</sup>، ومع ذلك، تختلف الروايات في تفاصيل

(1) Edward Tompkins Jr, OP.Cit ,p.٦.

(2) William S. Hadaway (ed.), Papers of John M. MacDonald, Westchester County Historical Society Publications, Vol. 7, 1927, pp. 53-54 .

(3) Quoted in James Savage ,A Genealogical Dictionary of the First Settlers of New England ,Vol. ٤ (Boston: Little, Brown and Company ١٨٦٢ ) , pp. ٣٠١-٣٠٣

## الفصل الاول : نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

ذلك النسب، إذ تُظهر المراجع التاريخية تناقضات واضحة في تحديد تسلسل الأجيال وأماكن الإقامة الأولى للعائلة في المستعمرات الأمريكية<sup>(١)</sup>.

يعد تتبع تاريخ عائلة تومبكينس منذ تلك المرحلة أكثر وضوحًا، إذ أصبحت تقاليد الأسرة أكثر توثيقًا، كما بدأت المصادر الخارجية تُسهم في سدّ الثغرات التي تركها السرد العائلي، وتشير الأدلة إلى أن جوشوا تومبكينس، الذي عُرف لاحقًا باسم (جوناثان غريفين تومبكينس)، قضى معظم سنوات شبابه في منزل كفيله الكابتن جوناثان غريفين، وذلك بموجب عقد تلمذة ألحق به بعد وفاة والده، وهو نظام كان شائعًا في ذلك العصر، يقضي بتكفل الراعي برعاية الصبي وتعليمه مقابل عمله وتدريبه العملي تحت إشرافه<sup>(٢)</sup>، وفي إطار ذلك الترتيب، اكتسب تومبكينس خبرة عملية في إدارة شؤون المزرعة والعمل الزراعي، ولم يلبث أن غادر منزل الكابتن بموافقة لمدة قصيرة متجهًا إلى دراسة الطب، غير أنه لم يجد في تلك المهنة ما ينسجم مع ميوله أو يحقق طموحاته، فعاد سريعًا إلى مزرعة غريفين الكبيرة في مقاطعة ويستتشستر، حيث تولّى إدارة شؤونها بكفاءة وإخلاص، الأمر الذي أسهم في صقل شخصيته العملية والإدارية في مرحلة مبكرة من حياته<sup>(٣)</sup>.

لم تقتصر مهامه على الزراعة فقط، بل امتدت لتشمل إدارة متجر صغيرة تقع على الطريق السريع المؤدي إلى مدينة مانهاتن، التي كانت تُعدّ محطة استراحة مهمة لتجار الماشية والسائقين القادمين من المناطق الريفية المختلفة، أتاحت له تلك التجربة فرصًا واسعة للاحتكاك بالحياة الاقتصادية والتجارية في الولاية، وأسهمت في صقل قدراته في المفاوضة والبيع والشراء، ويُروى أن جوشوا شارك

(1) Savage, A Genealogical Dictionary of the First Settlers of New England, Op. Cit.

(2) Marylynn Salmon 'Women and the Law of Property in Early America (Chapel Hill: University of North Carolina Press ، ١٧٨٧p.35 .

(3) W. B. Tompkins, "History of the Old Guard," Manuscript dated January 30, 1810. Courtesy of Colonel Raymond Tompkins, descendant of Jonathan Griffin Tompkins.

## الفصل الاول : نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

بنفسه في رحلات تجارة الماشية إلى مدينة نيويورك، حيث أظهر حنكة في التفاوض على الأسعار، وتقاضى عمولة مقابل الصفقات التي يُبرمها بنجاح <sup>(١)</sup>.

بحلول منتصف خمسينيات القرن الثامن عشر، وضع جوشوا أسس حياته المستقرة، ففي عام ١٧٥٥، تزوج من سارة آن هايات، ابنة المزارع والقاضي المحلي كاليب هايات (Caleb Hayat) في وايت بليتز، انتقل الزوجان إلى كوخ خشبي صغير بُني على أرض مملوكة للكابتن غريفيين في منطقة فوكس ميدو الخلاصة الواقعة ضمن مقاطعة ويستتشستر <sup>(٢)</sup>، شكّل ذلك الاستقرار العائلي والنشاط التجاري النواة التي انطلقت منها لاحقًا سلالة تومبكينس التي أنجبت أحد أبرز رجال الدولة في التاريخ الأمريكي، دانيال د. تومبكينس <sup>(٣)</sup>.

شهد ذلك المكان بدايات حياة أسرة تومبكينس، إذ كان موطنًا لتحدياتهم الأولى وتطلعاتهم المستقبلية، في تلك الأرض وُلد أول أبنائهم، كالب، في سنة ١٧٥٩، وتتابع الولادات، حتى بلغ عدد الأبناء أحد عشر أو اثني عشر طفلًا حسب مانقلته المصادر، من بينهم دانيال دي. تومبكينس، الذي وُلد في ٢١ حزيران عام ١٧٧٤، ليصبح لاحقًا واحد من أبرز الشخصيات السياسية في تاريخ ولاية نيويورك والولايات المتحدة الأمريكية، عاش أفراد الأسرة حياة سادها الترابط والعمل الجاد، إذ

---

<sup>(١)</sup> William S. Hadaway (ed.), Papers of John M. MacDonald, Westchester County Historical Society Publications, Vol. V, 1927.p.78

<sup>(٢)</sup> Albany Argus, cited in New York Daily Tribune, June 19, 1910.p.23.

<sup>(٣)</sup> ومن بين مقتنيات العائلة التراثية التي بقيت محفوظة حتى أواخر القرن التاسع عشر، ساعة قُدمت إلى جوشوا كتذكّار من أحد زملائه أثناء إحدى تلك الجولات التجارية، في دلالة رمزية على المكانة التي حظي بها بين أقرانه . ينظر:

Albany Argus, cited in New York Daily Tribune, June 19, 1910.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

شكّلت المزرعة محور نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي، ومصدر استقرارهم ومعيشتهم<sup>(١)</sup>.

قبل ولادة دانيال بمدة قصيرة، تمكن والده، من الحصول على سند ملكية رسمي للأرض التي كانت العائلة تقيم عليها، ورد في بعض المصادر أنه أملاً في وراثة الأرض من الكابتن غريفين، لكنه أصيب بخيبة أمل عندما تزوج الأخير في عام ١٧٧٢ من أرملة ذات عائلة كبيرة، مما حال دون انتقال الأرض إليه عبر الإرث، ومع ذلك، استطاع جوناثان بعزمته ومهارته العملية، أن يشتري الأرض، وبذلك ضمن لعائلته مستوى من الأمن المالي والاستقرار الاجتماعي<sup>(٢)</sup>.

مثل ذلك التحول إنجازاً مهماً في مجتمع كانت فيه ملكية الأرض رمزاً للنفوذ والسلطة، فامتلاك المزرعة الخاصة وضع جوناثان في مصاف المزارعين المستقلين، ومنحه احتراماً اجتماعياً في بيئة كانت تهيمن عليها فئة أرستقراطية من كبار ملاك الأراضي والتجار الذين احتكروا السلطة والثروة<sup>(٣)</sup>، ومن خلال ذكائه العملي وإدارته الحكيمة، استطاع تومبكينس الأب أن يرتقي إلى طبقة المزارعين المتوسطين الذين مثّلوا النواة الصاعدة للطبقة الوسطى في المستعمرة، وعبر عن رفضه للنظام الاجتماعي القائم في ولاية نيويورك آنذاك، الذي منح الامتيازات السياسية والاقتصادية لفئة محدودة من الأرستقراطيين، في حين حرم المزارعين الصغار من فرص المشاركة الحقيقية في الحياة العامة<sup>(٤)</sup>.

(1) Emily W. Roebling & Josiah Leitch (eds.), Journal of the Reverend Silas Constant, Pastor of the Presbyterian Church at Yorktown, New York, Philadelphia, 1903, p.133 .

(2) C. Irwin and G. Jacobson, The Life of Daniel Tompkins and His Political Context 'New York: New York University Press, 1980, p.12.

(3) C. Irwin and G. Jacobson, OP.Cit , p.14.

(4) Ibid.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

كان النظام الاجتماعي والسياسي داخل مقاطعة ويستتشستر خلال القرن الثامن عشر يعكس بنيةً هرميةً صارمةً، تتجلى فيها الفوارق الطبقية بين ملاك الأراضي الكبار والمزارعين المستأجرين وسكان الطبقة الوسطى الناشئة، فعلى الرغم من أن المقاطعة ضمت مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة، إلا أن أكثر من نصفها كان مملوكًا لعدد محدود من كبار ملاك الأراضي الذين احتكروا حق الملكية والتصويت السياسي<sup>(١)</sup>، وهو ما جعل غالبية السكان عاجزين عن المشاركة في الحياة السياسية أو التعبير عن آرائهم، ذلك التفاوت البنيوي بين فئة صغيرة مهيمنة من ملاك الأراضي وطبقة واسعة من المزارعين والعاملين خلق بيئة من التوتر الاجتماعي والسياسي كانت تنذر بانفجار وشيك<sup>(٢)</sup>، في خضم ذلك الواقع، برز جوناثان غريفيين تومبكينس بوصفه شخصية مثلت روح التغيير الاجتماعي والسياسي في الولاية، فبعد أن كان مزارعًا مستأجرًا بسيطًا، استطاع أن يرتقي اجتماعيًا ليصبح من أبناء الطبقة الوسطى الجديدة، وهي طبقة أخذت تتشكل تدريجيًا من ملاك صغار وتجار حرفيين ورجال مهن حرة، جسّد تومبكينس مصالح تلك الفئة الصاعدة، إذ أصبح صوتًا معبرًا عن تطلعاتها في مواجهة هيمنة ملاك الأراضي وكبار رجال الأعمال الذين سعوا للحفاظ على امتيازاتهم القديمة، ومن خلال نشاطه العام ومواقفه السياسية، تحول إلى أحد رموز المقاومة المدنية ضد النظام الطبقي الاستعماري<sup>(٣)</sup>.

خلق الموقف المعارض للبنية الاجتماعية السائدة وعيًا طبقيًا مبكرًا داخل المجتمع الزراعي الأمريكي، وهو الوعي الذي سينتقل بطريقة أو بأخرى إلى دانيال د. تومبكينس نفسه، ويؤثر لاحقًا في فلسفته السياسية الداعية إلى العدالة الاجتماعية

(1) C. Irwin and G. Jacobson, OP.Cit , p.15.

(2) Milton M. Klein ,op. cit. , p. ٨٨.

(3) Edward Countryman, A People in Revolution: The American Revolution and Political Society in New York, 1760-1790, Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1989, pp. 45-72.

## الفصل الأول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

والمساواة، وهكذا فإن البيئة الريفية المتماسكة، والمكانة الاجتماعية المتوسطة المستقلة التي حققها والده، شكّلت معاً الإطار الأول الذي انبثقت منه شخصية دانيال، لتتطور لاحقاً نحو أفق وطني واسع<sup>(١)</sup>.

ومع تصاعد الأزمة بين المستعمرات البريطانية والوطن الأم في أوائل سبعينيات القرن الثامن عشر، بدأ تومبكينس يعلن بوضوح مواقفه المؤيدة للاستقلال<sup>(٢)</sup>، وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن عائلته وفرت المأوى لاثنتين من قتلة الملك تشارلز الأول (Charles I)<sup>(٣)</sup>، وهما غوفي ووالي (Ghofi and Wali)، اللذان فرا من مملكة إنكلترا واستقرا في مستعمرة كونيتيكت لعدة سنوات، وهو ما عكس ميلاً مبكراً لدى الأسرة نحو رفض السلطة الملكية والتعاطف مع أفكار الحرية والمقاومة<sup>(٤)</sup>.

مع اشتداد الصراع السياسي بين المستعمرات والتاج البريطاني<sup>(٥)</sup>، وبحلول عام ١٧٧٤، أعلن جوناثان غريفي تومبكينس انحيازه الصريح إلى صفوف

(1) Gordon S. Wood, The Radicalism of the American Revolution 'New York: Vintage Books, 1993, pp.229-247.

(2) إعلان المستعمرات البريطانية الثلاث عشرة في أمريكا الشمالية انفصالها عن التاج البريطاني في ٤ تموز ١٧٧٦، وذلك بعد تصاعد التوترات السياسية والاقتصادية مع بريطانيا، وقد مثل هذا الإعلان نقطة التحول الأساسية التي مهّدت لقيام الولايات المتحدة الأمريكية كدولة مستقلة، وأكد مبادئ الحرية وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها. ينظر:

Gordon S. Wood, 'The American Revolution: A History (New York: Modern Library, ٢٠٠٢), p. ٥٥.

(3) تشارلز الأول: وُلد في ١٩ نوفمبر ١٦٠٠ في غرينتش، لندن، وكان الابن الأكبر لجيمس الأول (James I) ملك إنجلترا واسكتلندا. شهد عهده صراعات شديدة مع البرلمان حول السلطة المالية والسياسية، ما أدى إلى نشوب الحرب الأهلية الإنجليزية بين الملكيين (Cavaliers) وأنصار البرلمان (Roundheads). انتهت الصراعات بإعدام تشارلز الأول في ٣٠ يناير ١٦٤٩، وهو الحدث الذي أرسى مبدأ محاكمة الملك ومساءلته، وأسهم في تأسيس الكومنولث الإنجليزي تحت قيادة أوليفر كرومويل. ينظر:

John Morrill, Charles I: An Abbreviated Life (Oxford: Oxford University Press, 2013).

(4) Ezra Stiles, 'A History of Three of the Judges of King Charles I (Hartford: Elisha Babcock, 1794), p. 25.

(5) Robert Bolton, History of the County of: Westchester, from Its First Settlement to the Present Time, vol. 1, New York: Alexander S. Gould, 1848, p. 233.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

الوطنيون (patriots)<sup>(١)</sup> المناهضين لحكم جورج الثالث (George III)<sup>(٢)</sup>، مؤكداً دعمه لحقوق المستعمرات في تقرير مصيرها، وبعد اندلاع المواجهات المسلحة في ليكسينغتون وكونكورد في عام ١٧٧٥، التحق تومبكينس بركب الثورة الأمريكية، وسرعان ما أصبح واحداً من أبرز الناشطين في المجالين المدني والعسكري في مقاطعته<sup>(٣)</sup>.

تولى تومبكينس عضوية أول لجنة للمقاطعة التي تأسست في أيار عام ١٧٧٥، وذلك في ظل رفض السلطات البريطانية الاعتراف باللجان المحلية والمؤتمرات الإقليمية التي أنشأها المستعمرون خارج الإطار الرسمي لسلطة التاج، إذ عُدَّت تلك الهيئات تمرّداً سياسياً يهدد النفوذ البريطاني في المستعمرات، وفي ذلك السياق، خدم تومبكينس في الكونغرسين الإقليميين الثالث والرابع<sup>(٤)</sup>، وشارك في لجنة السلامة ومجلس السلامة واتفاقية الولاية التي أقرّت إعلان الاستقلال ودستور ولاية نيويورك، ولم يقتصر دوره على العمل السياسي والتشريعي، بل امتدّ إلى النشاط العسكري الميداني، إذ عمل مساعداً في الكتيبة الوسطى لمقاطعة ويستتشستر، وهي وحدة ضمّت إحدى عشرة سرية موزعة على بلدات سكارسديل ووايت بليزنز وبراونز

(١) اليمينيين: هم جناح من حزب الويغ البريطاني رأى أن الملك تجاوز الحدود الدستورية عبر التأثير في البرلمان وتوسيع نفوذ التاج على حساب مبدأ السيادة البرلمانية، استند هذا التيار إلى الإرث الدستوري للثورة المجيدة (١٦٨٨)، ودافع عن مبدأ "الملكية المقيدة" لا "الملكية المتحكمة". ينظر:

Langford, Paul. A Polite and Commercial People: England 1727-1783 (Oxford: Oxford University Press, 1989, p.512.

(٢) جورج الثالث: هو ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا بين عامي ١٧٦٠ و ١٨٢٠، وينتمي إلى أسرة هانوفر. ارتبط عهده بأحداث مفصلية أبرزها حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥-١٧٨٣)، والثورة الفرنسية، والحروب النابليونية. شهدت فترة حكمه جدلاً سياسياً واسعاً حول حدود السلطة الملكية وعلاقتها بالبرلمان ضمن النظام الدستوري البريطاني. ينظر:

Jeremy Black, George III: America's Last King (New Haven: Yale University Press, 2006, p. 3.

(٣) Edward Countryman, OP.Cit.p.73.

(٤) Frederic Shonnard and W. W. Spooner, History of Westchester County, New York, from Its Earliest Settlement to the Year ١٩٠٠, vol.1, (New York: New York History Company, ١٩٠٠, pp.٣٩٣- ٣٩٥.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

بوينت وبيدفورد وبوندريدج وسالم ومامارونيك وراي وهاريسون ونورث كاسل، الأمر الذي عكس انخراطه المبكر والفعال في الجهد الثوري على المستويين المدني والعسكري<sup>(١)</sup>.

جعله ذلك الانخراط العميق في الحياة العامة هدفًا مباشرًا لهجمات المحافظين والموالين للتاج البريطاني في المقاطعة، إذ وجدوا في آرائه الثورية ومشاركته النشطة في لجان الاستقلال تهديدًا واضحًا لمصالحهم، ونتيجة لذلك، أصبحت سكارسديل التي كانت موطنه ومركز نشاطه منطقة غير آمنة بالنسبة له ولعائلته، ما اضطره إلى التحرك بحذر واتخاذ تدابير لحماية نفسه من ملاحقة أنصار الملك<sup>(٢)</sup>.

دفع تومبكينس ثمن مواقفه الوطنية غاليًا، إذ تعرض وأسرته لمعاناة شديدة نتيجة الفوضى التي اجتاحت المقاطعة، عرفت ويستتشستر في تلك الفترة بأنها "أرض وسطى" بين القوات البريطانية والقوات الأمريكية، الأمر الذي جعلها ساحة مفتوحة للنهب والعنف من كلا الطرفين، جابت الجيوش المتصارعة أراضيها، بينما عاثت عصابات مسلحة عُرفت باسم "الجلديين" (Skinners)<sup>(٣)</sup> و"رعاة البقر" (Cowboys) فسادًا بين القرى والمزارع، نهبت واختطف وأثارت الرعب بين المدنيين، تحولت المنطقة إلى مسرح للفوضى والدمار؛ حيث هُجرت المنازل، وتوقفت المزارع عن الإنتاج، ونُهبت الماشية، وغادر السكان خوفًا على أرواحهم، فيما عاش من تبقى في ظل رعب دائم وشك متبادل بين الجيران<sup>(٤)</sup>.

(1) Shonnard and Spooner, op. cit., Vol. ١, p.396.

(2) Robert Bolton, vol 1: OP.Cit, p. 234.

٣ الجلديون: جماعات مسلحة غير نظامية نشطت في مقاطعة ويستتشستر خلال الثورة الأمريكية، واشتهرت بأعمال السلب والنهب ضد السكان في المنطقة الواقعة بين خطوط القوات البريطانية والأمريكية. ينظر: National Park Service, "The Revolutionary War 'Neutral Ground' of Westchester County, New York.

(4) Hugh Hastings, Daniel D. Tompkins, Albany: J. B. Lyon Company, 1898, p. 4.

## الفصل الاول : نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

لم تكن عائلة تومبكينس بمنأى عن تلك الحوادث، بل وجدت نفسها في قلبها، ومع اشتداد المعارك واقتربها من سكارسديل، تدهور الوضع الأمني إلى درجة جعلت بقاء العائلة هناك أمراً غير ممكن<sup>(١)</sup>، وبعد معركة وايت بلينز (White Plains)<sup>(٢)</sup> في تشرين الاول عام ١٧٧٦، اضطر جوناثان تومبكينس إلى اتخاذ قرار مؤلم بنقل زوجته وأطفاله إلى مقاطعة دوتشيس شمالاً، حيث عاشوا في ظروف صعبة خلال بقية سنوات الحرب<sup>(٣)</sup>.

كان دانيال دي. تومبكينس حينها طفلاً لم يتجاوز عامه الثاني، لذلك لم يحتفظ بأي ذكريات شخصية عن تلك المرحلة القاسية من حياته، ومع ذلك من المرجح أن تجربة التهجير المبكر التي عاشتها أسرته تركت أثراً غير مباشر في تكوين وعيه الوطني والسياسي لاحقاً، خاصة عندما عاد أفراد الأسرة بعد انتهاء الحرب إلى موطنهم الأصلي في فوكس ميدو، وبحلول الوقت الذي استقروا فيه مجدداً، كان دانيال دي تومبكينس بلغ التاسعة من عمره، وهي السن التي تبدأ فيها ملامح الوعي بالبيئة الاجتماعية والسياسية في التكون<sup>(٤)</sup>.

---

(1) Hugh Hastings , OP.Cit. ,p.3.

(٢) وايت بلينز: وهي من المعارك المهمة في حرب الاستقلال الأمريكية، وقد جرت أحداثها في ٢٨ تشرين الأول ١٧٧٦ في مدينة نيويورك جاءت هذه المعركة ضمن محاولة القوات البريطانية إحكام السيطرة على المنطقة ومطاردة الجيش الأمريكي بعد انسحابه من مدينة نيويورك، انتهت المعركة بتفوق القوات البريطانية من الناحية العسكرية، إلا أن الجيش الأمريكي تمكن من الانسحاب بشكل منظم دون أن يتعرض للتدمير، مما سمح له بمواصلة القتال في وقت لاحق. وكان لهذه المعركة أثر كبير على المناطق المحيطة، إذ أدت إلى انتشار الفوضى والنزوح بين السكان، ولا سيما في مقاطعة ويستتشستر التي تحولت إلى ساحة صراع بين الطرفين. ينظر :

David Hackett Fischer ،Washington's Crossing (New York: Oxford University Press ، ٢٠٠٤ .

(3) Hugh Hastings,OP.Cit ,p. 7.

(4) John A. Garraty and Mark C. Carnes, eds., American National Biography, s.v. "Tompkins, Daniel D." (New York: Oxford University Press, 1999p.37.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

---

نشأ تومبكينس في مزرعة أسرته بمقاطعة ويستتشستر، وسط بيئة ريفية بسيطة افتقرت إلى مظاهر الرفاه، لكنها غنية بتجارب العمل والاعتماد على الذات، تلك الحياة الريفية، على بساطتها، كوَّنت في داخله صفات الشخصية العملية والواقعية التي تميّز بها لاحقًا عندما قدّم نفسه للناخبين في ولاية نيويورك في صورة "فتى المزارع"، وهي صورة رمزية ناجحة استثمرها بذكاء سياسي لتعزيز قربه من عامة الناس وإظهار انتمائه إلى الطبقة الوسطى المنتجة، لا إلى النخبة الحضرية المتعالية<sup>(١)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> Hugh Hastings, OP.Cit p. 7.

## ثانياً : تعليمه والبدايات الأولى لتكوينه الفكري والسياسي.

امتد اهتمام جوناثان إلى المجال التعليمي، إذ كان من أوائل من أدركوا أن بناء الدولة الجديدة لا يكتمل من دون نشر التعليم، وعندما أنشئت الجامعة الحكومية لولاية نيويورك في عام ١٧٨٧، عُيِّن عضوًا في مجلس أمنائها، وهو ما أتاح له الفرصة لتطبيق أفكاره حول التعليم العام في ولاية نيويورك، ومع إدراكه لنمو ابنه المبكر، قرر منحه تعليمًا شاملاً يليق بطموحاته المستقبلية<sup>(١)</sup>، وبالفعل أرسل دانيال في ايلول ١٧٨٧ إلى مدينة نيويورك ليلتحق بالمدرسة الثانوية التي كان يديرها مالكولم كامبل (Malcolm Campbell)<sup>(٢)</sup>، وهو أكاديمي اسكتلندي بارز هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٧٨٥، أسس كامبل مدرسة ابتدائية في شارع برود ، عدت واحدة من أبرز المؤسسات التعليمية في المدينة، وحصل كامبل على درجة الماجستير في الآداب من جامعة سانت أندرو في اسكتلندا، الأمر الذي عكس المكانة الأكاديمية الرفيعة للمؤسسة التي تلقى فيها تومبكينس تعليمه الأول<sup>(٣)</sup>، وهكذا بدأت ملامح الشخصية الأكاديمية والسياسية

(1) Thomas E. Finegan ،The University of the State of New York: Its History and Organization (Albany: University of the State of New York. ١٩٠٤ ,p.59.

(٢) تُشير المصادر إلى أن الأستاذ مالكولم كامبل، الذي أشرف على تعليم دانيال د. تومبكينز في نيويورك، لم يكن مجرد معلم لغات تقليدي، بل شخصية أكاديمية رفيعة المستوى كان لها أثر واضح في تطوير التعليم الكلاسيكي في أمريكا المبكرة فقد نُسب إليه الإشراف على الطبوعات الأمريكية الأولى لخطب شيشرون وشروح قيصر، وهي إنجازات تدل على عمق تكوينه العلمي واهتمامه بإحياء التراث الإنساني الكلاسيكي في بيئة كانت ما تزال في طور بناء هويتها الثقافية المستقلة. كما أظهر كامبل ميلاً ملحوظاً نحو الدراسات اللغوية المقارنة، فأتقن الفرنسية، وفي مراحل لاحقة من حياته حرّر قاموساً فرنسياً، مما يعكس تنوع اهتماماته اللغوية والأكاديمية. ينظر :

The University of the State of New York, Historical Sketch of the University of the State of New York, 1784–1904 (Albany: University of the State of New York, 1904),p. 9 .

(3) Thomas E. Finegan ،op. cit , p. 60.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

لدانيال بالتكوين في بيئة تجمع بين روح الريف العملي وتأثيرات التعليم الكلاسيكي الأوروبي، وهي الثنائية التي ستشكل جوهر فكره السياسي لاحقاً<sup>(١)</sup>.

حظيت مدرسته بسمعة رفيعة، وجذبت عددًا كبيرًا من التلاميذ من عائلات مرموقة في ولاية نيويورك، حتى أصبحت مقصدًا مفضلاً لمن سعى إلى تعليم رصين زواج بين الدقة الكلاسيكية والانضباط الأكاديمي، تلقى دانيال دي. تومبكينس في تلك المدرسة أولى مراحل تعليمه المنهجي الصارم، ويبدو أنه استفاد من بيئتها الفكرية الثرية في تشكيل أساسه اللغوي والمنطقي، غير أن والده، جوناثان غريفيث تومبكينس، رأى ضرورة أن ينتقل ابنه إلى مؤسسة تعليمية أقرب إلى طبيعة مقاطعة ويستتشستر، فاختار له أكاديمية نورث سالم التي عدت آنذاك واحدة من أبرز المدارس في المنطقة<sup>(٢)</sup>.

كانت الأكاديمية تقع في واحدة من أجمل مناطق ويستتشستر الطبيعية، وسط مروج وتلال تحيط بها الغابات، ما منحها طابعًا هادئًا وملهمًا، اكتسبت الأكاديمية مكانة استثنائية بعد أن أصبحت في زمن تومبكينس أول مؤسسة تعليمية مُدمجة رسميًا في المقاطعة والثالثة على مستوى ولاية نيويورك<sup>(٣)</sup>، كما أن أمزي لويس (Amzi Lewis) اثبت قدرته الإدارية والتعليمية، فازدهرت الأكاديمية في عهده وازدادت مكانتها حتى حصلت على اعتراف رسمي وقانوني من مجلس الأمناء، ورغم محدودية القدرة الاستيعابية للمبنى وعدد المقيمين فيه، فإن مستواها العلمي كان

(1) Public Papers of Daniel D. Tompkins, Governor of New York, 1807–1817, Albany: The State of New York, 1898, pp. 3–5.

(2) Frederic Shonnard, History of Westchester County, New York, from Its Earliest Settlement to the Year 1900, vol. 1 (New York: New York History Company, 1900), p.399.

(3) William Smith Pelletreau, History of Putnam County, New York: With Biographical Sketches of Its Prominent Men (Philadelphia: W. W. Preston & Co. ١٨٨٦, p.89.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

مرتفعًا، وتخرج فيها عدد من التلاميذ الذين أصبحوا لاحقًا من الشخصيات البارزة في الحياة العامة الأمريكية، وكان دانيال د. تومبكينس أحد هؤلاء الذين تأثروا بعمق بتلك التجربة التعليمية<sup>(١)</sup>.

تشير بعض المصادر إلى أنه خلال مدة دراسته في أكاديمية نورث سالم، بدأ تومبكينس باستخدام الحرف D بين اسمه الأول واسم عائلته، إذ كان عُمَد باسم "دانيال" فقط، غير أنه تبنى الحرف الأوسط لاحقًا لتمييز نفسه عن طالب آخر يحمل الاسم نفسه في المدرسة، ويبدو أن تلك العادة كانت شائعة ضمن تقاليد بعض الأسر الأمريكية آنذاك<sup>(٢)</sup>.

اشترى دانيال دي. تومبكينس في عام ١٧٩١ نسخة من كتاب «عناصر الجبر» لسوندرسون بثمن أربعة عشر شلنًا، وهو دليل دقيق على اهتمامه المبكر بالعلوم الرياضية والمنهجية التحليلية التي كانت تشكل أساس التعليم الكلاسيكي المتقدم في تلك الفترة، ذلك الأثر المادي البسيط المجلد الذي ما زال يحمل اسمه وتاريخ اقتنائه يقدم لنا ملمحًا مهمًا عن شخصية الشاب الطموح الذي كان يرى في العلم وسيلة للارتقاء الاجتماعي والفكري<sup>(٣)</sup>.

كان مبنى أكاديمية نورث سالم، الذي عاش فيه دانيال وزملاؤه التلاميذ على مدى نحو أربع سنوات، تحفة معمارية مهيبه بُنيت على ارتفاع عالٍ يطل على الريف الجبلي الممتد في مقاطعة ويستتشستر<sup>(٤)</sup>، لكن ما منح المبنى طابعًا خاصًا يتجاوز

---

<sup>(1)</sup> Robert Bolton, 1: OP.Cit, p.765.

<sup>(2)</sup> Charles W. Leng and William T. Davis, Staten Island and Its Inhabitants, 5 vols. New York, 1929-1933, vol. I, p. 224.

<sup>(3)</sup> Nicholas Saunderson, The Elements of Algebra, 4th ed. London: J. Nourse, 1776, p.25.

<sup>(4)</sup> Frederic Shonnard and W. W. Spooner, History of Westchester County, New York, from Its Earliest Settlement to the Year 1900, vol. 1 (New York: New York History Company, 1900, pp.402-404.

## الفصل الاول : نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

قيمته التعليمية هو تاريخه المليء بالقصص والذكريات التي أثارت خيال الطلبة الصغار، كان أصحابه الأوائل من الموالين للتاج البريطاني أثناء الثورة الأمريكية، وعانوا من مصادرة أملاكهم بعد انحيازهم للملك، في فترة لاحقة استُخدم المبنى كموقع لاحتجاز ومحاكمة الموالين الذين رفضوا التوبة، ويُقال إن أحد هؤلاء أعدم أمام المبنى في اللحظة نفسها التي وصل فيها فارس من المقر الرئيسي يحمل أمرًا بالعفو، كانت تلك القصة التي ترددت كثيرًا بين طلاب الأكاديمية تترك أثرًا دراميًا في خيالهم، وتحول المكان إلى مسرح رمزي للتوتر بين الخيانة والولاء، وبين سلطة الدولة الوليدة وإرث الاستعمار<sup>(١)</sup>.

إلى جانب ذلك اكتسب المبنى أهمية تاريخية إضافية بعد أن أقام فيه القائد الفرنسي الكونت روشامبو (Rochambeau)<sup>(٢)</sup> يومين في عام ١٧٨١ أثناء توجهه من رود آيلاند للانضمام إلى جورج واشنطن (George Washington)<sup>(٣)</sup> في

(1) Robert Bolton, 2: OP.Cit, p.233.

(٢) الكونت جان- باتيست دوناتيان دو فيمور، كونت روشامبو: ولد في ١ تموز عام ١٧٢٥ في فرنسا، وهو من ابرز القادة العسكريين الفرنسيين في القرن الثامن عشر. كان روشامبو ضابطاً محترفاً في الجيش الفرنسي، واكتسب خبرة واسعة في الحروب الأوروبية قبل أن يُكلف بقيادة القوات الفرنسية التي أرسلت لدعم المستعمرات الأمريكية خلال حرب الاستقلال الأمريكية، وصل روشامبو إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٨٠ على رأس قوة فرنسية نظامية، وتعاون بشكل وثيق مع القائد الأمريكي جورج واشنطن . وقد لعب دوراً حاسماً في تنسيق العمليات العسكرية المشتركة بين الجيشين الفرنسي والأمريكي، وكان من أبرز إنجازاته مشاركته في الحملة التي انتهت بحصار يوركتاون عام ١٧٨١، حيث أجبر الجيش البريطاني على الاستسلام، وهو الحدث الذي مهد فعلياً لانتها الحرب واستقلال الولايات المتحدة . ينظر:

Jonathan R. Dull, The French Navy and American Independence: A Study of Arms and Diplomacy, 1774-1787, Princeton: Princeton University Press, 1975, p.255.

(٣) جورج واشنطن : وُلد في ٢٢ شباط عام ١٧٣٢ في ولاية فرجينيا لعائلة من كبار ملاك الأراضي، ونشأ في بيئة ريفية اكتسب من خلالها خبرة مبكرة في إدارة الأراضي والمسح الجغرافي، وهو ما أسهم بشكل كبير في تكوين شخصيته العملية والانضباطية، ويُعد جورج واشنطن الشخصية المحورية في تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية، وواحد من ابرز القادة العسكريين والسياسيين في العصر الحديث، بدأت مسيرته العامة قبل الثورة الأمريكية، حيث خدم ضابطاً في الحرب الفرنسية والهندية، واكتسب خلالها خبرة عسكرية كبيرة ترأس المؤتمر الدستوري في عام ١٧٨٧ الذي وضع دستور الولايات المتحدة، وأسهم في ترسيخ النظام الفيدرالي. وفي عام ١٧٨٩ انتُخب أول رئيس للولايات المتحدة، وأعيد انتخابه لولاية ثانية (١٧٨٩-١٧٩٧)، ومن أبرز إنجازاته أيضاً ترسيخ تقاليد سياسية مهمة، مثل مبدأ التداول السلمي للسلطة ورفضه الترشح لولاية ثالثة، وهو ما أصبح عرفاً دستورياً لاحقاً، توفي في ١٤ كانون الاول عام ١٧٩٩. ينظر :

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

حملته الشهيرة نحو يوركتاون، مما أضفى عليه بعداً وطنياً مرتبطاً بالتحالف الفرنسي الأمريكي وبالنصر الذي أنهى الحرب الثورية فعلياً<sup>(١)</sup>.

أما البيئة المحيطة بالأكاديمية، كانت نموذجية بكل المقاييس لتربية عقلية هادئة ومبدعة، أمام المدرسة كان يقع نهر موتايتيكوس يجري بهدوء بين ضفافٍ تكسوها الأشجار الكثيفة، بينما تمتد خلفه مروج خضراء تنتهي بقمة كرو هيل المشجرة، التي سُميت تيمناً بزعيم هندي باع الأرض لأحد المستوطنين في أوائل القرن الثامن عشر<sup>(٢)</sup>، وعلى مسافة قصيرة من الأكاديمية، كان يقع تكوين صخري طبيعي يعرف بالجسر الطبيعي، فيما لا تبعد صخرة بولدر العملاقة سوى مسافة قصيرة سيراً على الأقدام، وهذان الموقعان اثار خيال الطلاب الذين اعتادوا تسلقهما واستكشاف تضاريسهما، إن تلك البيئة الطبيعية الساحرة، إلى جانب الإرث الثوري والرمزي للمكان، ساهمت بلا شك في تكوين خيال تومبكينس وتقديره العميق للمشهد الريفي الأمريكي الذي ظلّ يظهر لاحقاً في خطابه السياسية<sup>(٣)</sup>.

نظر دانيال في سنوات نضجه إلى أيام دراسته في أكاديمية نورث سالم بعينٍ مفعمة بالحنين إلى تلك الفترات التي اغراه فيها جمال الريف بما فيه من صيدٍ، وصيدٍ للأسماك ونزهاتٍ طبيعية “تشغل ذهن الطالب عن دراسته”، كما وصفها لاحقاً في كتاباته الشخصية، لم تكن تلك الذكريات مجرد استدعاءٍ عاطفي لماضٍ سعيد، بل كانت تعبيراً عن رؤية رومانسية مبكرة للطبيعة، رؤية تشي بأن الحس الجمالي

---

عباس علوان لفته الشويلي ، جورج واشنطن ودورة العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الامريكية (١٧٣٢ - ١٧٨٩) ، رساله ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - جامعة المستنصرية ٢٠١٠.

(1) Joseph T. Scharf, History of Westchester County, New York (Philadelphia, 1886), Part I, pp. 283-284.

(2) Alvah P. French ,Historical and Descriptive Sketches of the Town of Bedford, Westchester County, New York (Bedford, NY: Bedford Historical Society ١٨٩٩ ، ) ، p. ٧٢.

(3) Robert Bolton, vol.2, OP.Cit, 2:p.235.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

لدى تومبكينس تكوّن في تلك البيئة الريفية الغنية بالمناظر البديعة التي أحاطت بالأكاديمية<sup>(١)</sup>، ففي كتاباته، تظهر الطبيعة بوصفها كياناً حياً تجاوز وظيفته المادية إلى بعدٍ روحي وجمالي، فهو يصف "الغابات الواسعة والوديان المتعرجة، والجبال البعيدة التي تبدو قممها الزرقاء وكأنها تفقد نفسها في السحب"، ويتحدث عن "تعريشات الأشجار المتشابكة بأقواسٍ طبيعية صاغت يد الطبيعة نفسها، وعن هدير السيول والموسيقى المتناغمة للقبائل ذات الريش"،<sup>(٢)</sup> إن تلك اللغة المفعمة بالصور الطبيعية والإيقاع الحسي تكشف عن تأثره المبكر بروح الرومانسية الأمريكية الناشئة في أواخر القرن الثامن عشر، تلك التي كانت تمزج بين التجربة الجمالية والتأمل في الطبيعة بوصفها مرآة للذات الحرة المتأمل<sup>(٣)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك الانجذاب العاطفي للطبيعة، فإن الحياة الدراسية في الأكاديمية كانت صارمة ومنضبطة بشكل كبير تحت إشراف مديرها القس أمزي لويس، الذي لم يسمح لتلاميذه بالكثير من التجوال الريفي، كان المنهج الذي تلقاه تومبكينس يجمع بين اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) والرياضيات والمنطق والبلاغة، وفق النمط التربوي السائد في مؤسسات التعليم الأمريكية في تلك المرحلة، والمستمد جزئياً من تقاليد التعليم الكولونيالي الإنكليزي<sup>(٤)</sup>.

ومع عدم الحصول على وثيقة رسمية تُبَيّن المنهج الدراسي لأكاديمية نورث سالم، يمكن استنتاج محتواه من خلال البرامج التعليمية السائدة آنذاك، فضلاً عن

(1) Ray W. Irwin & Edna L. Jacobsen (eds.), University Student at Columbia University in the 18th Century: Essays by Daniel D. Tompkins (New York: Columbia University Press, 1940), pp. 42-43.

(2) Daniel D. Tompkins, 'Public Papers of Daniel D. Tompkins', Vol. 1 (Albany: J. B. Lyon Company 1898), pp. 12-14.

(3) Robert Bolton, OP.Cit, vol. 2, pp.236-337.

(4) Robert Bolton, OP.Cit, vol. 2, p.339 .

## الفصل الأول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

اشتراطات القبول في كلية كولومبيا في نيويورك، التي كان تومبكينس يطمح إلى الالتحاق بها، نصّت "خطة التعليم" في الكلية عام ١٧٨٨ على عدم قبول أي طالب ما لم يكن قادرًا على ترجمة نصوص كلاسيكية من اللاتينية واليونانية<sup>(١)</sup>، من بينها تعليقات يوليوس قيصر على حرب الغال، وخطب شيشرون ضد كاتالين، والكتب الأربعة الأولى من الإنيادا لفيرجيل، فضلًا عن الأناجيل من اليونانية إلى الإنجليزية، إلى جانب قدرته على تحليل البنية النحوية للنصوص وربط مفرداتها، وتحويل الإنجليزية إلى اللاتينية السليمة، وإتقان العمليات الحسابية الأساسية، بما في ذلك قاعدة الثلاثة والكسور العادية والعشرية، وهو ما يعكس المستوى العلمي الذي كان يُتوقع من طلبة تلك المرحلة بلوغه قبل الالتحاق بالتعليم العالي<sup>(٢)</sup>.

عندما قُبِل دانيال دي. تومبكينس في كلية كولومبيا في عام ١٧٩٢، سُمِحَ له بالالتحاق مباشرة بالسنة الثانية، في إشارة واضحة إلى أن تحصيله العلمي في أكاديمية نورث سالم تجاوز الحد الأدنى من المتطلبات الأكاديمية، فقد كان مؤهلاً للحصول على درجة البكالوريوس خلال ثلاث سنوات فقط، وهو إنجاز عكس مستوى نضجه الفكري وتفوقه في اللغات الكلاسيكية والمنطق والرياضيات<sup>(٣)</sup>.

لقد كانت ولاية نيويورك في تسعينيات القرن الثامن عشر أكثر من مجرد مدينة تجارية صاعدة، كانت مختبرًا فكريًا وسياسيًا تفاعلت فيه التيارات المتعارضة التي شكّلت روح الجمهورية الأمريكية الفتية<sup>(٤)</sup>، ففي ذروة الحماس الثوري الذي اجتاح الولايات المتحدة تأثرًا بما يجري في فرنسا، شهدت المدينة انقساماتٍ حادةً بين

(1) Statutes of Columbia College in the City of New York, with an Appendix Containing the Plan of Education, New York: publisher unknown, ١٧٨٨, p. ٢٤.

(2) Statutes of Columbia College 'op. cit. 'p.25.

(3) Statutes of Columbia College 'op. cit. 'p.97.

(4) Bird Steele, Gotham's Mirror: New York as Seen by Contemporaries from Dutch to Present (New York, 1956), pp. 59-72.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

أنصار الثورة الفرنسية وبين الفدراليين المواليين لإنجلترا، بلغ التوتر ذروته حين نصب الفصيل المؤيد لفرنسا قبعة الحرية الحمراء في مقهى تونتين، معلنين ولاءهم للمبادئ الثورية، بينما وقف المواليون للإنجليز الذين أطلق عليهم لقب "الأرستقراطيين" في محاولة لهدم الرمز الجمهوري الجديد، لتتحول الحادثة إلى مواجهة رمزية بين الحرية والنظام القديم<sup>(١)</sup>.

عند انتقال دانيال د. تومبكينس إلى مدينة نيويورك، كانت المدينة تمر بمرحلة من النمو الحضري والتجاري المتسارع، إذ بلغ عدد سكانها آنذاك نحو ثلاثين ألف نسمة، وكانت بدأت تبرز بوصفها أحد أهم المراكز الاقتصادية والثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية، وقر ذلك التطور الحضري والاقتصادي بيئة مناسبة لنمو تومبكينس العلمي والمهني وانخراطه في الحياة العامة<sup>(٢)</sup>.

بينت أوصاف المعاصرين على أن المدينة كانت ما تزال تحتفظ بلامحها الاستعمارية القديمة، كانت شوارعها غير نظامية ومتفاوتة الاتساع والاتجاه، وبعضها لا يتسع إلا لعربتين بالكاد، في حين كانت الشوارع الكبرى مثل برودواي وشارع برود أكثر اتساعًا وتنظيمًا، كانت الطرق رصفت بالحجارة الخشنة، بينما غُطيت الأرصفة بالطوب أو الحجر الأملس، لاحظ أحد الزوار من ولاية كارولينا الجنوبية عام ١٧٩٣ أن شوارع المدينة بدت له كمتاهة تتفرع فيها الأزقة والممرات بشكل غير مألوف، ما يعكس الطابع الانتقالي للمدينة بين الماضي الكولونيالي والفجر الجمهوري الحديث<sup>(٣)</sup>.

(1) Charles S. Olcott, The Story of Tontine Coffee House and Early Wall Street New York Historical Society, 1927, pp. 33-41.

(2) Joseph T. Scharf, 'History of Westchester County, New York', Vol.1, 1886, p. 285.

(3) Joseph T. Scharf, op. cit., Vol.1, p.286.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

وسط ذلك المشهد الحضري المتحرك، انتقل تومبكينس من عالم الريف الساكن إلى عالم المدينة المتطور، الذي مثّل له تجربة فكرية جديدة تمامًا، فهنا في قلب نيويورك التجارية، بدأ يتعرف على ملامح المجتمع الجمهوري الحديث<sup>(١)</sup>، والتنوع الاجتماعي، والنقاشات الفكرية والسياسية التي تملأ المقاهي وقاعات النقاش، وكانت تلك البيئة ستكون في مدة ذات أثر عميق في تكوين شخصيته السياسية، إذ جمعت بين انضباط الأكاديمية ونبض المدينة<sup>(٢)</sup>.

لقد شكّل ذلك المشهد الحضري والسياسي مدرسة موازية لتومبكينس، فبينما كان ينهل من علوم كولومبيا، كان يعيش وسط بيئة فكرية مضطربة تُعيد تعريف معنى الحرية والمواطنة<sup>(٣)</sup>، ومن المؤكد أن تلك التجارب المبكرة أسهمت في صقل حسّه الوطني وإدراكه العميق لعلاقة الشعب بالحكومة وهي أفكار ستظهر لاحقًا في خطابه وسياسته كحاكم لنيويورك ونائب للرئيس<sup>(٤)</sup>.

في خضم تلك الأجواء المحتدمة، كانت الصحافة الحضرية تقوم بدور كبير في تشكيل الوعي العام ونشر الأفكار الحديثة، مثلت صحف مثل The Daily Advertiser وNew-York Journal وPatriotic Register وNew-York Weekly Museum أدوات مهمة لتداول المعلومات، وجسورًا تربط المدينة بالعالم الخارجي، احتوت صفحاتها على مزيج من المضامين، من إعلانات العطور “برائحة الورد إلى تقارير المعارك الدائرة في أوروبا التي أشعلتها الثورة الفرنسية<sup>(٥)</sup>،

(1) Martha J. R. Lamb, History of the City of New York: Its Origin, Rise, and Progress ,Vol.2, New York: A.S. Barnes, 1877-1881, p. 430.

(2) Joseph T. Scharf, op. cit. ,Vol.1 ,p.286.

(3) Richard B. Morris, The Emerging American Nation, ١٧٨٩- ١٧٩١, New York, ١٩٦٩, pp. ١٨٨-١٩٠.

(4) Stanley Elkins and Eric McKittrick ,OP.Cit.

(5) Martha J. R. Lamb, History of the City of New York: Its Origin, Rise, and Progress ,Vol.٢, New York: A.S. Barnes, ١٨٧٧-١٨٨١, pp. ٤٣٩-٤٤٦.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

مرورًا بأخبار الترفيه والعروض المسرحية التي شملت البهلوانيين، ومتكلمي البطن، والمغنين الوافدين من الخارج، كما تضمنت تلك الصحف إعلاناتٍ عن العربات للإيجار، ومكافآت العبيد الهاربين، والخدم المتدربين، والأطباء الذين يَعدون بشفاء عاجل من أمراضٍ لا تُحصى<sup>(١)</sup>.

لم تقتصر تلك المطبوعات على الأخبار التجارية أو الاجتماعية، بل كانت تعجّ كذلك بالمقالات السياسية الموقّعة بأسماءٍ مستعارةٍ مستوحاة من الكلاسيكيات، وبالتقارير المتبادلة بين الفصائل المتناحرة في المدينة، وبأنباءٍ من العاصمة الوطنية حول التطورات الفيدرالية، إلى جانب أخبارٍ من الشمال الغربي حول الحروب مع السكان الأصليين، ورسائل من الخارج تنقلها السفن القادمة من أرجاء الإمبراطورية التجارية العالمية كل تلك العناصر جعلت من الصحافة النيويوركية المرآة الأصدق لعصرها، وأداةً لتكوين رأيٍ عامٍ متفاعلٍ مع العالم<sup>(٢)</sup>.

وفي قلب ذلك الزخم الحضري والإعلامي، كانت تقف كلية كولومبيا التي كانت تُعرف سابقًا باسم كلية الملك (King's College)، كمركزٍ علمي وفكري ناشئٍ سعى إلى ترسيخ قيم العقل والتعليم المدني، كانت الكلية تقع آنذاك على بعد مبنى واحدٍ فقط إلى الغرب من شارع برودواي، مواجهةً لشارع تشيرش، وتمتد أراضيها حتى نهر هدسون، مُنحت تلك الأرض للكلية من قبل كنيسة ترينيتي، التي خصصت مساحة واسعة للأغراض التعليمية، في إشارةٍ إلى استمرار الترابط بين المؤسسة الدينية والتربية الأكاديمية في تلك المرحلة<sup>(٣)</sup>.

---

(1) Martha J. R. Lamb, OP. Cit. p.446.

(2) Ibid, p.447.

(3) Helen Lefkowitz Horowitz, Rereading Sex: Battles over Sexual Knowledge and Suppression in Nineteenth-Century America, New York, 2002, p. 12.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

كان عدد الطلاب المسجلين في الكلية خلال العام الدراسي ١٧٩٢-١٧٩٣ يقارب ثمانين طالبًا فقط، ورغم قلة العدد فإن المناخ الفكري داخل الكلية كان نابضًا بالحياة، فوجود أساتذة متميزين يجمعون بين الثقافة الأوروبية والعلم الأمريكي الحديث خلق بيئة خصبة للنقاش الأكاديمي والتجريب المعرفي<sup>(١)</sup>، في تلك الأروقة الصغيرة، حيث كانت الفصول تُعقد في قاعات محدودة، تبلورت لدى دانيال د. تومبكينس أسس فكره النقدي، وتكوّن إدراكه المبكر للعلاقة بين العلم والسياسة، وبين القانون والأخلاق، وبين الدولة والتعليم وهي الثلاثية التي ستطبع مسيرته اللاحقة كأحد رموز الإصلاح السياسي والاجتماعي في أوائل القرن التاسع عشر<sup>(٢)</sup>.

تفيد إحدى الروايات المعاصرة لسيرته الذاتية، المعنونة بـ"فتى مزارع ويستتشستر"، بأن تومبكينس أظهر في أول امتحان له مستوى غير اعتيادي من الكفاءة، حتى إنه تصدر واحدًا من أكثر الفصول الدراسية احترامًا في الكلية، ذلك الأداء المبكر لم يكن مجرد إنجاز أكاديمي فحسب، بل كان مؤشرًا على ذكاء نقدي وقدرة تحليلية مكنته من التميز في بيئة جامعية كانت تُعلي من شأن المنطق الكلاسيكي والدقة الفكرية<sup>(٣)</sup>.

لقد أدرك تومبكينس، منذ تلك المرحلة المبكرة، أن تحقيق المكانة الاجتماعية والسياسية في ولاية نيويورك يتطلب مزيجًا من المعرفة التقليدية، والإلمام بالقانون، والقدرة على الخطابة والمناظرة، فضلًا عن عنصرٍ لا يقل أهمية، وهو القبول الاجتماعي والعلاقات الشخصية المؤثرة، تلك المعادلة كانت بمثابة ((رأس مال رمزي))

(1) N. F. Moore, A History of Columbia College in the City of New York , ١٨٤٦, p. ٥٦.

(2) Moore, A History of Columbia College, Op. Cit., p.57.

(3) Albany Argos, Op. Cit. p.47.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

للشباب الطموحين في مجتمع ما بعد الثورة الأمريكية، الذي كان يعيد بناء طبقته السياسية على قواعد حديثة تجمع بين الفكر الليبرالي والموروث المحافظ<sup>(١)</sup>.

من خلال كتاباته ومقالاته التي تحمل توقيعها وتعود إلى سنوات دراسته الجامعية، يتضح أن تومبكينس عاش حالة غليان فكري حقيقي، تناولت مقالاته موضوعات متنوعة تمتد من الفلسفة الأخلاقية إلى السياسة والعلوم، وهو ما عكس انشغاله بالبحث عن موقع الذات داخل عالم يتغير بسرعة بفعل التحولات الفكرية لعصر الأنوار، كانت تلك المقالات بمثابة تمرين ذهني ساعده على بلورة رؤيته للعلاقة بين العقل والعمل العام، وبين المعرفة والمسؤولية الاجتماعية<sup>(٢)</sup>.

وتشير تلك المقالات إلى أن تومبكينس كان متأثرًا بعمق بروح عصر العقل، التي أعلنت من شأن التفكير الحر والتجربة الفردية، لكنه في الوقت نفسه أظهر حسًا أخلاقيًا يوازن بين حرية الفكر وضوابط الواجب المدني، لقد جسّد في شخصه منذ شبابه، ملامح السياسي المثقف الذي لا يفصل بين الفكرة والممارسة، بين القلم والمنبر<sup>(٣)</sup>، وهو ما سيغدو لاحقًا السمة الأبرز في حياته العامة وحكمه كنائب للرئيس في عهد جيمس مونرو (James Monroe)<sup>(٤)</sup>.

(١) Ibid p.49.

(٢) Albany Argos, OP.Cit.p.51.

(٣) Ibid.

(٤) جيمس مونرو: ولد في ٢٨ نيسان عام ١٧٥٨ في ولاية فرجينيا، كان من الجيل المؤسس للدولة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأسهم بشكل كبير في مراحلها الأولى عسكريًا وسياسيًا ودبلوماسيًا، حيث شارك مونرو في حرب الاستقلال الأمريكية، وخدم ضابطًا في الجيش القاري تحت قيادة جورج واشنطن، وأصيب في إحدى المعارك، مما أكسبه مكانة كبيرة بين رجال الثورة، وبعد انتهاء الحرب، اتجه إلى العمل السياسي، فشغل العديد من المناصب، ابرزها عضو في الكونغرس، وحاكم لولاية فرجينيا، ووزيرًا للخارجية، ووزيرًا للحربية لفترة قليلة، انتخب رئيسًا للولايات المتحدة خلال المدة (١٨١٧-١٨٢٥)، وتميّزت فترة حكمه بما عُرف بـ"عصر المشاعر الطيبة"، نتيجة تراجع الصراعات الحزبية قليلًا، ومن أبرز إنجازاته إعلان "مبدأ مونرو" عام ١٨٢٣، الذي أكد بصورة قطعية رفض التدخل الأوروبي في شؤون القارة الأمريكية، وأصبح وقت لاحق أحد أسس السياسة الخارجية للولايات المتحدة. ينظر:

حسن عطية عبدالله، مبدأ مونرو وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية (١٨٢٣-١٨٦٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص. ٦١.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

وكغيره من أبناء الريف الذين انتقلوا إلى المدن الضخمة للدراسة، واجه تومبكينس تجربة الاغتراب والحنين إلى بيئة الريف التي نشأ فيه، إذ رأى في الريف مصدرًا للبساطة والفضيلة والصحة الجسدية والنقاء الأخلاقي، إلا أنه، بعد تأملٍ طويل، توصل إلى قناعة عقلانية مفادها أن المدينة بما تمتلكه من مكتبات ومعاهد واحتكاك فكري هي الفضاء الواسع لتكوين الفرد الفاعل والمستدير<sup>(١)</sup>، كما قال: "يمكنه أن يكون أكثر نفعًا لمجتمعه، بفضل فرص التعلم وتبادل الأفكار التي توفرها الحياة الحضرية"<sup>(٢)</sup>.

لكن انتقادات تومبكينس لم تتوقف عند البعد الاجتماعي، بل امتدت إلى البنية الأكاديمية عينها، عبّر عن امتعاضه من هيمنة اللغات التقليدية، ولا سيما اليونانية واللاتينية، على المناهج الجامعية، واستلهم في اعتراضه ذلك أفكار جون لوك (John Locke)<sup>٣</sup>، الداعية إلى التجريب والعقلانية ونقد التلقين اللفظي، اعتبر تومبكينس أن قضاء سنوات طويلة في دراسة "اللغات الميتة" لا يخدم الطالب، لأن التعليم القائم على الحفظ اللفظي يُضعف القدرة على التفكير النقدي، وأكد "أن جوهر التعليم ينبغي أن يقوم على الفهم والإبداع لا على استظهار الألفاظ"<sup>(٤)</sup>.

وذهب أبعد من ذلك حين دعا إلى تدقيق في مركزية الكلاسيكيات في التعليم، معتبراً أن دراسة الأدب الحديث أكثر نفعاً للجيل الجديد من دراسة الأدب القديم، استشهد بالمثال الافتراضي للشاعر الروماني فيرجيل، مستفهماً عما إذا كان الأخير سيُنْتِج شعره المبدع لو أُجبر على قضاء سنوات من عمره في دراسة لغات غير لغته

(1) Irwin, Raymond, and Jacobson, Harold, eds. Student at Columbia College: Essays and Letters of Daniel D. Tompkins, 1790-1794, New York, 1953, pp. 7-8.

(2) Public Papers of Daniel D. Tompkins, Vol. 1, p. 25.

<sup>٣</sup> جون لوك : مفكر وفيلسوف انكليزي صاحب المدرسة التجريبية

(4) Allen Johnson and Dumas Malone (eds.) 'Dictionary of American Biography', Vol. 6 (New York, 1928), p. 121.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

الأم، تلك الفكرة تجسد وعياً نقدياً تقدماً في سياق عصره، إذ كان تحدي سلطة الكلاسيكيات يُعدّ آنذاك ضرباً من الجرأة الفكرية،<sup>(١)</sup> ومع ذلك، لم يكن تومبكينس رافضاً مطلقاً للتراث، فقد أقرّ بقيمة دراسة الكلاسيكيات لمن يطمحون إلى أن يصبحوا خطباء أو رجال فكر عام، لكنه شدّد على ضرورة تقصير فترة دراستها وإعادة توجيه التعليم نحو ما يُسميه ((التحصيل الليبرالي الحقيقي)) أي التعليم الذي يُنمّي ملكة الفهم قبل ملكة الحفظ، وبهذا الطرح، جسّد تومبكينس ملامح الطالب الإصلاحية الذي يمزج بين النقد والاعتدال، وبين تقدير الماضي والرغبة في تحديث الحاضر<sup>(٢)</sup>، إن تلك النزعة النقدية، الممزوجة بالإيمان بالعلم والتجربة، ستشكل فيما بعد أحد الأسس الفكرية لمواقفه السياسية وهو في مناصب الحكم، حيث سيتعامل مع السلطة والمجتمع بذات الروح الإصلاحية والعقلانية التي صاغها في مقاعد الدراسة<sup>(٣)</sup>.

واصل دانيال دي. تومبكينس خلال سنوات دراسته الجامعية توسيع دائرة نقده للفكر والمؤسسة التعليمية على حد سواء، حيث لم يكتفِ بمساءلة جدوى المناهج الكلاسيكية، بل وجّه نقدًا صريحًا إلى نظام التعليم الجامعي الذي تغافل في رأيه الفروق الفردية في القدرات والاهتمامات بين الطلاب، أدرك تومبكينس أن ذلك التجاهل يُنتج بيئة تعليمية عقيمة، تفرض على جميع المتعلمين قالبًا واحدًا لا يراعي اختلاف الميول أو الإمكانيات الفكرية، وهو ما عده من أبرز عوائق الإبداع والتحرر الفكري<sup>(٤)</sup>.

(1) Benjamin Rush ،Essays, Literary, Moral and Philosophical (Philadelphia: Thomas and Samuel F. Bradford ،1798) ،p. 8.

(2) Benjamin Rush ، OP.Cit, p.10.

(3) Irwin and Jacobson, OP.Cit, pp. 27-29.

(4) Hugh Hastings ،Public Papers of Daniel D. Tompkins ،Vol.1 (Albany: J. B. Lyon Company ،1898) ،p. 58.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

كان تومبكينس واعياً بأن أفكاره النقدية لا تلقى قبولاً واسعاً في أوساط المحافظين من "العلماء"، ومع ذلك لم يتردد في إعادة طرحها في مقالات لاحقة، مؤكداً أن الالتزام الأعمى بالاعراف الأكاديمية لا يصنع فكراً حراً، بل ينتج تكراراً أعمى للمعرفة،<sup>(١)</sup> بل تجاوز ذلك إلى قضية أوسع وأكثر جرأة في سياق القرن الثامن عشر، إذ دعا إلى منح النساء فرصاً تعليمية أوسع، معتبراً أن حرمانهن من التعليم يعيق تقدم المجتمع بأسره في الطرح، أظهر تومبكينس رؤية تتجاوز عصره، إذ جمع بين النقد البنوي للنظام الأكاديمي والمطالبة بالمساواة المعرفية بين الجنسين، وهو ما كان يُعد توجهاً إصلاحياً مبكراً في الفكر الأمريكي ما بعد الثورة<sup>(٢)</sup>.

وبينما كان يُطور أدواته النقدية في الكتابة والتفكير، بدأ تومبكينس يدرك محدودية قدراته التعبيرية، فاعترف بصدق نادر أنه لم يكن بالكاتب العبقرى كما كان يتوهم في بداية دراسته، لذلك سعى بجد إلى تنمية ملكته في التفكير المنطقي والكتابة الواضحة الخالية من الغموض والادعاء، ولتحقيق ذلك الهدف، انخرط في الأنشطة الأدبية لجمعية أدبية في جامعة كولومبيا، إلا أن تجربته فيها كانت مخيبة للآمال بسبب ضعف التنظيم وهيمنة النزعة الفردية لدى الأعضاء<sup>(٣)</sup>.

ورغم خيبة أمله، لم يتخلَّ عن إيمانه بإمكانية إصلاح الجمعية وجعلها مؤسسة تدريبية فعالة للطلاب، اقترح تومبكينس، في خطوة تنظيمية رائدة، تخصيص موارد الجمعية المالية لتوظيف ناقد أدبي مختص يتولى إدارة النقاشات، وتقييم المقالات، وضبط النظام الداخلي للجلسات، اذ وجد أن وجود الإشراف الأكاديمي سيُسهم في إنهاء الصراعات الشخصية والفوضى التي ترافق الانتخابات الداخلية، ويحول دون

(1) Hugh Hastings, OP.Cit. p.59.

(2) ماجد حميد الأسدي، النهضة الفكرية للحركة النسوية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٤٨-١٩٤٨ (دراسة تاريخية)، مجلة كلية التربية، مج ٦٤، ع ٢ (٢٠٢٦) ص ٢٢٤.

(3) I Irwin and Jacobson, OP.Cit. ,p.37.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

تحول الجمعية إلى ساحة صراع بين الطموحين الباحثين عن النفوذ داخلها<sup>(١)</sup>، لقد كشف ذلك المقترح عن نزعة تنظيمية عقلانية مبكرة لديه، ستعكس لاحقاً في أسلوبه السياسي القائم على التوفيق بين الحرية والانضباط ومن خلال مقالاته اللاحقة، خصوصاً تلك التي تناولت العبودية والسكان الأصليين وعقوبة الإعدام، تجلت بوضوح النزعة الإنسانية العميقة في فكر تومبكينس، فالعبودية، التي كانت ما تزال ممارسة قائمة في نيويورك أواخر القرن الثامن عشر، أثارت في نفسه اعراضاً أخلاقياً حاداً،<sup>(٢)</sup> وكتب مجموعة من المقالات التي تُعد نواة فكرية لموقفه اللاحق المناهض للعبودية، مؤكداً "أن استعباد الإنسان لأخيه الإنسان يناقض مبادئ الجمهورية الأمريكية الناشئة التي قامت على الحرية والمساواة"<sup>(٣)</sup>.

عبر دانيال تومبكينس، خلال كتاباته الجامعية، عن ادراك إنساني وسياسي مبكر اتسم بالشجاعة الفكرية والتمرد الأخلاقي على الممارسات المناقضة للمبادئ التي قامت عليها الجمهورية الأمريكية، وجّه نقدًا قاس للتناقض الصارخ بين شعارات الحرية والمساواة التي أعلنتها الولايات المتحدة عقب الثورة، وبين استمرار نظام العبودية في أرض يفترض أنها تحررت من الاستبداد، اعتبر أن الأمة التي نجحت في تحقيق استقلالها السياسي فشلت في تحقيق استقلالها الأخلاقي، لأنها لم تكمل ما سماه "مخططها في سبيل الحرية"<sup>(٤)</sup>.

سخر تومبكينس من الخداع الأخلاقي الذي مارسه بعض قادة الرأي والسياسيين الذين تغنّوا بمبادئ "الحقوق غير القابلة للتصرف" في الوقت الذي دعموا فيه

(1) Edgar J. McManus, History of Black Bondage in New York ,Syracuse, NY: Syracuse University Press, 1966, p.45.

(2) Edgar J. McManus 'op. cit. 'p. 46.

(3) Ibid., p.47.

(4) Irwin and Jacobson, OP.Cit, p.38.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

استمرار استعباد الزنوج، كان يرى في ذلك التناقض وصمة حضارية لا تمحى، إذ كتب بوضوح: "أن تصوير أهوال العبودية يتطلب قلمًا شجاعًا، بينما يتطلب تبرئة الأوروبيين وأحفادهم من وحشية هذه الممارسة جهدًا يتجاوز حدود القدرة البشرية"<sup>(١)</sup>، بهذا المعنى، تبنى تومبكينس موقفًا أخلاقيًا جذريًا يربط بين الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية، ويُدين كل مشروع وطني لا يقوم على إنسانية شاملة<sup>(٢)</sup>.

امتد ذلك الحس الأخلاقي إلى موقفه من سياسات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه السكان الأصليين، إذ رأى أن الحروب التي شنها الرجل ((الأبيض)) ضد الهنود تتناقض مع المبادئ التي قامت عليها الجمهورية الأمريكية الجديدة، وفي ذلك السياق عبّر عن تفضيله لنهج سلمي في التعامل مع السكان الأصليين، مؤكدًا أن من الأفضل للولايات المتحدة أن تسعى: "إلى سلامٍ مجيدٍ معهم، وأن تقيم علاقات ودية ومتحضرة، بدلًا من خوض حربٍ غير طبيعية لا تجلب سوى الدمار للطرفين"<sup>(٣)</sup>، ويكشف ذلك الموقف عن نزعة مثالية فكرية لافتة في زمنٍ كان فيه الخطاب السياسي السائد يبرّر التوسع على حساب السكان الأصليين ويصوّره قدرًا تاريخيًا محتومًا<sup>(٤)</sup>.

كما تجسّد ميله الإنساني العميق في معارضته الصريحة لعقوبة الإعدام، التي رآها ممارسة غير أخلاقية، لقد كانت عمليات الإعدام العلنية مشهدًا مألوفًا في مدينة نيويورك، حيث كان الطلاب يشاهدونها على مقربة من جامعة كولومبيا، لكن

(1) John Jay, 'An Address to the People of the State of New York on the Subject of Slavery (New York, 1785), p.123.

(2) Edgar J. McManus, OP.Cit, p.46.

(3) Dryton, John. Letters Written During a Tour of the Northern and Eastern States of America, Charleston, S.C., ١٧٩٤, p. ٢٣

(4) Dryton, John, OP.Cit, p.24.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

تومبكينس رفض بشدة فكرة الردع عبر الإعدام، وعدّها إهانة للقيم الأخلاقية للمجتمع، وعلامة على فشل النظام القضائي في معالجة جذور الجريمة، ومن خلال هذه المواقف المتعددة ضد العبودية، وضد الحرب على الهنود، وضد عقوبة الإعدام تتضح ملامح فكر تومبكينس المبكر بوصفه فكراً تحررياً وإنسانياً شاملاً سعى إلى توسيع مفهوم الحرية ليشمل جميع البشر بلا استثناء<sup>(١)</sup>، كان ابصر أن أي حكومة لا تضمن "هدوء أفراد المجتمع" على أساس العدالة والمساواة لا تستحق أن تُسمى جمهورية، هذا الوعي المبكر وضعه في طليعة الجيل الذي سعى إلى إعادة تعريف معنى المواطنة الأمريكية في ضوء القيم الأخلاقية العالمية<sup>(٢)</sup>.

وفي الاوقات التي قضاها في مدينة نيويورك، كان تومبكينس يكرّس وقته للتكوين العلمي والمهني، فحضر محاضرات في القانون ألقاها الأستاذ جيمس كينت (James Kent)<sup>(٣)</sup>، أحد أفضل رجال القانون في تلك المرحلة، كما مارس العمل القانوني في مكتب المحامي بيتر جاي مونرو (Peter Jay Munro)، وجمع ملاحظات ميدانية حول طبيعة عمل الحكومة المحلية في المدينة، وهو ما أسهم في تشكيل فهمه العملي للعلاقات بين السلطة والمؤسسات المدنية<sup>(٤)</sup>.

وبينما كان لا يزال طالباً في جامعة كولومبيا، بدأ تومبكينس يُبدي اهتماماً متزايداً بالشؤون السياسية في الولايات المتحدة، خصوصاً في ولاية نيويورك، فمن غير الممكن لشابٍ من خلفيته الثقافية والاجتماعية، وبما امتلكه من علاقات أسرية

<sup>(1)</sup> Dryton, John, OP.Cit, p.25.

<sup>(2)</sup> Irwin and Jacobson, OP.Cit, p. 39

<sup>٣</sup> جيمس كينت (١٧٦٣-١٨٤٧): رجل قانون وقاضٍ أمريكي بارز، عُدّ من أبرز فقهاء القانون الأمريكي، وكان أول أستاذ للقانون في كلية كولومبيا، كما شغل لاحقاً منصب رئيس المحكمة العليا لولاية نيويورك. ينظر: Historical Society of the New York Courts, "James Kent," accessed September ٩, ٢٠٢٦, Historical Society of the New York Courts ;Columbia Law School, "Our History," accessed September ٩, ٢٠٢٦, Columbia Law School.

<sup>(4)</sup> Irwin and Jacobson, OP.Cit, p.40.

## الفصل الأول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

قوية، أن يبقى بمنأى عن التحولات السياسية العميقة التي كانت تهرّ ولايته آنذاك، حيث شهدت نيويورك عملية إعادة تنظيم حكومي معقّدة في ظل الدستور الفيدرالي الجديد، وهي عملية رافقتها انقسامات حادة وصراعات متكررة بين الفيدراليين والجمهوريين حول توزيع السلطة السياسية<sup>(١)</sup>.

وفي عامه الأول في الكلية، تابع تومبكينس باهتمام الانتخابات في ولاية نيويورك التي دارت بين جون جاي (John Jay)<sup>(٢)</sup>، الذي عدّه خصومه السياسيون ممثلاً للأثرياء والنخبة، وجورج كلينتون (George Clinton)<sup>(٣)</sup>، الذي حظي بتأييد طبقات المزارعين والطبقة العاملة، وعلى الرغم من أن جاي حصل على عدد أكبر

(١) Richard B. Morris, OP.Cit,p. 191.

(٢) جون جاي : ولد في ١٢ كانون الأول عام ١٧٤٥ في ولاية نيويورك، حيث يعد جون جاي واحد من أبرز الأباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية، كان جون جاي رجل دولة وقانون ودبلوماسي كبير، وأسهم إسهاماً محورياً في تأسيس النظام السياسي للولايات المتحدة الأمريكية في مرحلته المبكرة، برز دوره خلال في حرب الاستقلال الأمريكية ، إذ كان من أنصار الاستقلال، وشارك في العمل الدبلوماسي الذي قاد إلى إنهاء الحرب، وكان واحد من المفاوضين الرئيسيين في معاهدة باريس عام ١٧٨٣ التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية ، كما تولّى منصب وزير الشؤون الخارجية في ظل الكونغرس القاري، وأسهم في إدارة العلاقات الخارجية للدولة الناشئة، وعلى الصعيد الفكري، كان جاي أحد مؤلفي "الأوراق الفيدرالية" إلى جانب الكسندر هيلتون وجيمس ماديسون، حيث دافع من خلالها عن الدستور والنظام الفيدرالي. وفي عام ١٧٨٩ عُيّن أول رئيس للمحكمة العليا في الولايات المتحدة، وأسهم في ترسيخ أسس السلطة القضائية، وفي المجال الدبلوماسي، وقع ما عُرف بـ"معاهدة جاي" مع بريطانيا في عام ١٧٩٤، والتي هدفت إلى تسوية الخلافات العالقة وتجنب اندلاع الحرب من جديد. كما شغل منصب حاكم ولاية نيويورك خلال المدة (١٧٩٥-١٨٠١)، حيث دعم إصلاحات قانونية، وكان واحد من أبرز الداعين إلى إنهاء العبودية تدريجياً في الولاية . ينظر: أروى يحيى ذنون يحيى الطائي ، جون جي وأثره في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٤٥ - ١٨٢٩، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد- كلية الآداب ، ٢٠١٦.

(٣) جورج كلينتون : ولد في ٢٦ تموز عام ١٧٣٩ في ولاية نيويورك، وهو من أبرز الشخصيات السياسية في التاريخ الأمريكي المبكر، وقد ارتبط اسمه ارتباطاً وثيقاً بمرحلة الثورة الأمريكية وبناء الدولة، ولا سيما في ولاية نيويورك، حيث شارك كلينتون في حرب الاستقلال الأمريكية، وأسهم بشكل كبير في الجهود العسكرية للدفاع عن المناطق الحيوية في ولاية نيويورك ، خصوصاً وادي هدسون الذي كان يتمتع بأهمية استراتيجية كبيرة. ومع تطور الأحداث، برز بوصفه أحد الداعمين للاستقلال، مازجاً بين النشاط العسكري والعمل السياسي في تلك المرحلة. حيث تولى كلينتون منصب حاكم ولاية نيويورك عام ١٧٧٧، واستمر فيه لسنوات عديدة حتى عام ١٧٩٥، ثم عاد إليه مرة أخرى في بداية القرن التاسع عشر، مما جعله من أطول حكام الولاية خدمة في منصب الحاكم ، وقد عُرف بمواقفه الداعية إلى الحد من سلطة الحكومة المركزية، وحرصه على تعزيز صلاحيات الولايات والدفاع عن استقلالها في إدارة شؤونها الداخلية ، وعلى مستوى الحكم الاتحادي، شغل منصب نائب رئيس الولايات المتحدة في فترتين، حيث خدم في هذا المنصب حتى وفاته عام ١٨١٢. ينظر:

John P. Kaminski, George Clinton: Yeoman Politician of the New Republic (Madison: Madison House, (١٩٩٣).

## الفصل الاول : نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

من الأصوات، فقد خسر الانتخابات نتيجة ثغرة فنية في فرز الأصوات، وهو حدث أثار استياءً واسعاً واستمر تأثيره السياسي لسنوات طويلة لاحقة، إذ شكّل نقطة تحوّل في مسار الحياة السياسية في الولاية<sup>(١)</sup>.

كان تومبكينس أيضاً على دراية بتنامي نفوذ جمعية تاماني (Tamani)<sup>(٢)</sup>، وهي منظمة سياسية أخذت في تنظيم تجمعات جماهيرية استعراضية، كان أعضاؤها يرتدون فيها أزياء الهنود الحمر، ويجوبون شوارع المدينة في مسيرات رمزية مفعمة بالألوان، مما جعلها رمزاً للروح الشعبوية الجديدة في الحياة السياسية الأمريكية، ومن المرجح أن دانيال دي. تومبكينس كان أحد أولئك الذين شاركوا في الحشود الشعبية التي احتقت بفرنسا في تسعينيات القرن الثامن عشر، في ذروة الحماس الثوري الأمريكي<sup>(٣)</sup>.

(1) Richard B. Morris, OP.Cit, p.192

(2) جمعية تاماني : تنظيم سياسي-اجتماعي نشأ في ولاية نيويورك في أواخر القرن الثامن عشر، وتحديداً في ثمانينياته، وقد حمل اسم الزعيم الهندي الأسطوري "تاماني" تعبيراً عن ارتباط رمزي بالهوية الأمريكية المحلية، بدأت الجمعية بوصفها نادياً وطنياً يهدف إلى تعزيز الروح الجمهورية ومناهضة النفوذ البريطاني، ثم سرعان ما تحولت إلى قوة سياسية شعبية مؤثرة في الحياة العامة. تميّزت الجمعية بأسلوبها الشعبي، إذ كانت تنظم تجمعات ومسيرات جماهيرية احتفالية، يرتدي أعضاؤها خلالها أزياء مستوحاة من السكان الأصليين، في محاولة لإبراز الهوية الأمريكية المستقلة عن أوروبا. كما لعبت دوراً بارزاً في دعم التيار الجمهوري المناصر للثورة الفرنسية، وكانت تمثل صوت الطبقات الشعبية في مواجهة النخب السياسية المحافظة، ومع مرور الزمن، تطورت الجمعية إلى تنظيم سياسي أكثر نفوذاً داخل مدينة نيويورك، وأصبحت لاحقاً نواة لما عُرف بآلة تاماني السياسية، التي كان لها تأثير كبير في توجيه الانتخابات والحياة الحزبية في الولاية خلال القرن التاسع عشر. ينظر:

Charles M. Dow , Source: The Quarterly Journal of the New York State Historical Association, JANUARY 1920, Vol. 1, No. 2, JANUARY 1920), p 13.

(3) تشير بعض الدلائل إلى أنه ربما كان ضمن الجماهير التي رفعت الهتافات تأييداً للسفينة الحربية الفرنسية أمبوسكيد (Ambuscade) عندما أبحرت قرب منطقة باوري (Bowery) عام ١٧٩٣ عقب انتصارها على سفينة بريطانية، في مشهد عكس الميل الشعبي في نيويورك آنذاك نحو الثورة الفرنسية ومبادئها الجمهورية، كما عكس انقسام الرأي العام الأمريكي بين مؤيد للفكر الجمهوري الفرنسي ومعارض فيدرالي متحفظ. ينظر :

D. Alpha Stanwood Alexander, Political History of New York State, Vol. ١, New York: Macmillan, ١٩٠٦-١٩٢٣, p. ١٦٠

## الفصل الأول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

وعندما تخرج تومبكينس من جامعة كولومبيا، كان وسّع دائرة معارفه ونشاطه الاجتماعي على نحو واضح، حيث عُرف بدماثة خلقه وحيويته الاجتماعية، وكان شاباً يفوق المتوسط طوًلاً، ذا شعر بني مجعدّ وعيون زرقاء ووجهٍ بيضاويٍّ مشرقٍ دائم الابتسام، امتاز بذكاء فطري وثقافة رفيعة، واتسم بتواضع جذابٍ وحبٍ للناس وقدرةٍ نادرةٍ على تذكر الأسماء والوجوه حتى لأولئك الذين التقاهم عرضاً، وهو ما يعكس طبيعته الاجتماعية المنفتحة وميله الفطري نحو العمل العام <sup>(١)</sup>.

تخرّج تومبكينس الأول على دفعته، ونال شرف إلقاء خطاب الوداع في حفل التخرج الذي أقيم في السادس من أيار ١٧٩٥ عام، ويُعدّ ذلك الخطاب مثلاً دالاً على روح المرحلة وعلى شخصية المتحدث ذاته، إذ جسّد المزج بين القيم الكلاسيكية والطموحات الجمهورية المعاصرة <sup>(٢)</sup>، ففي خطبته، استحضر تومبكينس "شهادة وفضيلة الأبطال والحكماء القداماء" بوصفها صفاتٍ ينبغي للشباب المثقف في كل عصر أن يحذو بها، كما تحدّث عن طبيعة التعليم الذي تلقّاه هو وزملاؤه في جامعة كولومبيا، والذي جمع بين العلوم والآداب الإنسانية، مؤكداً أن دراسة الأدب على وجه الخصوص تُنمّي الخيال، وتفتح أمام الدارسين آفاقاً فكرية رحبة ومشركة <sup>(٣)</sup>.

غيّر تومبكينس نبرة خطابه، فانتقل من الطابع التأملي إلى طابع أكثر موضوعية، حيث قدّم ثناءً لأعضاء مجلس أمناء الكلية تقديرًا لجهودهم في دعم الجامعة وتطويرها كمؤسسة تعليمية وطنية رائدة، كما خصّ رئيس الجامعة بالمديح، مشيراً إلى خدمته العامة المتميزة، ووصفه بأنه نموذج يجمع بين رجل القانون والمعلم

<sup>(1)</sup> Irwin and Jacobson, OP.Cit, p.51.

<sup>(2)</sup> A contemporary description of graduation training," New York Herald: Official Gazette of the Country, May 13, 1795.

<sup>(3)</sup> A contemporary description of graduation training, OP.Cit.p.58.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

ورجل الدولة، وقدم أيضًا كلمات تقدير للأساتذة الذين أسهموا في تكوينه العلمي، مبرزًا دورهم في توجيه الطلبة نحو الانضباط الفكري والالتزام الأخلاقي<sup>(١)</sup>.

أما في ختام خطابه، عبّر عن حنينٍ إلى السنوات الجامعية، متذكّرًا الأوقات السعيدة التي قضاها مع زملائه في حرم كولومبيا، ومعبرًا عن أمله بأن يكون هو وزملاؤه في المستقبل لاعمون في خدمة وطنهم، وأنهى كلمته بتحيةٍ مفعمة بالفخر والطموح مخاطبًا زملاءه بقوله: "استمروا إذن، يا طلاب كولومبيا، مع السمو والمجد في أعينكم"،<sup>(٢)</sup> إن ذلك الخطاب، بما تضمنه من نبرة مثالية ممزوجة بالواقعية السياسية، يعكس ملامح شخصية تومبكينس المبكرة، التي جمعت بين الثقافة الكلاسيكية، والنزعة الإنسانية، والميول الجمهورية الديمقراطية التي ستتبلور لاحقًا في مسيرته السياسية<sup>(٣)</sup>.

في مساء يوم التخرج، أقام دانيال دي. تومبكينس وزملاؤه الخريجون احتفالهم الوداعي الذي شكّل أوج مسيرتهم الجامعية، إذ عبّر عن تحررهم النهائي من قيود الدراسة النظامية والحياة الأكاديمية الصارمة، اجتمعوا، عقب تسلّم شهاداتهم، في مأدبة وداعية مفعمة بالبهجة<sup>(٤)</sup>، وبدأت عليهم علامات الزهو والارتياح بعد انطلاق عقولهم من "الهيبة الصارمة لسلطات الكلية"، على حدّ تعبير أحد زملائهم الذي صوّر ذلك المساء بلغة نابضة بالحيوية والمرح، سادت أجواء الاحتفال مظاهر الفرح الخالص، فتبادلوا الأنخاب في جو من الألفة والدعابة، وترددت أصدااء الأغاني

(1) Irwin and Jacobson, OP.Cit,p.52.

(2) Graduation training ,op. cit .P,96.

(3) Irwin and Jacobsen, OP.Cit, pp. 53–63.

(4) William Dunlap ,Diary of William Dunlap (١٧٦٦–١٨٣٩) ،Vol. I (New York: New York Historical Society ١٩٢٠ ، ) ،p.١٢٠

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

المبهجة في أرجاء القاعة، معلنة نهاية مرحلة وبداية أخرى من حياتهم العملية والفكرية<sup>(١)</sup>.

أما تومبكينس، الشاب الانيق الموهوب الذي حاز إعجاب أساتذته وزملائه على حد سواء، فجلس في صدر المأدبة متصدرًا المشهد، وهو موقع يعكس مكانته القيادية الطبيعية وشعوره بالفخر بما أنجزه، مثلت تلك اللحظة بالنسبة إليه تجسيدًا حيًا لنجاحه المبكر، إذ بدا وكأن آفاقًا واسعة انفتحت أمامه، حافلة بالفرص والآمال، وتركت تلك الأمسية في نفسه انطباعًا عميقًا بالرضا والثقة، حيث بدت الحياة في نظره آنذاك جميلة وملئية بالإمكانات، وهو شعور ينسجم مع مرحلة عمرية وجد فيها نفسه محاطًا بالتقدير، ومهيأً لبدء مسيرة عامة واعدة<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ أن من بين ستة وعشرين طالبًا تخرجوا معه في تلك الدفعة، أصبح تسعة منهم رجال دين وثمانية محامين، وهو ما عكس طبيعة التعليم الجامعي آنذاك الذي ركّز على الفلسفة الأخلاقية والعلوم الإنسانية كمنطلق للحياة العامة، تومبكينس، الذي اختار طريق القانون، لم يكتفِ بهذا المسار المهني بل تجاوزه إلى الاشتغال بالشأن العام، شأنه شأن عدد من خريجي كولومبيا الذين انتقلوا من قاعات الدرس إلى ساحات السياسة<sup>(٣)</sup>.

(1) U.S. Government Publishing Office ،op. cit.p.59

(2) John B. Pine ،"King's College (Columbia College) in the Eighteenth Century" ، Columbia University Quarterly ،Vol. ٨ (١٩٠٦) ،p. ٢١٠.

(3) Catalogues of Governors, Trustees, Officials, Alumni, and Other Columbia College (Originally Known as King's College), New York City, from 1764 to 1864 (New York, 1865), pp. 42-43.

## المبحث الثاني : نشاطه القانوني والسياسي ( ١٧٩٨ - ١٨٠٧ ).

### أولاً: عمله في مهنة المحاماة.

مع مغادرته جامعة كولومبيا عام ١٧٩٥، كان دانيال دي. تومبكينس اتخذ بالفعل قراره بدخول معتزك السياسة عبر مهنة المحاماة، شكّل انضمامه إلى نقابة المحامين سنة ١٧٩٧<sup>(١)</sup> خطوة كبيرة نحو ذلك المسار، إذ بادر بعد ذلك إلى افتتاح مكتبه القانوني في مدينة نيويورك،<sup>(٢)</sup> وفي ٢٠ شباط ١٧٩٨، توجّ طموحه المهني بخطوة شخصية مهمة، حين تزوج من هانا مينثورن، وجمع زواجه ذلك بين الحسابات الاجتماعية والسياسية معاً، كانت هانا شريكة مثالية لرجل طموح مثل تومبكينس: أصغر منه بسبع سنوات، تتحلّى بالجمال والسحر والذكاء واللباقة، إضافة إلى الثروة والخلفية العائلية المرموقة، فضلاً عن والد ذي نفوذ في أوساط نيويورك العامة<sup>(٣)</sup>.

ينتمي مانجل مينثورن، والد هانا، إلى عائلة قديمة من الهولنديين المستوطنين الأوائل في نيويورك، تميز بفطنة تجارية بارزة خلال الحقبة الاستعمارية، وهو ما جعله احد أثرياء المدينة، ورغم أنه اتهم عشية الثورة الأمريكية ببيع الشاي الإنجليزي - الأمر الذي وضعه في خلاف مع لجنة حزب الأحرار - فإنه خرج من الاضطرابات الثورية بحصيلة مالية معتبرة ومكانة اجتماعية واصلت دعم أسرته<sup>(٤)</sup>.

كان ارتباط دانيال دي. تومبكينس بعائلة مينثورن يعني أكثر من مجرد زواج سعيد، إذ أدخله إلى شبكة من الثروة والنفوذ في ولاية نيويورك، كان مانجل مينثورن

<sup>(١)</sup> نقابة المحامين : تأسست في ٢١ - ٨ - ١٨٧٨ في ولاية نيويورك .

<sup>(٢)</sup> John S. Jenkins, OP.Cit, p. 161.

<sup>(٣)</sup> Excerpts from the Record of the Reformed Dutch Church, signed by William E. Nixon, New York, April 28, 1818, p.160

<sup>(٤)</sup> Nixon, Excerpts from the Record of the Reformed Dutch Church, op. cit., p.165.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

والد هانا ، رجل أعمال ناجحًا وعزز مينثورن مكانته في المجتمع عبر دعمه السخي للمؤسسات الدينية، لا سيما كنيسة القديس مرقس في باوري القريبة من ممتلكاته، كانت الكنيسة واحدة من أبرز دور العبادة في المدينة، تضم جماعة كبيرة وثرية، وكان مينثورن من روادها المنتظمين، لم يقتصر دوره على الحضور، بل كان وصيًا وعضوًا في مجلسها الإداري، يقدم لها الرعاية والدعم<sup>(١)</sup>.

ومن المفهوم أن دانيال وهانا تومبكينس ارتبطا بالكنيسة نفسها في سنوات زواجهما الأولى، إذ حضرا القداس هناك بانتظام، بل وعُمدت ابنتهما الكبرى أريتا مينثورن تومبكينس في تلك الرعية، ومن الطبيعي أن رجالاً بهذا الثقل الاجتماعي والاقتصادي يشارك في الحياة السياسية، وبالفعل، كان مينثورن البالغ من العمر ٥٨ عامًا حين أصبح تومبكينس صهره شخصية جمهورية بارزة، شغل عضوية المجلس المحلي عن الدائرة السابعة في نيويورك، كما كان زعيمًا معترفًا به في جمعية تاماني ، أحد المراكز السياسية الأكثر تأثيرًا في المدينة<sup>(٢)</sup>.

امتلك خبرةً وعلاقاتٍ وسمعةً سياسية تضاهي تلك التي تمتع بها جوناثان غريفين تومبكينس، والد دانيال، وبالتالي، حظي الأخير بدعم ثنائي من والده ومن والد زوجته، وهو ما منح مسيرته السياسية دفعة قوية عند دخوله المعترك العام<sup>(٣)</sup>.

---

(1) John B. Pine, OP.Cit, p. 16.

(2) Memorial of St. Mark's Church in the Bowery (New York, 1899), pp. 50–51.

(3) Bayles, Richard M. History of Richmond County (Staten Island), New York: From Its Discovery to the Present Time. New York: L. E. Preston & Co., ١٨٨٧, pp. ٤٧٧–٤٧٥.

## ثانياً: نشاطه السياسي (١٨٠١ - ١٨٠٧).

### أ- دوره في انتخابات عام ١٨٠٠.

حين بدأ تومبكينس يخطو أولى خطواته السياسية الجادة، خصوصاً في حملة عام ١٨٠٠، غداً معروفاً بالفعل في الدوائر السياسية المحلية، واستفاد من دعم والده ووالد زوجته، في وقت كانت فيه السياسة في نيويورك صورة مصغرة للسياسة الوطنية: صراع محتدم بين الفيدراليين والجمهوريين، فالعداوات التي انبثقت عن تشكيل الحكومة الفيدرالية بموجب الدستور لم تكن هدأت بعد، بل زادت اشتعالاً. السياسات الفيدرالية المثيرة للجدل ما جعل ساحة نيويورك السياسية مرآة للصراع على مستوى الأمة<sup>(١)</sup>.

انضم دانيال دي. تومبكينس في الدفاع عن الجناح الجمهوري، وكان مصمماً على قلب الانتصار الفيدرالي الذي تحقق في الانتخابات السابقة، وهو انتصار كان مضموناً عملياً بفضل "شرط الملكية المرتفع للمشاركة في التصويت"<sup>(٢)</sup>، لم يكن تومبكينس نفسه مؤهلاً للتصويت لهذا السبب<sup>(٣)</sup>، حتى اقترح عليه ربما من خلال آرون بور (Aron Burr)<sup>(٤)</sup>، أن ينضم مع نحو ثلاثين شاباً جمهورياً من غير

(1) "Autobiographical Memoir of Governor Tompkins," Niles' Weekly Register, December 9, 1815.

(2) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩)، ص. ٩٠.

Goodwin et al., eds., History of New York, 2 vols New York, 1900, 2:p.53.

(4) آرون بور: ولد في ٦ شباط عام ١٧٥٦ في ولاية نيويورك، كان آرون بور سياسياً نشطاً، وارتبط اسمه بالحياة الحزبية المبكرة في ولاية نيويورك، حيث بدأ بور مسيرته بالمشاركة في حرب الاستقلال الأمريكية، وخدم ضابطاً في صفوف الجيش القاري، ثم بعد ذلك اتجه إلى العمل القانوني والسياسي، فانتُخب عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية نيويورك، عُرف بمهاراته التنظيمية وقدرته على بناء التحالفات، حيث كان من أبرز قيادات التيار الجمهوري الديمقراطي في ولاية نيويورك، ولعب دوراً كبيراً في توسيع قاعدة المشاركة السياسية، خاصة بين الفئات غير المالكة. وبلغت مسيرته السياسية ذروتها عندما شغل منصب نائب رئيس الولايات المتحدة للمدة (١٨٠١-١٨٠٥) في عهد الرئيس توماس جيفرسون. ينظر:

Alexander C. Flick, op, OP, Cit, 6:p.48.

## الفصل الاول : نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

المالكين للعقارات، فجمعوا بصعوبة مبلغ ألفي دولار، واشتروا منزلًا وفق منهاج التونتين (Tontine)<sup>(١)</sup>، وبذلك أصبحوا مؤهلين للتصويت، لم يكن الفيدراليون بحاجة إلى مثل تلك الوسائل، إذ كانوا في الغالب من الطبقة الثرية، ويشير ذلك الظرف إلى أن عُشر سكان مدينة نيويورك الذكور فقط في عام ١٧٩٠ كانوا يمتلكون مؤهلات الملكية اللازمة للاقتراع في انتخابات حاكم الولاية<sup>(٢)</sup>.

عمل تومبكينس بجدّ في الحملة الانتخابية للجمهوريين في عام ١٨٠٠، حيث انتقل من منزل إلى آخر، وبحلول نهاية الحملة أصبح معروفًا شخصيًا لدى معظم الناخبين في الدائرة الانتخابية السابعة، ويُقال إن خسارة الفيدراليين للأغلبية الكبيرة في تلك الدائرة تعود بدرجة كبيرة إلى جهوده الفردية أكثر من أي شخصية أخرى<sup>(٣)</sup>.

كان تومبكينس مرتبطًا بتنظيم تاماني، الذي بدأ يكتسب مكانة سياسية مستقلة، وعمل تحت إشراف آرون بور الذي غدا لاحقًا نائبًا للرئيس، كما ساهم في تعزيز مصالح الحاكم جورج كلينتون ودي ويت كلينتون (DeWitt Clinton)<sup>(٤)</sup>، وهما من

<sup>(١)</sup> التونتين: نظام مالي واستثماري ابتكره المصرفي الإيطالي لورينزو تونتي (Lorenzo Tonti) في القرن السابع عشر، يقوم على اشتراك مجموعة من الأشخاص في صندوق أو ملكية مشتركة، بحيث يمتلك كل منهم حصة فيه، وتُعاد حصص المتوفين إلى المشتركين الباقين على قيد الحياة، واستُخدم هذا النظام في أوروبا والولايات المتحدة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لتمويل المشروعات العامة والخاصة، كما استُخدمت الملكية المشتركة الناشئة عنه أحيانًا لاستيفاء شروط الملكية التي كانت مطلوبة لممارسة حق الاقتراع في بعض الولايات الأمريكية. ينظر : "Tontine," in Encyclopaedia Britannica, ١١th ed. (Cambridge: Cambridge University Press, ١٩١١).

<sup>(٢)</sup> Goodwin et al. ,op. cit. ,Vol. ,٢p. ٥٤

<sup>(٣)</sup> Alexander C. Flick,op,OP.Cit, 6:p.47.

<sup>(٤)</sup> دي ويت كلينتون : وُلد في ١٢ آذار عام ١٧٦٩ في ولاية نيويورك، وهو ابن أخ جورج كلينتون ، وهو ما أتاح له الانخراط المبكر في الحياة السياسية ضمن شبكة نفوذ عائلية مؤثرة. شغل كلينتون عددًا من المناصب المهمة، منها عضو مجلس الشيوخ في ولاية نيويورك، وعضوية مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة الأمريكية لفترة قصيرة، كما تولّى منصب عمدة مدينة نيويورك لعدة دورات، الأمر الذي عزّز مكانته بصورة كبيرة في الإدارة المحلية، وكان من أبرز قادة التيار الجمهوري في ولاية نيويورك ، وارتبط اسمه بجمعية تاماني ، حيث أسهم بشكل كبير في توسيع قاعدته الشعبية وتنظيمه السياسي. بلغت مسيرته ذروتها عندما أصبح حاكمًا لولاية نيويورك خلال فترتين (١٨١٧-١٨٢٢، ثم ١٨٢٥-١٨٢٨)، واشتهر بدوره الكبير في دعم مشروع قناة إيرلي، الذي عُدد من أعظم وأهم المشاريع الاقتصادية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت، إذ أسهم في ربط مناطق الغرب بالأسواق الشرقية وتعزيز التنمية الاقتصادية. كما كان مرشحًا بارزًا في الانتخابات الرئاسية في عام ١٨١٢، معبرًا عن تيار معارض داخل الحزب الجمهوري، ما يعكس حجم تأثيره

## الفصل الاول : نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

أبرز الشخصيات السياسية في نيويورك، إلى جانب دعم نفوذ عائلة ليفينغستون<sup>(١)</sup>، وبشكل غير مباشر، مصالح توماس جيفرسون (Thomas Jefferson)<sup>(٢)</sup>.

مع ذلك الدور المؤثر، شعر الشاب تومبكينس بارتياح كبير عقب انتخابات عام ١٨٠٠، إذ بات على علم أن حزبه سيستدعيه مستقبلاً لمهام سياسية أوسع، وأن نشاطه في تلك الحملة فتح له آفاقاً واعدة داخل الساحة السياسية في نيويورك<sup>(٣)</sup>.

---

السياسي على المستوى الوطني ، عُرف برؤيته الإصلاحية واهتمامه بالبنية التحتية والتعليم، مما جعله من الشخصيات المحورية في تطور ولاية نيويورك. ينظر : =

= Evan Cornog, The Birth of Empire: DeWitt Clinton and the American Experience, ١٧٦٩- ١٨٢٨ (New York: Oxford University Press, ١٩٩٨).

<sup>(١)</sup> Daniel D. Tompkins, 'Public Papers of Daniel D. Tompkins', op. cit. 'Vol.1'p.9.

<sup>(٢)</sup> توماس جيفرسون : هو أحد أبرز الأباء المؤسسين للولايات المتحدة، ولد في ١٣ نيسان عام ١٧٤٣ في مقاطعة تدعى المبارك. شغل منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الثالث (١٨٠١-١٨٠٩)، وكان من أبرز المفكرين السياسيين في عصره، اشتهر جيفرسون بدوره الكبير في صياغة إعلان الاستقلال الأمريكي (١٧٧٦)، حيث عبّر فيه عن مبادئ الحرية والمساواة وحقوق الإنسان. كما كان من المدافعين عن الحكومة المحدودة وضرورة تحقيق توازن بين السلطات، أثّرت أفكاره بشكل كبير في الفكر الدستوري الأمريكي، خاصة فيما يتعلق بمسألة الفصل بين السلطات وضرورة. ينظر:

كفاح احمد محمد احمد النجار، توماس جيفرسون ودوره السياسي في التاريخ الأمريكي حتى عام ١٨٠١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد- كلية الآداب، ٢٠١١.

<sup>(٣)</sup> E. C. Delavan Jr., "The Marble House," Proceedings of the Staten Island Association of Arts and Sciences, Vol. 2, (October 1907 – May 1909), pp. 22-27.

ب - انضمامه للماسونية .

شكّلت الماسونية<sup>(١)</sup> أحد المظاهر البارزة في حياة دانيال دي. تومبكينس العامة، إذ ارتبط اسمه بالمحافل الماسونية في ولاية نيويورك منذ وقت مبكر، وأصبح مع مرور الزمن من الشخصيات المؤثرة في أوساطها، وتبين سجلات المحافل الماسونية إلى انضمامه إلى محفل هيرام رقم (٧٢) في مقاطعة ويستتشستر بولاية نيويورك في ٣ شباط ١٨٠٠، قبل أن يتولى رئاسته في فترة لاحقة، كما حظي بمكانة متقدمة داخل التنظيم الماسوني<sup>(٢)</sup>، إذ رُقّي في ٧ تشرين الأول ١٨٠٢ إلى العضوية الفخرية، تقديرًا لدوره في النشاط الماسوني وما حققه من مكانة في الحياة العامة والإدارة الحكومية، مثّلت تلك الخطوة بداية صعوده داخل المؤسسة الماسونية، التي ظلّ مرتبطًا بها طوال حياته السياسية، وشغل فيها العديد من المناصب المهمة التي عززت مكانته بين أبرز الشخصيات الماسونية في ولاية نيويورك<sup>(٣)</sup>.

تولّى تومبكينس منصب السكرتير الأعظم للمحفل بين عامي ١٨٠١ و ١٨٠٥، قبل أن يقدّم استقالته في العام الأخير نتيجة الضغوط الناجمة عن مسؤولياته القضائية في هيئة المحكمة العليا للولاية، وتشير الوثائق المحفوظة لدى المحفل الأعظم في مدينة نيويورك إلى أنّ تومبكينس ارتقى في مراتب النظام الماسوني حتى نال الدرجة الثانية والثلاثين، ثم حصل على الدرجة الثالثة والثلاثين، وهي أعلى الدرجات في الطقوس الاسكتلندي القديم والمقبول، ووفقًا للمصادر الماسونية، "نال

<sup>١</sup> الماسونية : تنظيم أخوي ذو طابع اجتماعي وفلسفي، نشأ بصورته الحديثة في أوروبا، ويضم أعضاء ينتظمون في محافل خاصة، ويعتمد نظامًا من الرموز والطقوس والدرجات، وقد انتشر في الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ثم ارتبط فيما بعد بحركة الصهيونية العالمية. ينظر Margaret C. Jacob, The Origins of Freemasonry: Facts and Fictions (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, ٢٠٠٦).

<sup>(2)</sup> Christopher Morgan ،A Discourse on the Life, Character and Public Services of Daniel D. Tompkins (New York: Kirk and Mercein ١٨٢٦)، p. ٥٢.

<sup>(3)</sup> Grand Lodge of the State of New York ،Proceedings of the Grand Lodge of Free and Accepted Masons of the State of New York (New York ١٨٠٢)، pp. ٤٧-٤٥.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

تومبكينس الدرجة الثالثة والثلاثين، A.A.S.R، وأصبح أول مفتش عام سيادي للمنطقة الشمالية من الولايات المتحدة<sup>(١)</sup>، ومنذ ذلك الحين وحتى وفاته شغل منصب القائد الأعلى السيادي للمجلس الأعلى للدرجة الثالثة والثلاثين في الولاية الشمالية للولايات المتحدة الأمريكية، بحسب ما أورده تقرير محفل دانيال د. تومبكينس في كاسلتون بجزيرة ستاتن<sup>(٢)</sup>.

بعد تولي دانيال دي. تومبكينس منصب الرئيس العام للمحفل الأعظم في ولاية نيويورك، ألقى خطاباً رسمياً أُجيز نشره من قبل أعضاء المحفل، تضمن تأملات فكرية وأخلاقية تعبر عن رؤيته لطبيعة العمل الماسوني ومسؤوليته الاجتماعية في ظل الأزمة الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد آنذاك، جاء في نص خطابه دعوة واضحة إلى التكيف مع الواقع المالي الصعب، إذ حثّ على ضرورة توقع زيادة الطلبات على الصندوق الخيري التابع للمحفل<sup>(٣)</sup>، سواء على مستوى المحفل الأعظم أو المحافل التابعة له، في وقتٍ تتناقص فيه قدرة الأعضاء على المساهمة المادية، وأكد أن الواجب الأخلاقي يحتم على الماسونيين توفير موارد المؤسسة وتقليل نفقاتها، حتى يتمكنوا من تلبية الاحتياجات الإنسانية بالسرعة والكرم اللذين ميزا المحفل الأعظم تاريخياً<sup>(٤)</sup>.

كما شدد تومبكينس على أهمية الصداقة والوفاق داخل المحفل، معتبراً أن الاحترام المتبادل بين الأعضاء هو أساس الاستقرار والتعاون، ودعا إلى تقصي الدقة في اختيار الأعضاء الجدد، مع التركيز على سلوكهم الأخلاقي وخدمتهم للخير

(1) Samuel H. Baynard History of the Supreme Council, Ancient Accepted Scottish Rite of Freemasonry, Northern Jurisdiction of the United States of America and Its Antecedents ، ٢ vols (Boston ، ١٩٣٨) Vol,١، p.٩٦.

(2) Ossian Lang ،History of Freemasonry in the State of New York (New York ١٩٢٢) ، p. ٢١٠

(3) Ossian Lang ،op. cit. ، p.٩٦.

(4) Ibid.

## الفصل الاول : نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

---

العام، وأبرز في خطابه تحذيرًا صريحًا من إدخال التحزب الطائفي أو السياسي إلى أروقة المحفل، مؤكدًا أن تلك النزعات كانت لعنةً أضعفت العديد من الجمعيات الأخلاقية والخيرية في التاريخ، ولا يجوز السماح لها بأن تقوض أسس الماسونية مهما بلغ قدمها أو متانتها المؤسسية<sup>(١)</sup>.

أما عن انتخاب تومبكينس خلفًا لـ دي ويت كلينتون في رئاسة المحفل، كان موضوعًا لتكهناتٍ متباينة بين المؤرخين، إذ أشار أحد الكتّاب المطلعين إلى أن تقاعد كلينتون من رئاسة المحفل "نتج على ما يبدو عن مؤامراتٍ دبرها خصومه الذين امتلأوا حسدًا بنجاحه السياسي"، الأمر الذي أدى إلى انقسام داخلي خطير داخل الأخوية<sup>(٢)</sup>.

---

(1) Samuel H. Baynard ،op. cit. ،Vol. I ،p . ١٩٨.

(2) G. Cromwell ،op. cit. ،p.٣٠.

ج - حضوره مندوباً للمؤتمر الدستوري لولاية نيويورك عام ١٨٠١ .

لم تكن انتخابات عام ١٨٠٠ هي التي أدخلت نظام المكاسب إلى الحياة السياسية في ولاية نيويورك، إذ كان ذلك الأسلوب القائم على مكافأة الأنصار السياسيين بالمناصب العامة معروفاً قبل ذلك، غير أن تلك الانتخابات أسهمت في توسيع نطاقه وتنظيمه بصورة أوضح، ورغم التأثير القوي للسياسة في شغل المناصب العامة، تردد الساسة البارزون من كلا الحزبين في تبرير التعيينات والإقالات ذات الدوافع السياسية الصرفة على نحوٍ علني وصريح، لقد كانت الإقالات المعيار الحقيقي لقياس الولاء السياسي، إذ كانت تُثير استياءً أكبر من التعيينات، لأن فقدان المنصب عُدّ ضربةً أشدّ وقعاً من عدم الحصول عليه أصلاً<sup>(١)</sup>.

مع تصاعد الخلاف بين الحاكم جون جاي "ومجلس التعيين في نيويورك حول الصلاحيات الدستورية المتعلقة بالتعيينات"، فشل الحاكم في التوصل إلى تسوية نهائية للنزاع، وفي السادس من نيسان عام ١٨٠١، أوصت الهيئة التشريعية بعقد مؤتمر دستوري بغرضين رئيسيين: الأول هو توضيح المادة الثالثة والعشرين من دستور الولاية الخاصة بسلطة التعيين، والثاني تقليص عدد أعضاء الهيئة التشريعية بما يحقق كفاءة أعلى في العمل الإداري<sup>(٢)</sup>.

وفي الثالث عشر من تشرين الأول من العام نفسه، وبعد فترة قصيرة من عودة جورج كلينتون إلى منصب الحاكم، انعقد المؤتمر في مدينة ألباني واستمر قرابة أسبوعين تحت رئاسة آرون بور الذي مارس نفوذاً واسعاً على مجرياته. بمشاركة دانيال تومبكينس ووالده كمندوبين عن مدينة نيويورك، وكان تومبكينس

<sup>(١)</sup> H. L. McBain, De Witt Clinton and the Origin of the Spoils System in New York (New York, 1907)'p.41.

<sup>(٢)</sup> Werner, E. A. Civil List and Constitutional History of the Colony and State of New York. Albany: State Printer, 1899,p.65.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

الابن أحد ثلاثة عشر ممثلاً للمدينة، دافع كل من دانيال ووالده عن أحقية الحاكم في امتلاك سلطة الترشيح الحصرية دون مشاركة مجلس التعيين<sup>(١)</sup>.

ورغم تمسك تومبكينس بهذا المبدأ، تبنت أغلبية المندوبين موقفاً مغايراً منح مجلس التعيين حقاً مشتركاً في الترشيحات مع الحاكم، الأمر الذي اعتبره تومبكينس انتقاصاً من استقلال السلطة التنفيذية، وقد سُجِّل أنه كان العضو الجمهوري الوحيد الذي عارض ذلك التوجه وصوّت ضده منذ البداية، وهو موقف ظلّ يعتز به في حياته اللاحقة بوصفه دفاعاً مبكراً عن مبدأ الفصل بين السلطات واستقلال السلطة التنفيذية<sup>(٢)</sup>.

أسفر المؤتمر أيضاً عن تحديد عدد أعضاء مجلس الشيوخ في الولاية باثنين وثلاثين عضواً، وعدد أعضاء الجمعية التشريعية بمئة عضو، مع زيادة تدريجية بمعدل عضوين بعد كل تعداد سكاني حتى يصل العدد الإجمالي إلى مئة وخمسين عضواً، وبسبب ضعف التمثيل الفدرالي في المؤتمر، تمكّن الجمهوريون من تقليص نفوذ خصومهم عبر إخلاء مقاعد ثمانية أعضاء فدراليين، ومع ذلك، وعلى الرغم من انتماء تومبكينس إلى المعسكر الجمهوري، فإنه أبدى تحفظاً واضحاً على هذا الإجراء، إذ رأى أن عزل هؤلاء الشيوخ لا ينبغي أن يتم بقرار مباشر، بل عبر العملية الانتخابية، حفاظاً على مبدأ الشرعية الدستورية وتجنّب المساس بقواعد التمثيل السياسي<sup>(٣)</sup>.

(1) Spaulding, R. George Clinton: A Political Biography. New York: Harper & Brothers, 1900.p.113.

(2) Albany Argusp.OP.Cit.p.45.

(3) Werner, Civil List and Constitutional History of the Colony and State of New York,p.67.

## الفصل الاول : نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

قدّم دانيال دي. تومبكينس إلى رئيس القضاة سميث طومسون، الذي كان عضوًا في المؤتمر الدستوري، مقترحًا لإخلاء مقاعد ثمانية أعضاء من مجلس الشيوخ عبر الاقتراع السري، بحيث يتم اختيارهم من فئات تضمن توازنًا بين الحزبين من خلال إخلاء مقاعد أربعة أعضاء فيدراليين وأربعة جمهوريين، وقد نالت هذه الخطة، التي تبناها لاحقًا رئيس القضاة سميث طومسون وجرى اعتمادها رسميًا من قبل المؤتمر، قبولًا واسعًا لدى الأعضاء الفيدراليين، نظرًا لما حملته من روح إنصاف وعدالة في توزيع المقاعد<sup>(١)</sup>، ومن اللافت للنظر أن تلك المبادرة أثارت اهتمام ألكسندر هاملتون (Alexander Hamilton)<sup>(٢)</sup>، الذي رأى في تومبكينس شابًا يتمتع بالحكمة والحكمة السياسية، مما دفعه فيما بعد إلى دعمه للحصول على منصب رفيع في المحكمة العليا لولاية نيويورك<sup>(٣)</sup>.

(1) Jabez D. Hammond, Political Parties in the State of New York, 1789–1840, vol. 1, Albany: State Publishers, 1842, p.88.

(٢) ألكسندر هاملتون : وُلد في ١١ حزيران ١٧٥٥ عام في جزر الهند الغربية، ظهر في الساحة السياسية بوصفه رجل دولة ومفكرًا واقتصاديًا، وكان له دور مباشر في تأسيس النظام المالي والإداري للدولة الأمريكية الحديثة، تولى الكسندر هاملتون منصب أول وزير للخزانة (١٧٨٩-١٧٩٥)، حيث هو من وضع الأسس المالية للدولة، بما في ذلك إنشاء نظام انتمائي وطني، وتنظيم الدين العام، وتأسيس البنك الوطني، مما أسهم في استقرار الاقتصاد الأمريكي. وقد عُرف بدعّمه للنخبة الاقتصادية والتجارية، وبدوره في تأسيس الحزب الفيدرالي، وشارك أيضاً في الجيش القاري للولايات المتحدة الأمريكية وأصبح مساعد لجورج واشنطن قبل أن يتولى قيادة عسكرية ميدانية في المراحل الأخيرة من الحرب. وبعد الاستقلال، كان من أبرز الداعين إلى إقامة حكومة مركزية قوية، وشارك في صياغة الدستور . ينظر :

زامل صالح جاسم الساعدي، ألكسندر هاملتون ودوره السياسي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٧٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية – قسم التاريخ، ٢٠١٤.

(3) Albany Argus, OP.Cit.48.

د - انتخابه عضواً في جمعية نيويورك التشريعية (١٨٠٢-١٨٠٤).

خلال أقل من عامٍ على انعقاد المؤتمر الدستوري في ولاية نيويورك، ظهر اسم دانيال دي. تومبكينس في الساحة السياسية عندما انتُخب عضواً في المجلس التشريعي لولاية نيويورك، بعد أن رُشح بالإجماع من قبل لجنة عملت إلى التوفيق بين جناحي الحزب الجمهوري-الديمقراطي المتمثلين في أتباع جورج كلينتون وأتباع آرون بور، عكس ذلك الترشيح المبكر الثقة التي حصل عليها تومبكينس داخل الأوساط السياسية في الولاية رغم حداثة عهده بالحياة العامة<sup>(١)</sup>.

شارك تومبكينس، إلى جانب ثمانية ممثلين آخرين عن مقاطعة نيويورك، في الدورة السادسة والعشرين للمجلس التشريعي التي أقيمت بين ٢٥ كانون الثاني و٢٦ نيسان عام ١٨٠٣، وخلال تلك الفترة بدأ يلفت الانتباه بقدرته على المناقشة القانونية وتنظيم الحجج السياسية، مستفيداً من خلفيته القانونية التي اكتسبها خلال دراسته في كلية كولومبيا وممارسته لمهنة المحاماة، وعُرف داخل المجلس بميوله الجمهورية الواضحة ودفاعه عن توسيع المشاركة السياسية الكبيرة وتقليص نفوذ النخب الفيدرالية في إدارة شؤون الولاية<sup>(٢)</sup>.

وتكشف رسائله ومقالاته المبكرة عن الأساس الفكري الذي استند إليه في نشاطه السياسي خلال تلك المرحلة، وكتب في إحدى مقالاته التي تعود إلى سنوات شبابه " إن حرية الأمة لا يمكن أن تستقر ما لم يقوم المواطنون أنفسهم بحراسة مؤسساتها، فالحكومة الجمهورية تعتمد في بقائها على يقظة الشعب ونباهته وفضيلته أكثر مما تعتمد على قوة القوانين وحدها"<sup>(٣)</sup>، كما بين في موضع آخر

<sup>(١)</sup> George Werner, Constitutional History of New York ,New York: Academic Press, 1919, p.148.

<sup>(٢)</sup> George Werner, OP.Cit, p.148.

<sup>(٣)</sup> Public Papers of Daniel D. Tompkins , OP.Cit, p. 9.

إلى "أن المشاركة في الشأن العام تمثل واجباً أخلاقياً لا يقل شأن عن كونها حقاً سياسياً، إذ كتب: ليس كافياً أن يتمتع المواطن بحقوقه في حكومة حرة؛ بل إن عليه أيضاً أن يسهم بفعالية في صيانة تلك الحقوق والدفاع عن المبادئ التي قامت عليها الجمهورية"<sup>(١)</sup>.

وتعكس تلك العبارات الروح الفكرية والعقلية الكبيرة التي وجهت نشاطه عندما أصبح عضواً في المجلس التشريعي، إذ عمل إلى دعم التوجهات الجمهورية التي هدفت إلى تعزيز دور الشعب ومشاركة في الحياة السياسية وتقليل سيطرة الفئات الأرستقراطية المنتفذة على مؤسسات الحكم، كما ساهم في المناقشات المرتبطة بتنظيم الإدارة المحلية ومؤسساتها وإصلاح بعض جوانب النظام الإداري في ولاية نيويورك، الأمر الذي أظهر مبكراً قدرته على الجمع بين الفكر السياسي من جانب والعمل التشريعي العملي<sup>(٢)</sup>.

وخلال عام ١٨٠٤ اتسع حضوره السياسي بشكل واسع، إذ أصبح أكثر انخراطاً في الصراعات الحزبية التي شهدتها ولاية نيويورك بين الفيدراليين والجمهوريين-الديمقراطيين، ولاسيما فيما يتعلق بقضايا التعيينات الحكومية والنفوذ داخل مؤسسات الولاية أسهم نشاطه في تلك المرحلة في ترسيخ سمعته بوصفه أحد السياسيين الشباب البارزين في نيويورك، وهو ما مهد لاحقاً لانتقاله إلى مواقع أكثر تأثيراً في القضاء والإدارة العامة<sup>(٣)</sup>.

<sup>(1)</sup> Hugh Hastings (ed.), 'Public Papers of Daniel D. Tompkins, Governor of New York, ١٨٠٧-١٨١٧ Military Vol. ١' (New York ١٨٩٨)، p. ٧.

<sup>(2)</sup> Hastings (ed.), Public Papers of Daniel D. Tompkins, Op. Cit., p.10.

<sup>(3)</sup> Werner, OP, Cit, p.150.

## هـ - اختياره قاضياً في محكمة نيويورك العليا (١٨٠٤ - ١٨٠٧) .

عين في مطلع عام ١٨٠٤، محامياً في محكمة الدائرة الأمريكية، ثم ارتقى لاحقاً إلى منصب قاضٍ مشارك في المحكمة العليا لولاية نيويورك بعد انتخاب مورغان لويس (Morqan Lrwis)<sup>(١)</sup> حاكماً، حيث شغل المنصب الذي أصبح شاغراً نتيجة تقاعد لويس، لقي ذلك التعيين قبولاً واسعاً، إذ نال دعم كل من الجمهوريين وغالبية أعضاء نقابة المحامين الفيدراليين على حد سواء، في عام ١٨٠٤، انتُخب دانيال دي. تومبكينس عضواً في الكونغرس الأمريكي، غير أنه اختار الاستقالة قبل بدء انعقاد المجلس، مفضلاً البقاء في سلك القضاء ضمن المحكمة العليا لولاية نيويورك، وجاء عام ١٨٠٥ ليضيف صفحة جديدة إلى مسيرته المهنية، إذ عُرض عليه تعيينه قاضٍ في المحكمة الجزئية الفيدرالية للولايات المتحدة في نيويورك،<sup>(٢)</sup> ومع ذلك، رفض تومبكينس المنصب في رسالة وجهها إلى وزير الخارجية جيمس ماديسون (James Madison)<sup>(٣)</sup>، بتاريخ ٢٧ آذار ١٨٠٥، مبرراً قراره بتفضيله

<sup>(١)</sup> مورغان لويس : ولد في ١٦ أكتوبر عام ١٧٥٤، ويعد من أبرز الشخصيات السياسية في ولاية نيويورك آنذاك؛ حيث شغل العديد من المناصب المهمة، وكان أبرزها حاكم ولاية نيويورك خلال المدة (١٨٠٤-١٨٠٧)، كما خدم ضابطاً في الجيش القاري، ثم عمل لاحقاً قاضياً عاماً في ولاية نيويورك . انتمى لويس إلى التيار الجمهوري الديمقراطي، وكان مرتبطاً سياسياً بعائلة ليفينغستون، مما جعله جزءاً من الصراعات الحزبية الداخلية التي ميّزت سياسة نيويورك خلال تلك المرحلة، خاصة في مواجهة جناح دي ويت كلينتون. وقد عُرف بأسلوبه المحافظ نسبياً مقارنةً بخصومه، وباعتماده على شبكات النفوذ العائلي والسياسي في تثبيت موقعه داخل السلطة. ينظر .

Jabez D. Hammond، vol 1, op. cit. P.196.

<sup>(٢)</sup> R. W. Bainbridge, "Daniel D. Tompkins," Journal of American Historical Studies, nos. 1921, p.9.

<sup>(٣)</sup> جيمس ماديسون: سياسي ومفكر ورجل دولة أمريكي وأحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في مدينة ويليمبيرغ بمستعمرة فرجينيا عام ١٧٥١ ، ودرس في مدارسها ، تخرج من كلية وليم وماري ، شارك في حرب الاستقلال الأمريكية وبر ، وفي عام ١٧٧٨ انتخب عضواً في المجلس التشريعي لولاية فرجينيا ، وفي عام ١٧٨٧ كان له دور بارز في صياغة الدستور الاتحادي ، وساهم في تأييده من قبل الأمريكيين من خلال تحريره للأوراق الفيدرالية مع هاملتون وجون جاي ، في عام ١٧٩٢ نجح مع توماس جيفرسون في تأسيس الحزب الجمهوري - الديمقراطي ، شغل منصب وزير الخارجية طوال مدة حكم جيفرسون (١٨٠١-١٨٠٩) ، ثم أصبح رئيساً للولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين بين عامي (١٨٠٨-١٨١٧) ، شهدت مدة حكمه

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

منصبه القضائي الحالي لما يوفره من استقرار صحي ومهني، على الرغم من امتنانه العميق للثقة التي منحها له رئيس الولايات المتحدة<sup>(١)</sup>.

أظهرت الأدلة التاريخية جلياً أنّ دانيال دي. تومبكينس برز سريعاً كقاضٍ كفءٍ وذائع الصيت في ولاية نيويورك، أشار المؤرخ روبرت بولتون إلى أن "أيّ قاضٍ منذ تأسيس حكومتنا لم يترأس محكمة نيسي بريس، أو جاب الدوائر القضائية، بشعبيةٍ تضاهي تلك التي حظي بها هذا القاضي الشاب"<sup>(٢)</sup>، كما وصفه مؤرخ مقاطعة ويستتشستر بأنه "كان كريماً في شخصيته، مسالماً في خطابه، وودوداً للغاية في تعامله مع الآخرين"<sup>(٣)</sup>.

من جانبه، كتب هيو هاستينغز (Hugh Hastings)، محرر عدد من أوراق تومبكينز العامة، أنّ القاضي تومبكينز عُرف "بدقته في المواعيد، وإخلاصه في أداء واجبه، وصبره على القضايا البسيطة التي تُعرض أمام المحكمة، واهتمامه العميق بكل المسائل القضائية، وحياده الكامل، وعدالة أحكامه ودقتها"<sup>(٤)</sup> كما أكد مؤرخون آخرون المزايا ذاتها في كتاباتهم عن تلك المرحلة من مسيرته، مشيدين بنزاهته وعمق معرفته القانونية<sup>(٥)</sup>، وذهب أحدهم إلى القول إنّ "الحكمة الناضجة" كانت السمة الأبرز في شخصيته المهنية، مشيراً إلى أنه "من الإنصاف الافتراض أنه لو استمر تومبكينس في عمله القضائي حتى عام ١٨٢١، لكان نذاً جديراً بكلّ

---

=الحرب مع بريطانيا عام ١٨١٢-١٩١٧. ينظر : أسماء حسن حسين مزينة، جيمس ماديسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨١٧، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠٢٢.

(1) Public Papers of Daniel, Vol.2, OP,Cit, p. 3.

(2) Robert Bolton, , vol. ٢, OP,Cit, p.٢٣٤.

(3) Ibid.

(4) Hugh Hastings, Vol.1,op. ci ,p.94.

(5) Public Papers of Daniel ,OP,Cit. pp. 9-10.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

من سميت طومسون وأمبروز سبنسر<sup>(١)</sup>، ورغم أن ذلك التقدير لم يكن إطرًا خالصًا، إلا أن معظم الكتاب أجمعوا على أن تومبكينز كان يتمتع بجاذبية شخصية مميزة وقدرة فريدة على التكيف مع المجتمع المتنوع الذي فرض عليه عمله القضائي التعامل معه عن كثب<sup>(٢)</sup>.

أما من الناحية المهنية، كان تومبكينس مطلعًا بالعديد من القضايا التي نُظرت أمام المحكمة العليا في نيويورك خلال مدة عضويته فيها، إذ شارك فيها بصفته محاميًا، وأظهرت سجلات المحكمة أنه كثيرًا ما امتنع عن إبداء الرأي في القضايا التي كان له فيها دور سابق كمناصرٍ أو ممثلٍ لأحد الأطراف، مما يعكس التزامه بمبدأ الحياد القضائي الصارم<sup>(٣)</sup>.

ومن منظورٍ سياسي، كانت خدمته القضائية ذات منفعة كبيرة له، إذ أتاح له عمله في سلك القضاء توثيق صلاتٍ مع العديد من الشخصيات الفاعلة في الحياة السياسية والقانونية في الولاية، وهو ما أسهم في ترسيخ مكانته العامة لاحقًا<sup>(٤)</sup>.

برز دانيال دي. تومبكينس في الحياة العامة لولاية نيويورك كشخصية ذات تأثير واسع ونفوذ متزايد، ما جعله محور اهتمام الناس في أوساط مختلفة، حاول المؤرخ هاموند تفسير ذلك الصعود السريع لتومبكينس، مشيرًا إلى أن منصب القاضي في محكمة الدائرة العليا يُعدّ من أكثر المناصب التي تكسب صاحبها احترام العامة وثقتهم، شريطة أن يتحلّى بالأخلاق الحميدة والطباع الجذابة<sup>(٥)</sup>، إذ كتب قائلاً: "لا يوجد منصب في الحياة الاجتماعية أكثر ملاءمة لاكتساب احترام الناس وثقتهم

(1) Martha J. Lamb, History of the City of New York: Its Origin, Rise, and Progress, vol. 3, New York, 1877, p. 234.

(2) Martha J. Lamb, , OP.Cit.p.235.

(3) Alexander C. Flick ,OP.Cit,vol, 6,p.161.

(4) George Caines, ed., New York Term Reports of Cases Argued and Determined in the Supreme Court of That State, vol. 3 ,New York: State Printer, 1806,p. 6-14.

(5) Caines, New York Term Reports, Op. Cit., p.15.

## الفصل الاول: نشأة دانيال دي. تومبكينس الفكرية وتكوينه السياسي (١٧٧٤-١٨٠٧)

من منصب قاضي دائرة في المحكمة العليا إذا كانت أخلاقه جذابة وممتعة. يذهب إلى مقاطعة لا يعرفها، وهناك يلتقي في المحكمة كبار المحلفين وصغارهم، والشهود، والمتفرجين من كل حي تقريباً في المقاطعة. إن أدائه العادي لواجبات منصبه يجعله صديقاً للفضيلة والنظام، وحامياً للأبرياء، وكاشفاً للاحتيال والظلم والجريمة، وملاكاً خادماً للعدالة النقية<sup>(١)</sup>.

إنّ التقدّم السريع الذي حققه تومبكينس، من محامٍ حديث العهد بالمهنة إلى قاضٍ مشاركٍ في أعلى محكمة في ولاية نيويورك، لم يكن ليتحقق دون دعم سياسي قوي من شخصيات بارزة، كان في مقدمتهم جورج كلينتون ودي ويت كلينتون، فقد أدى آل كلينتون،<sup>(٢)</sup> بغضّ النظر عن موازين القوى الحزبية، دوراً محورياً في صناعة الشخصيات العامة وصعودها أو تراجعها، وفي توجيه الأحداث السياسية داخل الولاية<sup>(٣)</sup>.

<sup>(1)</sup> Jabez D. Hammond, , OP.Cit, vol. 1, pp. 186–187.

<sup>(2)</sup> Alexander C. Flick, OP.Cit, vol, ١, p. ١٦٢.

<sup>(3)</sup> Alexander C. Flick, OP.Cit, vol, ١, p. 190.

## الفصل الثاني :

انتخابه حاكماً لنيويورك وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨٠٧-١٨١٦) .

المبحث الاول : اختياره حاكماً لنيويورك عام ١٨٠٧ .

المبحث الثاني : أهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨٠٧-١٨١٦) .

أ- موقفه من التعليم .

ب- إصلاح نظام العقوبات الجنائية .

ج- دوره في الحرب الأمريكية- البريطانية ١٨١٢ .

د- إعادة انتخاب دانيال دي تومبكينس حاكماً ونهاية الحرب الأمريكية البريطانية .

### المبحث الاول : اختياره حاكماً لنيويورك عام ١٨٠٧.

أدرك دي ويت كلينتون الدور الوظيفي الذي يؤديه دانيال دي. تومبكينس في خدمة مصالحه السياسية، وهي رؤية اتضحت مع مرور الوقت، اذ تشير المذكرات اليومية لكلينتون إلى استمرار تواصله مع تومبكينس بين عامي ١٨٠٣-١٨٠٨، وكانت علاقتهما تتسم بالود ، ولم تكن تلك اللقاءات المتكررة خالية من الأبعاد السياسية الهامة<sup>(١)</sup>.

من الواضح أن قناعة كلينتون زادت بالنفع السياسي الذي يمكن أن يقدمه تومبكينس، خاصة في أعقاب رحيل آرون بور، إذ كان النظر إلى تومبكينس كشخصية قادرة على تحقيق مقدار أكبر من الانسجام بين الفصيل الكلنتوني و"جماعة ويغوام"<sup>(٢)</sup> في تلك الأثناء، واجه فصيل كلينتون والليفينغستونيون (Livingstonians)<sup>(٣)</sup> اتهامات بوصفهم ديكتاتوريين في إدارة الشؤون الحزبية والسلوك الشخصي، كما وُجّه الاتهام إلى كلينتون بامتلاكه سلطة سياسية مفرطة مدعوماً من عمه، نائب الرئيس آنذاك، ولمواجهة تلك الاتهامات، سعى أنصار كلينتون لإثارة المخاوف الشعبية بشأن النفوذ الواسع لعائلة ليفينغستون<sup>(٤)</sup>.

(1) Alexander, H, op. cit, p.232.

(2) هي الجناح الشعبي المرتبط بتنظيم تاماني في نيويورك، وهو تيار سياسي مثّل الفئات الحضرية من الحرفيين والعمال، واتسم بطابعه الجماهيري واعتماده على الحشد الشعبي . ينظر:

Gustavus Myers, 'The History of Tammany Hall (New York: Boni and Liveright .

(3) يطلق مصطلح الليفينغستونيون على أتباع عائلة ليفينغستون، وهي من أبرز العائلات السياسية في نيويورك، وقد مثّلت جناحاً نخبويّاً ذا نفوذ اقتصادي وسياسي واسع، وكان لها دور مهم في توجيه الحياة الحزبية في الولاية. ينظر:

Cynthia A. Kierner, 'Traders and Gentlefolk: The Livingstons of New York, ١٦٧٥-١٧٩٠ (Ithaca: Cornell University Press ١٩٩٢)، p.٢١٠.

(4) Jabez D. Hammond, vol 1, op. cit. , 120..

ومع ذلك، كان تحقيق الهدف سياسياً غير مفيد إذا كان مرشح كلينتون لمنصب الحاكم ينتمي مباشرةً إلى عائلة كلينتون ويرتبط بها ارتباطاً وثيقاً، لذلك، ظهر تومبكينس كمرشح توافقي الذي اختاره كل من دي ويت كلينتون وصهره، القاضي أمبروز سبنسر (Ambrose Spencer)<sup>(١)</sup>، وهو جمهوري بارز ومعادٍ لمصالح الليفينغستونيين، يتمتع بذكاء حاد وطموح سياسي كبير، لكن شخصيته الأرستقراطية وطبعه سريع الغضب حدّ من شعبيته بين الناخبين، هدف كل من كلينتون وسبنسر إلى إزاحة حاكم نيويورك آنذاك مورغان لويس، الذي كان مرشح عائلة ليفينغستون، وعليه قدما دعمهما لتومبكينس<sup>(٢)</sup>.

أختير دانيال دي. تومبكينس كمرشح توافقي لمنصب الحاكم، حيث نظر إليه على أنه "فتى المزارع" الذي يتمتع بقبول واسع على مستوى الولاية، كانت جاذبية تومبكينس نابعة من كونه لا يمتلك مصالح عائلية كبيرة يُحتمل أن يراعيها، فضلاً عن ضالة احتمال أن يُصبح منافساً سياسياً لاحقاً لـ دي ويت كلينتون أو أمبروز سبنسر<sup>(٣)</sup>، كما امتلك تومبكينس صفات شخصية توقع أن تكسب تأييد الناخبين، لذلك وفي السادس عشر من شباط عام ١٨٠٧، وبعد نجاح مجلس التعيين الذي كان تحت سيطرة فصيل ليفينغستون في إقالة دي ويت كلينتون ومسؤولين آخرين من

(١) أمبروز سبنسر: ولد في ١٣ كانون الأول عام ١٧٦٥ في مستعمرة كونيتيكت في بريطانيا، يعد من الشخصيات البارزة والمؤثرة في الحياة السياسية والقضائية في ولاية نيويورك خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر، انتمى في بداياته إلى الحزب الفيدرالي، ثم انضم لاحقاً إلى الحزب الجمهوري، وارتبط اسمه بالتيار السياسي الذي قاده دويت كلينتون في الولاية، وشغل سبنسر عدة مناصب مهمة؛ فقد كان النائب العام لولاية نيويورك بين عامي ١٧٩٦ و ١٨٠٢، ثم بعد ذلك أصبح قاضياً في المحكمة العليا لولاية نيويورك، قبل أن يُعيّن رئيساً لتلك المحكمة في عام ١٨١٩ وظل في المنصب حتى عام ١٨٢٣، وقد عُرف بنفوذه الكبير في السياسة الحزبية داخل ولاية نيويورك، وبعلاقاته القوية مع القيادات الحزبية في الولاية، كما كان له دور في الصراعات السياسية المرتبطة بترشيحات الحزب الجمهوري في تلك الفترة. ينظر:

Charles Z. Lincoln (ed.), The Constitutional History of New York, vol. 3, Rochester, NY: The Lawyers Co-operative Publishing Company, 1906, p. 452.

(2) Alfred A. Kass، 'Politics in New York State, 1800-1830'، Harvard University، (1965)، p 58.

(3) Letters to Clinton، op. cit.، vol 3، p. 80.

مناصبهم بالولاية، قامت كتلة جمهورية بترشيح تومبكينس وجون بروم (John Broom)<sup>(١)</sup> لمنصبى الحاكم ونائب الحاكم، وفي تلك المناسبة، وقّع خمسة وستون عضواً جمهورياً في المجلس التشريعي على خطاب ترشيح تومبكينس، الذي كان دي ويت كلينتون قد أعدّه، في المقابل، حظي المرشح المنافس، الحاكم مورغان لويس (الذي كان جمهورياً أيضاً)، بدعم قوي ليس فقط من الليفينغستونيين، ولكن أيضاً العديد من الفيدراليين، وبناء على ذلك تميزت الحملة الانتخابية التي تلت ذلك بغياب القضايا الحقيقية، واقتصرت على مناقشات حزبية من كلا الفصيلين لحشد الدعم بين الناخبين<sup>(٢)</sup>.

لعلّ أفضل تجسيد لطبيعة تلك المنافسة هو منشور مجهول وغامض المصدر بتاريخ ٧ اذار ١٨٠٧، حتّ أنصار كلينتون والجمهوريين الحقيقيين، الذين دافعوا عن الولايات المتحدة الأمريكية ضد الاستبداد البريطاني، على هزيمة مورغان لويس الذي وُصف بأنه "يعيش ويتحرك ويملك كيانه، من عائلة ليفينغستون، وانتخاب دانيال د. تومبكينس وجون بروم، أكد المنشور على أن تومبكينس وبروم "لا يمتلكان ذرة واحدة من الدم الأرستقراطي أو الأوليغارشي، وسيساعدان بلا شك مواطني هذه الولاية على التحرر من استبداد الروابط اللويسونية وأعداء حكومتنا الجمهورية

(١) جون بروم: ولد في عام ١٧٣٨، وهو ابرز الشخصيات السياسية في ولاية نيويورك خلال أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر حيث كان تاجراً ناجحاً قبل أن ينخرط في العمل السياسي. دعم القضية الأمريكية خلال الحرب الأمريكية البريطانية من خلال تمويل المجهود الحربي، ما أكسبه مكانة مرموقة داخل الأوساط السياسية. شغل العديد من المناصب المهمة آنذاك، أبرزها نائب حاكم ولاية نيويورك (١٨٠٤-١٨١٠)، وكان منتزماً إلى الحزب الجمهوري الديمقراطي. وقد عُرف باعتداله السياسي وعلاقاته الواسعة، مما جعله خياراً توافقياً مناسباً لمرافقة دانيال دي تومبكينز. في انتخابات عام ١٨٠٧. ينظر:

Jabez D. Hammond, vol 1, op. cit. P.200

(2) Noble E. Cunningham Jr. 'The Jeffersonian Republicans in Power: Party Operations, 1801-1809 (Chapel Hill, N.C.: The University of North Carolina Press, 1963.

الأوليغارشيين<sup>(١)</sup>، ومن بين مواد الحملة الأخرى التي قدمها فريق تومبكينس كانت هناك أغنية تهدف إلى إدانة "الكويد" (Quids) (وهو الاسم الذي أطلقه أنصار كلينتون على مؤيدي لويس) وحث الجمهوريين على التوحد، ووُصف ذلك العمل السياسي بأنه ربما أول أغنية كُتبت للدفاع عن مبدأ انتظام الحزب<sup>(٢)</sup>.

أفضت انتخابات حاكم نيويورك لعام ١٨٠٧ إلى فوز دانيال دي. تومبكينس على منافسه مورغان لويس، حيث حصل تومبكينس على ٣٥,٠٧٤ صوتاً مقابل ٣٠,٩٨٩ صوتاً للويس، بفارق ٤,٠٨٥ صوتاً، أنهت تلك النتيجة حملة انتخابية كان الجدل فيها مركزاً بشكل أساسي على الأشخاص والمناصب، بينما كانت المبادئ ذات أهمية نسبية ضئيلة في تحديد الانقسامات الحزبية، ولم تكن القضايا الكبرى ذات طابع مبدئي هي المحرك الأساسي لتلك الانتخابات، حيث كان هناك قبول عام للدستور الفيدرالي، وكانت المعارضة المنظمة لإدارة جيفرسون لا تزال ضعيفة، كما أن القضايا التي ستؤدي لاحقاً إلى حرب ١٨١٢ كانت قد بدأت للتو في التأثير على التحالفات الحزبية<sup>(٣)</sup>.

من الجدير بالذكر أن أحد أبرز مؤيدي تومبكينس في تلك الحملة كان المحامي الشاب مارتن فان بورين (Martin Van Buren)<sup>(٤)</sup>، الذي وصف نفسه

(١) "Address to the Friends of Republican Government" ،Albany Register ،March ،٧ ١٨٠٧.

(٢) Ernest W. Spaulding ،George Clinton: Anti-Federalist and Anti-Administration Leader (New York: Schocken Books ،1964.

(٣) Dorothy Bobbé ،De Witt Clinton (New York: Minton, Balch & Co. ،1933.

(٤) مارتن فان بورين: وُلد في ٥ كانون الأول ١٧٨٢ في كيندرهوك بولاية نيويورك، بدأ حياته المهنية محامياً قبل أن يتدرج في المناصب السياسية في ولاية نيويورك، فكان عضواً في مجلس شيوخ ولاية نيويورك، ثم عضواً في مجلس شيوخ الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح حاكماً لولاية نيويورك عام ١٨٢٩، شغل في وقت لاحق منصب وزير الخارجية في عهد الرئيس أندرو جاكسون، ثم أصبح نائباً للرئيس (١٨٣٣-١٨٣٧)، قبل أن يُنتخب رئيساً للولايات المتحدة للمدة ١٨٣٧-١٨٤١، ويُعتبر من أبرز منظري التنظيم الحزبي في الولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر. ينظر:

Donald B. Cole, Martin Van Buren and the American Political System. Princeton: Princeton University Press, 1984.

بأنه "مناصر متحمس"، سرعان ما أثمر دعم فان بورين لتومبكينس عن حصوله على منصب نائب حاكم مقاطعة كولومبيا ، لم تكن تلك سوى بداية لسلسلة من الارتباطات السياسية ذات المنفعة المتبادلة بين تومبكينس "فتى المزارع من ويستشستر" وفان بورين "المحامي الشاب من كولومبيا"، لسنوات عديدة لاحقة، استمرت المصائر السياسية لكلا الرجلين مرتبطة بوضوح، حيث كانت ترقية تومبكينس إلى منصب الحاكم هي التطور الجديد اللافت الوحيد في تلك الانتخابات<sup>(١)</sup>.

يمثل انتخاب دانيال دي. تومبكينس حاكماً لولاية نيويورك في عام ١٨٠٧ تحولاً لافتاً، إذ كانت تلك هي المرة الأولى في تاريخ الولاية التي يُنتخب فيها شخص لا يمتلك ثروة شخصية أو علاقات عائلية مرموقة لمنصب الحاكم، على الرغم من أن انتخابه كان مدينًا إلى حد كبير لـ المجموعة الكلينتونية، أشار ذلك الحدث بقوة إلى تغير في المزاج السياسي السائد آنذاك<sup>(٢)</sup>.

وصل الحاكم المنتخب تومبكينس إلى ألباني في الاول من تموز ١٨٠٧، قادماً من الدائرة الغربية حيث كان يرأس المحاكم في مقاطعات مختلفة، وفي يوم وصوله، نُصّب وأدى اليمين أمام القاضي أمبروز سبنسر، وفي اليوم اللاحق، قدّم كبار رجال المدينة احترامهم للحاكم الجديد في مقر إقامته في مقهى تونتين ( Tontine Coffee House)، حيث "استقبل الزوار"<sup>(٣)</sup>، ولمساعدة تومبكينس في مهامه الرسمية، قام بتعيين جون كانفيلد سبنسر (Canfield Spencer)، وهو محامٍ شاب لامع ، سكرتيراً خاصاً له، ورغم كفاءة سبنسر الابن، كان تعيينه في ذلك المنصب

(1) Robert V. Remini ،Martin Van Buren and the Making of the Democratic Party (New York: Columbia University Press ،1959,pp. ٤٨-٤٥ .

(2) Alfred F. Young ،The Democratic Republicans of New York: The Origins, 1763-1797 (Chapel Hill: University of North Carolina Press ،1967)p.310.

(3) Albany Gazette ،6 July 1807,p.66.

السكرتاري مستوحى بوضوح من الخدمات التي قدمتها عائلة سبنسر لتومبكينس خلال الحملة السياسية، بفضل ذلك الموقع الاستراتيجي الذي شغله ممثل للمجموعة الكلينتونية، كان من المتوقع أن يجد كل من دي ويت كلينتون وأمبروز سبنسر صعوبة قليلة في إبقاء الحاكم الجديد تحت سيطرتهم السياسية<sup>(١)</sup>.

كان تأثير دي ويت كلينتون على الحاكم الشاب كبيراً جداً خلال الأسابيع والأشهر التي تلت التصيب، وأشار إلى ذلك النفوذ رسالة تلقاها كلينتون من تومبكينس تتعلق بخطابه الأول أمام المجلس التشريعي للولاية، في ٢٤ كانون الثاني ١٨٠٨، كتب تومبكينس إلى كلينتون موجهاً إياه بصفة "السيد الدكتور"، ومرفقاً معه مسودة الخطاب: "المرفق هو مسودة الخطاب الذي أعزّم إلقاءه أمام المجلس التشريعي مع أي تعديلات وإضافات قد يقترحها أصدقائي، أحيله إليكم ليس فقط للاطلاع عليه، بل أيضاً لمراجعته"<sup>(٢)</sup>، تُقدم رسالة دانيال دي تومبكينس إلى دي ويت كلينتون بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٨٠٨ دليلاً قاطعاً على التبعية السياسية للحاكم الجديد في بداية ولايته لم يرسل تومبكينس مسودة خطابه الأول أمام المجلس التشريعي لمجرد الاطلاع، بل لغرض طلب "مشورتكم بشأن أي تعديلات وإضافات، سواءً في الصياغة أو الموضوع" وقد عبّر تومبكينس عن استعداده التام لقبول التغييرات، معتبراً أن توجيهات كلينتون ينبغي أن تؤخذ بـ"نفس القدر من الحرية التي تُعدّلون بها مقالاً من تأليفكم"، لا شك أن تلك الرسالة كانت مصدر ارتياح كبير لكلينتون، مؤكدة على هيمنة الكلينتونيين المستمرة على السلطة العليا في الولاية<sup>(٣)</sup>.

(1) John G. Bainbridge ، "Daniel D. Tompkins" ، New York History ، 47 ، no. 1 (1966) ، pp.10- 17.

(2) John H. Alexander ، A Political History of New York (New York: John S. Taylor ، 1840، p79.

(3) Alexander C. Flick ، op. cit. ، Vol. VI ، p. ٨٥.

أكدت الأحداث اللاحقة مباشرةً على استمرار نفوذ كلينتون، فبمجرد انتخاب مجلس تعيين جديد، أُعيد دي ويت كلينتون إلى منصبه كعمدة مدينة نيويورك، وشهدت المناصب الحكومية عملية إعادة توزيع عامة لضمان السيطرة الكلينتونية، في الوقت الذي كان تومبكينس يحقق فيه نجاحاً سياسياً علنياً، كانت حياته الخاصة تتسم بالاستقرار والرفاهية<sup>(١)</sup>، كانت زوجته هانا تومبكينس، المنحدرة من عائلة ميسورة، تُدير الاحتفالات الرسمية وغير الرسمية في قصر الحاكم بكفاءة، كان تومبكينس جنى ثروة كبيرة نسبياً خلال مسيرته القانونية والقضائية، ما مكنه من امتلاك منزله والمضاربة في الأراضي، وتوفير "الحياة الرغيدة" لعائلته في نيويورك<sup>(٢)</sup>، وخلال المدة ما بين ١٨٠٤ و ١٨٠٧، اشترى تومبكينس ما لا يقل عن عشر قطع أرض عقارية في مدينة نيويورك، على الرغم من تخلصه من جزء كبير منها لاحقاً، عاش تومبكينس وعائلته لفترة في باوري (Bowery)، وهو مسكن فخم مُكوّن من ثلاثة طوابق، ورغم عدم وضوح مدى الدعم المالي الذي تلقاه من والد زوجته في تلك المشاريع، تشير التطورات اللاحقة إلى احتمالية حصوله على مساعدة مالية من هذا المصدر<sup>(٣)</sup>.

بحلول عام ١٨٠٧، اتسعت الحياة الأسرية للحاكم الجديد بشكل كبير، حيث كان لديه أربعة أطفال قبل انتخابه، وُولد طفله الخامس في كانون الاول من العام نفسه، كانت زوجته هانا تومبكينس، منشغلة بشكل أساسي بشؤون الأسرة خلال تلك السنوات، وبقيت بعيدة عن الأضواء التي كانت تزيد من شهرة زوجها، نادراً ما ظهر اسمها في الإعلانات العامة، ففي ١٧ اب ١٨٠٧، أشارت جريدة ألباني غازيت إلى وصول الحاكم وزوجته إلى المدينة قادمين من نيويورك، وذكرت بأن : "تومبكينس لا

(1) Letters to Clinton ،Letters to Clinton ،Vol.3 ،De Witt Clinton Manuscripts ،Special Collections ،Columbia University Libraries ،1808.p. 66.

(2) Dorothy Bobbé ،op. cit.p.34.

(3) Indices to Conveyances ،Office of Recorder ،New York County ،N.Y. ،n.d.

ينوي الإقامة الدائمة في ألباني حتى تشرين الاول، وأنه استأجر منزل السيد أ. وارنر الجديد في شارع ليون"<sup>(١)</sup>، وما آن تم انتخابه حاكماً شرع الرجل في محاولة اصلاح مختلف القطاعات العامه في الولاية وفي مقدمتها قطاعات التعليم والخدمة العامة والنظام الجنائي.

---

<sup>(1)</sup> Albany Gazette , August 17, 1807,p.34.

المبحث الثاني : أهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨٠٧-١٨١٦).

أ - موقفه من التعليم.

ما إن تولى تومبكينس منصبه حتى اظهر نشاطاً ملحوظاً وسعى الى تطوير العديد من القطاعات المهمة في ولاية نيويورك، وكان في مقدمة تلك القطاعات قطاع التعليم إذ سعى جاهداً الى تطويره عبر سلسلة من الاجراءات من بينها تقديم الدعم المالي اللازم لتطوير المدارس التعليمية <sup>(١)</sup>، اذ حاول الرجل جاهداً الافادة من برنامج تعليمي سابق يعود لعام ١٧٩٥ هدف الى تطوير قطاع التعليم ، ففي ذلك العام تم انشاء صندوق مدرسي مؤقت خصصت له الدولة مبلغ ٥٠,٠٠٠ دولار سنوياً لمدة خمس سنوات، تُوزع على البلديات شريطة أن تُسهم كل بلدة بنصف المبلغ الذي تتلقاه من الدولة، أتاح ذلك البرنامج المؤقت توفير التعليم الابتدائي لنحو ٥٦,٠٠٠ طفل في ١,٣٥٠ مدرسة موزعة على ست عشرة مقاطعة قبل انتهاء الفترة المحددة بخمس سنوات، <sup>(٢)</sup> شكّل ذلك الصندوق أول تجربة مؤسسية جادة نحو ترسيخ مبدأ التعليم العام الممول من الدولة، وهو المبدأ الذي تبناه تومبكينس لاحقاً كأحد محاور مشروعه الإصلاحية <sup>(٣)</sup>.

(1) Daniel D. Tompkins ،op. cit. ،Vol.2 ،p.498.

(2) Ellis Paxson Oberholtzer ،The History of Public School Education in the United States (New York: Macmillan ،1904)،pp. 85-87.

(3) على الرغم من المناشدات المتكررة التي وُجّهت إلى الهيئة التشريعية في نيويورك، ومحاولات تمويل النظام التعليمي عبر يانصيب بلغت قيمته ١٠٠,٠٠٠ دولار، فإن النظام المدرسي انهار فعلياً في نهاية القرن الثامن عشر، ولم يبدأ بالانتعاش من جديد إلا في عام ١٨٠٥ في ذلك العام، وبعد أن قدّم الحاكم مورغان لويس توصياته بضرورة بيع الأراضي العامة لأغراض تعليمية، وبإعادة بناء النظام المدرسي على أسس مالية مستدامة، استجابت الهيئة التشريعية بجدية لهذه الدعوة، فقد أصدرت قانوناً يقضي ببيع ٥٠٠,٠٠٠ فدان من الأراضي العامة واستثمار عائداتها حتى تصل الفوائد السنوية إلى ٥٠,٠٠٠ دولار، تُخصص حينها لتمويل المدارس المجانية، تلك الخطوة مثلت تحولاً جوهرياً في السياسة التعليمية للولاية، إذ وضعت الأساس لأول نظام تمويلي دائم للتعليم العام في نيويورك . ينظر =:

= Martha J. Lamb ،History of the City of New York: Its Origin, Rise, and Progress ، Vol. ٣(New York ١٨٧٧ ،)، pp. ٥١٦-٥١٥ .

وفي الوقت ذاته، أدركت مجموعة من المواطنين في مدينة نيويورك خطورة الوضع الاجتماعي الناجم عن تزايد أعداد السكان والفقر والجريمة، وتوقعت ما سيحدث من تدفق متزايد للمهاجرين الأوروبيين، فبادرت إلى العمل لإنشاء مؤسسات تعليمية مجانية للأطفال المهمشين، كان دانيال دي. تومبكينس أحد أبرز أعضاء تلك المجموعة من الرجال ذوي الحسّ المدني العالي، وفي عام ١٨٠٥، حصل هؤلاء على ميثاق تأسيس "جمعية إنشاء مدرسة مجانية في مدينة نيويورك لتعليم الأطفال الفقراء الذين لا ينتمون إلى أي طائفة دينية"،<sup>(١)</sup> لاقت تلك المبادرة دعماً شعبياً واسعاً، إذ جُمعت تبرعات كبيرة عبر الاشتراكات العامة، وفي نيسان ١٨٠٦، تم التبرع بموقع المدرسة، التي افتُتحت بعد شهر واحد بحضور أربعين تلميذاً فقط كبداية متواضعة لمشروع إصلاح ضخم، وبحلول ١٨٠٨، توسعت الجمعية وتم تعديل اسمها إلى "جمعية المدارس المجانية لمدينة نيويورك"<sup>(٢)</sup>، ومع تزايد عدد التلاميذ، تم بناء مدارس إضافية وتطوير تجهيزاتها ومناهجها بشكل مستمر، واعتمدت الجمعية نظام المراقبة أو "التلميذ-المعلم" الذي ابتكره المربي البريطاني جوزيف لانكستر، والذي أثبت نجاحاً كبيراً في تعليم أعداد كبيرة من الأطفال بأقل التكاليف<sup>(٣)</sup>.

حظيت تلك المبادرة بتأييد واسع من الحاكم تومبكينس، الذي شغل أيضاً منصب مستشار مجلس الأمناء بين عامي ١٨٠٨ و ١٨١٧،<sup>(٤)</sup> وطالما أشار في خطاباته العامة، وخاصة في أول خطاب له أمام الهيئة التشريعية عام ١٨٠٨، إلى

(1) John Bach McMaster، History of the United States، Vol. ٧، p. ٣٥٣.

<sup>٢</sup> سعود غسان أحمد البشر. «تطور التعليم العام في الولايات المتحدة الأمريكية (١٦٢٨-١٩٨٣): دراسة تاريخية». المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٤٦ (٢٠٢٣): ص ٣٢

(3) Martha J. Lamb، op. cit.، Vol.3، pp.520-522.

(٤) شغل تومبكينز منصب مستشار مجلس أمناء جمعية المدارس المجانية من ٨ شباط ١٨٠٨ حتى ٣ شباط ١٨١٧. ينظر:

Werner, E. Constitutional History of New York، (١٩٠٩). pp. 244-245.

أهمية التعليم الشعبي بوصفه دعامة للاستقرار الاجتماعي والسياسي، ولا سيما في تلك المرحلة التي كان فيها الاستياء العام من بريطانيا العظمى يتصاعد عشية حرب ١٨١٢<sup>(١)</sup>.

احتوى الخطاب الأول للحاكم تومبكينس أمام الهيئة التشريعية في كانون الثاني ١٨٠٨ على واحدة من أكثر العبارات دلالة على فلسفته السياسية والاجتماعية، إذ حذر من السماح "بأي أزمة في أي وقت "بأن تُغفل" هيئة تشريعية ليبرالية، مستنيرة، ووطنية عن الواجب العظيم والمهم المتمثل في نشر المعرفة المفيدة"<sup>(٢)</sup>، كانت تلك العبارة انعكاساً لرؤيته بأن التعليم ليس ترفاً اجتماعياً، بل هو ركيزة من ركائز الاستقرار الجمهوري والمواطنة الواعية، وفي السنوات اللاحقة، ولا سيما عشية اندلاع حرب ١٨١٢، ظل تومبكينس يؤكد في خطابات المتابعة على ضرورة سنّ تشريعات تحسّن المرافق التعليمية وتوسّع نطاقها لتشمل جميع طبقات المجتمع<sup>(٣)</sup>.

وفي خطابه عام ١٨١٠، ذكّر الهيئة التشريعية بأن "توفير التعليم المناسب للأطفال أمرٌ أساسي لتمكينهم من إدراك حقوقهم وتقديرها على النحو الواجب، وغرس المبادئ والعادات الأخلاقية والدينية الصحيحة في نفوسهم، وبالتالي جعلهم مواطنين نافعين"<sup>(٤)</sup>، وبين الحاكم في الخطاب نفسه إلى أن صندوق المدارس العامة بات يُدرّ دخلاً سنوياً يبلغ ٢٦ ألف دولار، مؤكداً أنه يزداد إنتاجية يوماً بعد يوم،

<sup>(١)</sup> مع حلول عام ١٨٢٥، كانت المدرسة المجانية الوحيدة التي أنشئت عام ١٨٠٦ قد تطوّرت إلى ست مدارس، وتحول اسم الجمعية رسمياً إلى "جمعية المدارس العامة لمدينة نيويورك" (Public School Society of the City of New York)، لتصبح النواة الأولى لنظام التعليم العام في المدينة. ينظر:

Public Papers of Daniel D. Tompkins، op. cit.، Vol. ٢، p. ٤٩٨.

<sup>(٢)</sup> Public Papers of Daniel D. Tompkins، op. cit.، Vol. 2، 1808، p. 25.

<sup>(٣)</sup> Ibid، p. 26.

<sup>(٤)</sup> Ibid. Vol. ٢، p. ٤٩٨.

وداعياً الهيئة التشريعية إلى النظر في تخصيص اعتماد إضافي وتوسيع قاعدة توزيع الأموال بين المدارس المحلية<sup>(١)</sup>.

وفي خطابه لعام ١٨١١، الذي ركز على الإصلاح الاجتماعي والتعليمي، حثّ تومبكينس المشرّعين على "النظر الدقيق في سبل تطوير الرعاية الليبرالية المقدمة للتعليم العام"<sup>(٢)</sup>، مؤكداً أن الاستثمار في التعليم هو استثمار في بقاء الجمهورية نفسها<sup>(٣)</sup>.

أما في خطاب عام ١٨١٢، أعلن عن قرب صدور تقرير لجنة من خمسة مفوضين لصندوق المدارس العامة، كان المجلس التشريعي منحه صلاحية تعيينهم، أدى ذلك التقرير إلى صدور قانون المدارس لعام ١٨١٢، الذي شكّل نقطة تحول في تاريخ التعليم في ولاية نيويورك، نصّ القانون الجديد على إجراء انتخابات محلية في كل مدينة لاختيار مفوضين تكون لهم سلطة إنشاء مناطق مدرسية وتعيين أمناء منتخبين، مع تمويل المدارس من خلال المنح الحكومية والضرائب المحلية<sup>(٤)</sup>.

أما في الجانب التعليم العسكري فكانت الأكاديمية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت إحدى المؤسسات التعليمية التي حظيت باهتمام خاص من دانيال دي. تومبكينس منذ إنشائها رسمياً عام ١٨٠٢، مثلت تلك المؤسسة، الواقعة على الضفة الغربية من نهر هدسون وسط طبيعة خلابة، محاولة طموحة لتأسيس نواة للتعليم

(1) Governor's Address to the Legislature 'January 30 'in: Public Papers of Daniel D. Tompkins 'Vol.2 '1810 'p. 236.

(2) Daniel D. Tompkins "Annual Message to the Legislature, '١٨١١: Public Papers of Daniel D. Tompkins, Governor of New York, ١٨٠٧- '١٨١٧Vol.٢ (Albany: J. B. Lyon Company'١٨٩٨ 'p. ٢١٥.

(3) Public Papers of Daniel D. Tompkins 'Vol.2 '1810 'p.234.

(4) Public Papers of Daniel D. Tompkins 'Vol.2 '1810 'p 456.

العسكري العلمي في الولايات المتحدة، ومع ذلك لم تحقق الأكاديمية نجاحاً يُذكر خلال عقدها الأول، إذ واجهت العديد من التحديات الإدارية والمالية<sup>(١)</sup>.

بعد أن أقر الكونغرس الأمريكي قانون ١٦ آذار ١٨٠٢، عين الرئيس توماس جيفرسون الضابط جوناثان ويليامز (Jonathan Williams)<sup>(٢)</sup> مشرفاً عاماً على الأكاديمية، وكان ويليامز، مهندس بارز وابن أخ العالم بنجامين فرانكلين (Benjamin Franklin)<sup>(٣)</sup>، يتمتع بكفاءة علمية وشخصية متميزة، إلى

(١) أنشئت الأكاديمية العسكرية رسمياً بعد جهود كلٍ من واشنطن، نوكس، هاميلتون، آدامز، وجيفرسون، الذين مهّدوا الطريق لهذا المشروع. ينظر:

Centennial of the United States Military Academy at West Point, New York, vol.1-2, 1802-1902).

كما لاحظ المؤرخ هنري آدامز أن "تأثير هذه المؤسسة لم يقتصر على الجيش فحسب، بل امتد ليشمل التعليم العام في البلاد، إذ تولّت الحكومة للمرة الأولى مسؤولية إدخال الدراسة المنهجية للعلوم في الولايات المتحدة". ينظر:

Henry Adams, 'History of the United States of America During the Administrations of Adams and Jefferson', Vol. I (New York: Charles Scribner's Sons, 1889-1901), p. 302.

(٢) جوناثان ويليامز: يعد جوناثان ويليامز من أوائل الضباط الأمريكيين المتخصصين في الهندسة العسكرية، ولد في عام ١٧٥٠، وكان ابن أخ بنجامين فرانكلين حيث عُيّن أول مشرف على الأكاديمية العسكرية بعد إعادة تنظيمها في عام ١٨٠٢، وأسهم في وضع أسس التعليم العسكري فيها. امتلك خبرة واسعة في التحصينات، وارتبط اسمه بالمحاولات المبكرة لإصلاح المؤسسة وتطوير مناهجها رغم الصعوبات الإدارية والمالية التي واجهها. ينظر:

George W. Cullum, 'Biographical Register of the Officers and Graduates of the U.S. Military Academy', Vol.1 (New York: James Miller, 1868), p. 23.

(٣) بنجامين فرانكلين: ولد في ١٧ كانون الثاني ١٧٠٦ بمدينة بوسطن في مستعمرة ماساتشوستس البريطانية، ونشأ في أسرة متواضعة كان والده يعمل في صناعة الشموع والصابون، لم يحصل فرانكلين على تعليم نظامي طويل، إذ ترك المدرسة في سن مبكرة، لكنه اعتمد على القراءة والتثقيف الذاتي، الأمر الذي أسهم في تكوين شخصيته العلمية والفكرية، شارك في مؤتمر ألباني عام ١٧٥٤ الذي طرح خلاله مشروع الاتحاد بين المستعمرات. ومع تصاعد الخلاف مع بريطانيا أصبح من أبرز المدافعين عن حقوق المستعمرات، ثم تحول إلى مؤيد للاستقلال الكامل. شارك في صياغة إعلان الاستقلال الأمريكي سنة ١٧٧٦ إلى جانب توماس جيفرسون وجون آدامز، وكان عضواً في المؤتمر القاري الثاني. كما أرسل ممثلاً دبلوماسياً إلى فرنسا، حيث لعب دوراً حاسماً في تأمين الدعم المالي والعسكري الفرنسي للثورة الأمريكية، وهو ما أسهم بصورة كبيرة في انتصار الأمريكيين على بريطانيا، وبعد انتهاء الحرب شارك فرانكلين في المفاوضات التي أفضت إلى توقيع معاهدة باريس عام ١٧٨٣، التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة رسمياً. كما شارك لاحقاً في المؤتمر الدستوري عام ١٧٨٧ الذي وضع دستور الولايات المتحدة، وكان من الداعين إلى التسوية والتوافق بين الولايات. عُرف فرانكلين أيضاً بمواقفه الإنسانية في سنواته الأخيرة، إذ عارض العبودية ودعا إلى إلغائها تدريجياً. توفي في ١٧ نيسان ١٧٩٠ بمدينة فيلادلفيا، واعتُبر بعد وفاته أحد أهم الأباء المؤسسين للولايات المتحدة وأكثرهم تأثيراً في تاريخها السياسي والعلمي والفكري. ينظر:

على شخير نقل خليبص العتبي، بنيامين فراكلين حياته ودوره في استقلال الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٠٦ - ١٨٩٠، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة البصرة، ٢٠١٥.

جانب خبرة واسعة في مجال التحصينات العسكرية، غير أن ويليامز واجه منذ توليه المنصب مشاكل متزايدة، من نقص التمويل وقلة أعضاء هيئة التدريس إلى ضعف المباني والمعدات وغياب السلطة الكافية على الطلاب العسكريين غير التابعين لسلاح المهندسين<sup>(١)</sup>

اتفق تومبكينس مع ويليام يوستيس (William Eustis)<sup>(٢)</sup> على أن فشل الحكومة في إجراء التحسينات الضرورية في ويست بوينت أمرٌ محبط، وحثَّ ويليام يوستيس ، وكذلك أعضاء الكونغرس من نيويورك، على بذل كل جهد ممكن لدعم الأكاديمية وإحيائها، لكنه أراد أن تبقى داخل نيويورك، إما في ويست بوينت أو في جزيرة ستاتن، أثار الموقع الأخير إعجابه لكونه أفضل بكثير من الأول نظرًا لسهولة الوصول إليه، وقربه من "التحصينات والكتب والأدوات وغيرها من المزايا اللازمة للتعليم العسكري الكامل"، واعتراضاته على نقل الأكاديمية إلى واشنطن، وخاصةً على إنشاء أكاديميتين عسكريتين، إحداهما في العاصمة الوطنية<sup>(٣)</sup>

(١) أمام تلك الظروف، تقدّم باستقالته عام ١٨٠٣ احتجاجًا على ما اعتبره إهمالاً رسميًا متعمدًا للمؤسسة الوليدة، وبعد مرور عامين، استطاع الرئيس جيفرسون إقناعه بالعودة إلى منصبه برتبة مقدم، مدفوعًا باحترامه الكبير للرئيس رغم شكوكه تجاه وزير الحرب المتعاقبين، هنري ديربورن (Henry Dearborn) وويليام يوستيس (William Eustis) ، ومع بداية إدارة جيمس ماديسون، بلغ إحباط ويليامز ذروته بسبب استمرار ضعف دعم الحكومة الفدرالية للأكاديمية، فدعا إلى نقلها من ويست بوينت إلى موقع مركزي أكثر ملاءمة، على أمل أن يؤدي ذلك إلى لفت الأنظار نحو احتياجات المؤسسة ووضع حدٍ للإهمال المزمن الذي تعانيه منذ إنشائها ، كانت هذه الدعوة تعبيرًا عن إدراكٍ مبكرٍ لأهمية الموقع في تطوير التعليم العسكري، كما عكست نزعة إصلاحية تسعى إلى جعل الأكاديمية مركزًا وطنيًا لتحديث الجيش والتعليم التقني في آنٍ واحد. ينظر:

Kendrick Banning, 'West Point Today' (New York: Harper & Brothers ١٩٣٧)، pp. ١٦٩-١٧١.

(٢) ويليام يوستيس : ولد في ١٠ كانون الأول عام ١٧٥٣، وهو طبيبًا وسياسيًا أمريكيًا، حيث خدم أيضًا خلال الحرب الأمريكية والبريطانية قبل أن يتولى منصب وزير الحرب في عهد جيمس ماديسون (١٨٠٩-١٨١٣). وقد ارتبط اسمه بشكل مباشر بإدارة الشؤون العسكرية في السنوات التي سبقت حرب عام ١٨١٢، حيث واجهت الوزارة تحديات كبيرة تتعلق بالتنظيم والتمويل. ينظر :

Charles A. Goodrich Lives of the Signers to the Declaration of Independence (New York: William Reed & Co. ١٨٥٦.

(٣) Public Papers of Daniel D. Tompkins ، op. cit. ، Vol. 2 ، pp. 299-300.

ذهب تومبكينس شخصياً مع وزير الحرب يوستيس إلى جزيرة ستاتن لمعاينة التحصينات ولتوضيح المزايا التي توفرها كموقع محتمل للمدرسة بشكل أوضح، لكن يوستيس لم يُبدِ أي تعاون حقيقي، فاستقال العقيد ويليامز من منصبه، واستمرت الأكاديمية العسكرية في التدهور في ويست بوينت، وتشير رسالة ويليامز إلى تومبكينس، بتاريخ ٥ كانون الأول ١٨١٠، إلى أنه ذكر لوزير الحرب أيضاً إمكانية إنشاء أكاديميتين عسكريتين، إحداهما تكون في جزيرة ستاتن<sup>(١)</sup>.

في تلك الأثناء، حوّل الحاكم تومبكينس انتباهه إلى إنشاء كلية من شأنها أن تساعد في تلبية الاحتياجات التعليمية لولاية نيويورك، كانت كليتا كولومبيا ويونيون تخدمان الأجزاء الشرقية والجنوبية، ولكن لم تكن هناك مؤسسات للتعليم العالي في المناطق الوسطى والغربية الكبرى من الولاية، كانت المدرسة التي اقتربت من بلوغ ذلك الوضع قبل حرب عام ١٨١٢ هي أكاديمية هاملتون أونيدا<sup>(٢)</sup>، الواقعة في كاينتون، أصبحت تلك المدرسة، التي أسسها صموئيل كيركلاند، وهو مبشر أرسل إلى قبائل أونيدا، أكاديمية معتمدة في عام ١٧٩٣، وبحلول عام ١٨١٠ كان عدد طلابها بلغ نحو ١٧٠ طالباً<sup>(٣)</sup>.

وجد أولئك الذين سعوا إلى رفع مكانة الأكاديمية أنه من الضروري جمع تبرعات بلغ مجموعها ٥٠,٠٠٠ دولار وهو مبلغ تمكن أصدقاء المدرسة من جمعه إلى حدٍ كبير من خلال الاشتراكات الفردية، بحلول ٢٦ أيار ١٨١٢، عندما حصلت كلية هاملتون على ميثاقها الرسمي، ساهم الحاكم تومبكينس، الذي وقّع على الميثاق،

(1) Public Papers of Daniel D. Tompkins, op. cit., Vol. ٢, pp. 299-300.

<sup>٢</sup> أكاديمية هاملتون أونيدا: تأسست عام ١٧٩٣ في ولاية نيويورك على يد القس صاموئيل كيركلاند للأطفال المستوطنين الهنود وفي عام ١٨١٢ أصبحت كلية هاملتون في ١٨١٢/٥/٢٦. ينظر: Maurice Isserman, On the Hill: A Bicentennial History of Hamilton College (Clinton, NY: Hamilton College, ٢٠١٢).

(3) A Memorial of the Semi-Centennial Celebration of the Founding of Hamilton College, Clinton, New York (Utica, N.Y., 1862), pp. 68-71.

بمبلغ ٥٠٠ دولار، في حين كانت أكبر مساهمة فردية هي تبرع ستيفن فان رينسيلار بمبلغ ١,٠٠٠ دولار<sup>(١)</sup>.

وعززت جهود تومبكينس الرامية إلى بناء مدارس أكثر وأفضل نشاطه في مجال آخر وهو تنظيم وتطوير جمعية نيويورك التاريخية، خاصة قبل توليه منصب الحاكم، كان جون بينتارد (John Bentard)، صديق تومبكينس ورجل الأعمال البارز في ولاية نيويورك، هو المحرك الرئيسي لتأسيس تلك المؤسسة، فقد دعم أي مشروع رأى فيه فائدة عامة، وكان يتمتع بروح عامة استثنائية ورغبة عميقة في الحفاظ على كنوز نيويورك التاريخية<sup>(٢)</sup>.

شغل تومبكينس عضوية تلك اللجنة من عام ١٨٠٥ حتى عام ١٨٠٨، واستمر في حضور اجتماعات الجمعية بين الحين والآخر بعد توليه منصب الحاكم، وفي ١٠ كانون الثاني ١٨٠٩، شارك في جلسة احتفالية مميزة أقيمت في قاعة فيدرال تخليداً للذكرى المئوية الثانية لرحلة هنري هدسون (Henry Hudson)<sup>(٣)</sup>، حيث بلغ الاحتفال ذروته بـ "عشاء أنيق" حضره أكثر من ثلاثين شخصية بارزة من النخب

(1) Public Papers of Daniel D. Tompkins 'op. cit. 'Vol.2 'pp. 312-314.

(2) John Pintard إلى Egbert Benson 'November 22 'in: New-York Historical Society Collections 'Vol. 5 (New York '1870) '1804 'pp. 10-11.

(3) هنري هدسون: هو مستكشف إنجليزيًا بده رحلة الاستكشافية في أوائل القرن السابع عشر، ولد عام ١٥٦٥، واشتهر برحلاته الاستكشافية بحثاً عن ممر بحري شمالي إلى آسيا. وفي عام ١٦٠٩، قاد بعثة بحرية استكشافية لصالح شركة الهند الشرقية الهولندية، وصل من خلالها إلى الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية، واستكشف النهر الذي حمل اسمه لاحقاً (نهر هدسون)، مما أسهم بشكل كبير في ترسيخ الوجود الهولندي في المنطقة التي أصبحت فيما بعد ولاية نيويورك. وتعد رحلته هذه من الأحداث التأسيسية في تاريخ الاستكشاف الأوروبي لأمريكا الشمالية، كما كان لها أثر مباشر في نشوء مستعمرة نيو نذرلاند الهولندية. ينظر :

George M. Wrong 'The Voyages of Henry Hudson (Toronto: The Champlain Society '1909.

السياسية والثقافية في المدينة ،أظهر ذلك الحدث أن الجمعية بدأت تتحول من كونها تجمعاً أكاديمياً جافاً إلى مؤسسة أكثر حيوية وارتباطاً بالحياة العامة <sup>(١)</sup>.

---

<sup>(1)</sup>R. W. G. Vail ،Knickerbocker Birthday: A Sesqui-Centennial History of The New-York Historical Society, 1804-1954 (New York: The New York Historical Society ، 1954.p.123.

## ب - إصلاح نظام العقوبات الجنائية.

كان من بين الإصلاحات الاجتماعية التي سعى الحاكم تومبكينس إلى تنفيذها بعد توليه منصب رئيس القضاء، هي مسألة تخفيف العقوبات الجنائية التي رآها مفرطة في القسوة أو الإذلال بحق المدانين، فرفض تومبكينس على وجه الخصوص التشريعات التي أقرت في عهد سلفه، ووسّعت نطاق تطبيق عقوبة الإعدام لتشمل جرائم غير الخيانة والقتل، معتبراً أن الإعدام في أي جريمة أخرى "لا يتناسب مع روح الحكومة الحرة ولا مع مستوى التحضر والرقى الذي يفترض أن تتمتع به الأمة الأمريكية"<sup>(١)</sup>، وأوضح أن تلك العقوبة، بما يصاحبها من "مشاهد الألم والمعاناة"، لا تؤدي إلا إلى خلق "نفور شعبي" من القوانين التي تبيحها، وتضع الملتزمين بالقانون في موضع الشك والتناقض الأخلاقي، وأشار إلى وجود عزوف مجتمعي عن الإبلاغ عن المجرمين أو إدانتهم بسبب قسوة العقوبات السائدة، وفي المقابل طرح الحاكم رؤية مفادها أن تبني نظام عقوبات أكثر عقلانية سيضمن تطبيق الأحكام بشكل أكثر حتمية وثقة،<sup>(٢)</sup> وسيفتح المجال أمام المجتمع للاستفادة من عمل المدانين، بالإضافة إلى ذلك، رأت تلك الرؤية في العقوبات المخففة "على الأقل بصيص أمل في التوبة والإصلاح النهائيين" لمن يرتكبون المخالفات القانونية<sup>(٣)</sup>.

شدد الحاكم تومبكينس على ضرورة إلغاء عقاب الجلد بشكل خاص، واستند في ذلك إلى أن "العقل والخبرة" يثبتان أن الإصلاح لا يمكن أن يتحقق من خلال "آلام

(1) Public Papers of Daniel D. Tompkins, op. cit. Vol. ٢, p564.

(2) Joanne Barker, The Changing Role of the Judiciary in Antebellum New York State, Ph.D. Dissertation, Department of History, College of Arts and Sciences, University at Albany, State University of New York, ٢٠٢٣.p. ٨٧.

(3) Robert H. Kelby و R. W. G. Vail, Knickerbocker Birthday: A Sesqui-Centennial History of The New-York Historical Society, 1804-1954 (New York: The New York Historical Society, 1954), pp. 362-366.

جسد ممزق، وبدلاً من ذلك، أكد تومبكينس أن الصفات الشخصية الباقية هي "المصلحة العامة والطموح، والواجب" كما جادل بأن إطلاق سراح المجرمين مباشرة بعد إخضاعهم لعقوبة الجلد يؤدي بهم إلى "تجديد جرائمهم" فوراً، وخلص إلى أن ذلك النوع من العقاب لا يجلب أي فائدة محتملة للمدان نفسه، أو للمراقبين، أو للمجتمع ككل، بناءً على ذلك، شدد على أن كل اعتبار منطقي يؤكد "ضرورة تفجير نظامنا الجنائي بالعقوبات الجسدية" <sup>(١)</sup>.

فيما يخص الحد من الجريمة في نيويورك، لم يرى الحاكم تومبكينس أن الحل يكمن في فرض عقوبات متزايدة الشدة، بل رأى أن التركيز يجب أن ينصب على تطبيق عقوبات "خفيفة وسريعة ومؤكدة"، منع الممارسات غير الأخلاقية والخطيرة البسيطة والتي تعتبر "عادةً بدايةً لسلوك أكثر ظلماً وإجراماً" وذلك عبر تفعيل وكالات التنقيف العام <sup>(٢)</sup>، التعامل مع المجرمين المدانين بهدف الإصلاح بدلاً من الاقتصار على مجرد العقاب <sup>(٣)</sup>.

بسبب حسّه الإنساني، وجد الحاكم تومبكينس أن سنّ وتطبيق تشريعات جزائية صارمة غير جيدة، وخلال فترة ولايته، سعى تومبكينس مراراً وتكراراً إلى الحصول على مراجعة تشريعية للقانون وتأمين مخصصات مالية لتحسين ظروف السجون، على الرغم من جهوده، لم يتمكن الحاكم من تأمين الأموال اللازمة، ومع تزايد أعداد السجناء، ارتفعت تكلفة إعالته، واستمرت مشكلة الاكتظاظ بكل عواقبها السلبية،

(1) Public Papers of Daniel D. Tompkins، op. cit.، Vol.2، pp. 149-151.

(٢) تتضح الرؤية الإصلاحية لدانيال دي تومبكينز في ظل سياق جزائي قاسٍ؛ إذ كانت عقوبة الإعدام تُطبق على عدد كبير من الجرائم قبل عام ١٧٩٦، ثم حُصرت لاحقاً، مع الاتجاه إلى إنشاء سجون حكومية. غير أن الاكتفاء بسجن واحد أدى إلى اكتظاظه سريعاً بحلول عام ١٨٠٤، وكشفت التحقيقات عام ١٨٠٩ عن أوضاع متدهورة اتسمت بالاكتظاظ وسوء النظافة والفوضى، وهي ظروف لم تختلف كثيراً في سجن المدينين، مما أبرز الحاجة الملحة إلى إصلاح النظام العقابي. ينظر:

Charles Z. Lincoln (ed.)، State of New York: Messages of the Governors، Vol. ٢ (Albany ١٩٠٩)، p.600.

(3) Idid، p.601.

واستمر هذا الوضع حتى عام ١٨١٠، حيث شعر الحاكم بأنه مُبرر في اعتماد سياسة العفو عن أعداد كبيرة من السجناء، بهدف تخفيف الازدحام ريثما يتمكن المجلس التشريعي من اتخاذ إجراءات فعالة لمعالجة أوضاع السجن<sup>(١)</sup>.

تعرض الحاكم تومبكينس لضغوط متزايدة للحصول على نوع من الرحمة، حيث كان آلاف الأشخاص المحتجزين أو المحكوم عليهم بالإعدام يملكون أصدقاء يتوسلون إليه، كان تومبكينس يدرك تمامًا أن الرضوخ لتلك الضغوط يثير سخط أولئك الذين يعتقدون أن عمليات الإعدام هي الوسيلة للحد من الجريمة، ومع ذلك، كان أقارب المدانين ومحاموهم وأصدقاؤهم، بل وحتى المدعي العام أو أعضاء هيئة المحلفين أحياناً، ينضمون للمطالبة بالعفو التنفيذي، حتى بلغت ضغوط الملتزمين حدًا دفعهم لكتابة الرسائل ومطاردة الحاكم واقتحام منزله<sup>(٢)</sup>، نتيجة للإصرار الشديد للملتزمين، كان من الضروري على الحاكم تومبكينس أن يرتب لوجود خادمه، يورك فان ألين (York Van Allen)، بالقرب من مكتبه في القصر التنفيذي، كان الهدف من ذلك هو إبعاد الملتزمين الذين يصلون إلى حالة من الغضب أو الهستيريا بحيث يصبح استمرار المقابلة معهم بلا فائدة<sup>(٣)</sup>.

لتوضيح موقفه الصعب في قضايا عقوبة الإعدام، أرسل تومبكينس رسالة إلى صديق مقرب كان يطلب فيها العفو عن قاتلين مُدانين في عام ١٨١١: "أوضح الحاكم أنه لا ينبغي إيقاف إدانة صدرت عن محكمة تتألف من قضاة أكفاء وهيئة محلفين محترمة وتظل راضية تمامًا عن قرارها بعد التفكير"<sup>(٤)</sup>، واعترف تومبكينس

(1) John Bach McMaster 'A History of the People of the United States: From the Revolution to the Civil War' Vol.4 (New York: D. Appleton and Company, 1904), p. ٤٧.

(2) Public Papers of Daniel D. Tompkins 'op. cit.' Vol.2, p. 458.

(3) Charles Z. Lincoln 'op. cit.' Vol.2, p.602.

(4) Public Papers of Daniel D. Tompkins 'op. cit.' Vol.2, p. 339.

بتوافق رأيه الشخصي مع قرار المحكمة بعد دراسة متعمقة للقضايا، ثم فصل موقفه الصعب، "على الرغم من أنني مستعد فردياً لإلغاء عقوبة الإعدام، إلا أنه بما أن القانون يفرض هذه العقوبة على جريمة القتل، وبما أن الدستور يجعل من واجبي المُقسم كحاكم ضمان تنفيذ القوانين، فلا يمكنني، في قضية ترى المحكمة وهيئة المحلفين أنها ترقى لتلك الجريمة في رأيي، أن أتخلى عن تنفيذ القانون دون ضعف مُستهجن وانتهاك لواجبي الرسمي"<sup>(١)</sup>، سعى الحاكم بدقة إلى أداء ذلك الواجب على مدى سنوات طويلة، واستمر في الوقت ذاته، على الرغم من المعارضة الشديدة، في حث السلطة التشريعية والجمهور العام على ضرورة تخفيف شدة قانون العقوبات، حتى خلال أوقات حرب عام ١٨١٢<sup>(٢)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> Public Papers of Daniel D. Tompkins ،op. cit. ،Vol.2 ،p.340.

<sup>(2)</sup> Charles Z. Lincoln ،op. cit. ،Vol. ،٢p. ٦٥٠.

### ج - دوره في الحرب الأمريكية- البريطانية ١٨١٢ .

كان الحاكم دانيال دي. تومبكينس، كرّس معظم وقته وجهده لمعالجة العلاقات المتوترة باستمرار بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى، إذ لم تقتصر تلك العلاقات على تأثيرها العميق والدائم في الحياة الاقتصادية والسياسية في ولاية نيويورك فحسب، بل شكّلت أيضًا مسألة دفاعية محورية لم يكن بإمكان أي حاكم يقظ وذو ضمير حيّ أن يتجاهلها، قبل عام ١٨١٢ بمدة طويلة، بدأت الولايات المتحدة تشهد سلسلة من الأحداث المشؤومة التي أُنذرت باقتراب اندلاع الحرب<sup>(١)</sup>، كان من أبرز تلك الأحداث تجنيد البحارة الأمريكيين قسراً في البحرية البريطانية<sup>(٢)</sup>، وهو إجراء ارتفع معدله ليصل إلى ما يقرب من ألف بحار سنوياً في المتوسط، ومن المظالم الكبرى الأخرى سلسلة الأوامر البريطانية الصادرة عن مجلس الملك، التي منعت السفن الأمريكية من دخول الموانئ الخاضعة للسيطرة الفرنسية، في الوقت الذي استمرت فيه التجارة البريطانية من خلال نظام التراخيص التجارية<sup>(٣)</sup>.

أثارت حادثة تشيسابيك- ليوبارد (Chesapeake-Leopard Affair)<sup>(٤)</sup> عام ١٨٠٧، موجة من الغضب الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تُنسَ

<sup>(١)</sup> Hans G. Jansen, The War of Independence or the American Revolution That Was No Revolution: Another Look at the Reasons, Unpublished M.A. Thesis, College of Arts and Sciences, Florida Gulf Coast University, 2013.

<sup>(٢)</sup> De Alva S. Alexander, 'A Political History of the State of New York', Vol. 1 (New York ١٩٠٦), p. ١٦٠.

<sup>(٣)</sup> Hill, D. (n.d.). Leading American Treaties, pp. 103-105.

<sup>(٤)</sup> تُعدّ حادثة تشيسابيك واحدة من أبرز الأزمات التي سبقت حرب عام ١٨١٢ بين الولايات المتحدة وبريطانيا. وقعت الحادثة في ٢٢ حزيران ١٨٠٧ عندما قامت السفينة الحربية البريطانية HMS Leopard بمهاجمة السفينة الأمريكية تشيسابيك بالقرب من سواحل فرجينيا، وذلك بعد رفض قبطان السفينة الأمريكية السماح بتفتيش السفينة بحثاً عن بحارة فارّين من البحرية البريطانية. ما أسفر الهجوم على سقوط قتلى وجرحى، واضطرار السفينة الأمريكية للاستسلام، مما أثار غضباً واسعاً في الولايات المتحدة، وقد اعتُبرت الحادثة انتهاكاً صارخاً للسيادة الأمريكية، وأسهمت بشكل كبير في تصاعد التوترات بين البلدين، كما دفعت إدارة توماس جيفرسون إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية، من أبرزها فرض قانون الحظر في عام ١٨٠٧، في

بسهولة، أما سياسات الحظر ومنع التبادل التجاري، ساهمت في تعميق سوء الفهم المتبادل وسوء النية بين البلدين، علاوة على ذلك كانت العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى في مناطق الشمال الغربي مشحونة بالتوتر، إذ أسهم التوسع الأمريكي المتزايد نحو الأراضي الغربية في دفع الزعيم تيكومسيه (Tecumseh) وإخوانه إلى تبني خيار المقاومة المسلحة دفاعاً عن أراضي القبائل ومصالحتها، في حين اتهم الأمريكيون البريطانيون بالتحريض على تلك الانتفاضة، سواء أكان ذلك الاتهام صحيحاً أم مبالغاً فيه، وإلى جانب ذلك، كان هناك ما عُرف في ذلك الوقت "بالطابع الغريب" لتلك المرحلة، الذي زاد من تعقيد العلاقات بين القوتين<sup>(١)</sup>.

شكّلت دبلوماسية ذلك العصر ودبلوماسيته عاملاً رئيسياً في دفع الولايات المتحدة نحو الحرب، فقد أثار نابليون بونابرت الاضطراب والغضب في الأوساط الأمريكية عبر مناوآته الدبلوماسية الماكرة، إذ خدع الأمريكيين بوعوده الزائفة حول مساعدتهم في الاستحواذ على فلوريدا، وضللهم بإيهامهم أنه ألغى المراسيم الإمبراطورية التي كانت تضرّ بالتجارة الأمريكية، بينما كان في الواقع يمارس مصادرة للسفن الأمريكية كلما خدم ذلك مصالحه الخاصة،<sup>(٢)</sup> أما الوزراء البريطانيون امثال ديفيد م. إرسكين (David M. Erskine)<sup>(٣)</sup>، وفرانسيس ج.

---

=محاولة منه للضغط على بريطانيا دون اللجوء إلى الحرب. ومع ذلك، أدّت هذه السياسات إلى تعقيد العلاقات بشكل مما كانت عليه، وأسهمت في خلق مناخ سياسي متوتر مهّد لاحقاً لاندلاع حرب عام ١٨١٢. ينظر: لطفي جميل محمد، الحرب الأمريكية البريطانية ١٨١٢-١٨١٤، رسالة ماجستير، مجلس كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٨٧.

(1) Thomas A. Bailey, 'A Diplomatic History of the American People', 2nd ed. (New York: Appleton-Century-Crofts, 1942), pp. 125-140.

(2) Bradford Perkins, 'Prologue to War: England and the United States, ١٨٠٥-١٨١٢ (Berkeley: University of California Press ١٩٦١)، p. ١٥٠.

٣ ديفيد م. إرسكين (David Montagu Erskine): دبلوماسي وسياسي بريطاني، شغل منصب الوزير المفوض لبريطانيا لدى الولايات المتحدة بين عامي ١٨٠٦ و ١٨٠٩، واشتهر بمحاولته التوصل إلى تسوية

جackson (Francis J. Jackson)<sup>(١)</sup>، وأوغسطس ج. فوستر (Augustus J. Foster) اتسموا بالغطرسة وقلة اللباقة في تعاملهم مع الحكومة الأمريكية، رغم أن فوستر أصدر في عام ١٨١١ بياناً متأخراً نفى فيه مسؤولية بريطانيا عن حادثة تشيسابيك التي أشعلت الغضب الأمريكي قبل أربع سنوات<sup>(٢)</sup>.

على الجانب الأمريكي، كان التطور الأبرز هو انتخاب جيل جديد من أعضاء الكونغرس عام ١٨١٠، جاء معظمهم من الجنوب والغرب، وتميّزوا بروح وطنية متحمسة، كان هؤلاء يُعرفون باسم "صقور الحرب" (War Hawks)، عبّروا عن سخطٍ عميقٍ تجاه الإهانات والخسائر المادية التي لحقت بالأمريكيين نتيجة الإجراءات البريطانية والفرنسية، لكنهم كانوا أيضاً مدفوعين بطموحات توسعية وبروح القدر المتجلي (Manifest Destiny)<sup>(٣)</sup> التي رأت أن من حق الولايات المتحدة التوسع نحو الشمال والجنوب، ومن بين أبرزهم: هنري كلاي (Henry Clay)<sup>(٤)</sup>.

---

=للخلافاات التجارية والدبلوماسية بين البلدين. ينظر: David Montagu Erskine, "To James Madison", Founders Online, National Archives, November ٢, ١٨٠٦. Francis James Jackson: دبلوماسي بريطاني شغل منصب الوزير المفوض لدى الولايات المتحدة منذ عام ١٨٠٩، خلفاً لإرسكين، واستمر في واشنطن حتى انقطاع العلاقات البريطانية-الأمريكية قبيل حرب عام ١٨١٢. ينظر: James Jackson, "Jackson, Francis James," Dictionary of National Biography, ١٨٨٥.

(2) Julius W. Pratt, 'Expansionists of 1812 (New York: Macmillan, 1925), pp. 13-14.

(3) عقيدة فكرية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن التاسع عشر، وتقوم على الاعتقاد بأن للأمة الأمريكية رسالة تاريخية مقدرة لها إلهياً تقضي بالتوسع الجغرافي ونشر نظامها السياسي والثقافي عبر القارة، وقد ارتبط هذا المفهوم بفكرة التفوق الحضاري، إذ رأى أنصاره أن التوسع نحو الغرب والجنوب والشمال هو أمر طبيعي وشرعي، بل وضروري لنمو الدولة، وعلى الرغم من أن المصطلح لم يُصنَّ رسمياً إلا في أربعينيات القرن التاسع عشر، فإن جذوره الفكرية كانت حاضرة في وقت مبكر، خاصة في مواقف بعض الساسة الذين دعوا إلى التوسع واعتبروا أن للولايات المتحدة حقاً في ضم أراضٍ جديدة، وهو ما يفسّر جزئياً النزعة التوسعية التي تبناها "صقور الحرب" في مرحلة ما قبل حرب ١٨١٢. ينظر

Frederick Merk, 'Manifest Destiny and Mission in American History (New York: Alfred A. Knopf, ١٩٦٣،

(4) هنري كلاي: ولد في ١٢ نيسان عام ١٧٧٧، وهو سياسي ورجل دولة أمريكي بارز، وُلد في ولاية فرجينيا، ثم انتقل إلى ولاية كنتاكي التي أصبح أحد أبرز قادتها السياسيين، شغل منصب رئيس مجلس النواب الأمريكي عدة مرات، وكان من أبرز الشخصيات المؤثرة في الحياة السياسية الأمريكية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، عُرف بدوره في صياغة تسوية ميزوري عام ١٨٢٠، كما كان من أبرز مؤيدي النظام الأمريكي الداعي إلى حماية الصناعة وتطوير البنية التحتية، ترشح لرئاسة الولايات المتحدة عدة مرات، وظل

الذي أصبح زعيماً لهذه المجموعة، بيوتر ب. بورتر (Peter B. Porter)، الذي كان من أبرز ممثليها عن ولاية نيويورك<sup>(١)</sup>.

وعندما انعقد الكونغرس الثاني عشر في تشرين الثاني ١٨١١، سيطرت تلك المجموعة على مجرياته، وتحت قيادة كلاي، تخلى الأعضاء الجدد بسرعة عن سياسة المماثلة السابقة وعن المفهوم القديم القائل إن الحرب لا تُشن إلا دفاعاً عن النفس، ورغم أنهم لم يتجاهلوا خيانة نابليون وتقلبه، إلا أن "صقور الحرب" رأوا أن بريطانيا العظمى هي العدو الأول للمصالح الأمريكية الحيوية، وأنها، بخلاف فرنسا، الأكثر عرضة للهجوم الأمريكي المباشر<sup>(٢)</sup>.

في ظلّ تصاعد التوترات السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، ومع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية، واجه الرئيس جيمس ماديسون حالة من الانقسام الداخلي الحاد بشأن السياسة الخارجية، فقد بدا متردداً ومتذبذباً في موقفه، إذ ناقش في بعض الأحيان إرسال بعثة دبلوماسية خاصة إلى بريطانيا كمسعى أخير لتجنب الحرب، بينما في أحيان أخرى أبدى ميولاً لإعلان الحرب على كلٍّ من بريطانيا وفرنسا، وفي مرحلة لاحقة، وافق على فرض حظرٍ تجاريٍّ لمدة تسعين يوماً، مع تأكيده للوزير البريطاني أن ذلك الإجراء لا ينبغي تفسيره كعملٍ عدائيٍّ ضدَّ بريطانيا، ساهم ذلك التردد في إضعاف القيادة التنفيذية، مما مكّن الجناح الراديكالي في الكونغرس من توجيه السياسة الوطنية نحو الحرب<sup>(٣)</sup>.

من الشخصيات السياسية المؤثرة، ولا سيما في قضايا التعرف الجمركية والعبودية والعلاقات بين الولايات.

ينظر  
= علي فيصل غازي حسين المعموري، هنري كلاي ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٧٧-١٨٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ، ٢٠٢٠.

(1) Allen Johnson، 'Jefferson and His Colleagues'، n.d.، pp. 203-207.

(2) Julius W. Pratt، op. cit.، p. 160.

(3) Allen Johnson، op. cit.، pp. 203-207.

أما على صعيد حاكم نيويورك دانيال د. تومبكينس، كانت مواقفه خلال السنوات الخمس السابقة لحرب عام ١٨١٢ مع التوجّه العام الداعم للحظر، والساعي إلى تعزيز القدرات الدفاعية لولايته، انخرط في سلسلة من المراسلات والإجراءات العسكرية والتنظيمية التي هدفت إلى رفع جاهزية نيويورك لأي عمل عسكري محتمل، سواء كان في مواجهة الغزو البريطاني أو في إطار التوترات المستمرة مع فرنسا<sup>(١)</sup>.

في خضم تلك الأحداث، جاءت رسالة ماديسون إلى الكونغرس في الأول من حزيران عام ١٨١٢ لتضع نهايةً لحقبة من التردد، معلنةً دخول الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً في مواجهة عسكرية مع بريطانيا العظمى في الثامن عشر من الشهر ذاته، وهو القرار الذي سيُعِيد تشكيل الخريطة السياسية والعسكرية للبلاد لسنواتٍ قادمة<sup>(٢)</sup>.

أثّرت التحديات السياسية والعسكرية في تلك المرحلة تأثيراً مباشراً على ولاية نيويورك بشكل خاص، خصوصاً في مناطقها الحدودية الشمالية، انخرط الحاكم دانيال دي. تومبكينس في سلسلة واسعة من المقابلات مع القادة السياسيين والعسكريين، وقام بجولات تفتيشية ميدانية إلى المواقع التي كانت تُقام فيها التحصينات الدفاعية، كما رفع تقارير تفصيلية إلى مسؤولي الولاية والحكومة الفيدرالية حول الخطط والتدابير العسكرية المتخذة أو التي كانت قيد الدراسة<sup>(٣)</sup>.

لم يكن تومبكينس تلقى أي تدريب عسكري رسمي في شبابه، ولم يُعرف عنه ميلٌ طبيعي للحرب أو النزعة العسكرية، إذ كان بطبيعته رجل سلام، لكنه لم يكن

(1) Julius W. Pratt ،op. cit. ،pp. 13-14.

(2) Charles Cheney Hill ،Leading American Treaties (New York: Columbia University Press ،1922) ،pp. 115-117.

(3) Public Papers of Daniel D. Tompkins ،op. cit. ،Vol. ١، pp.152-153 .

مسالماً بالمعنى السلبي للكلمة، أدرك بحكم منصبه، أن مسؤولياته التنفيذية تشمل مهاماً عسكرية جسيمة كان من شأنها أن تُربك أو تُرهق أي مسؤولٍ أقل كفاءة منه، غير أن السنوات الأولى من ولايته منحتة فرصة ثمينة لاكتساب خبرة عملية واسعة في شؤون الدفاع والمليشيا<sup>١</sup>، وهي الخبرة التي أثبتت قيمتها لاحقاً عند اندلاع الحرب عام ١٨١٢<sup>(٢)</sup>.

بدأت تلك الخبرة تتشكل فعلياً بعد تولّيه منصبه بوقتٍ قصير، إذ دفع حادث الهجوم البريطاني على السفينة الأمريكية تشيسابيك الرئيس توماس جيفرسون إلى إصدار أمرٍ مباشرٍ للحاكم تومبكينس بتعبئة وتنظيم وتجهيز ١٢,٧٠٤ من أفراد مليشيا ولاية نيويورك، لتكون جاهزة "للزحف في أي لحظة"، كانت تلك القوة تمثل حصة الولاية من مجموع مائه ألف رجل قررت الحكومة الفيدرالية إبقاءهم في حالة استعداد دائم<sup>(٣)</sup>.

تلقى تومبكينس في تشرين الثاني ١٨٠٨ توجيهاتٍ جديدة بتجهيز ١٤,٣٨٩ فرداً إضافياً من المليشيا، تلتها أوامر أخرى في نيسان ١٨١٢ بتجنيد ١٣,٥٠٠ رجلٍ آخرين، فرض تنفيذ تلك التوجيهات عبئاً إدارياً كبيراً على الحاكم، خاصة في جانب المراسلات الرسمية والإجراءات التنظيمية، حفظت الوثائق المنشورة والمخطوطة المعروفة باسم الأوراق العامة لدانيال دي. تومبكينس كمّاً ضخماً من تلك المراسلات التي تُعدّ اليوم مصدراً أساسياً لفهم طبيعة الإدارة العسكرية في نيويورك آنذاك<sup>(٤)</sup>، ورغم الجهود الكبيرة المبذولة، ظلّ نظام المليشيات الأمريكية

<sup>١</sup> المليشيات: قوات محلية من المواطنين جرى تنظيمها وتسليحها للدفاع عن مناطقهم، وأسهمت في العمليات العسكرية الأمريكية خلال حرب عام ١٨١٢ إلى جانب القوات النظامية. ينظر Hickey, Donald R. The War of ١٨١٢: A Forgotten Conflict. Urbana: University of Illinois Press, ١٩٨٩.

<sup>(٢)</sup> Ibi., Vol.1, pp. 220-221.

<sup>(٣)</sup> Public Papers of Daniel D. Tompkins, op. cit., Vol.1, p. 318.

<sup>(٤)</sup> Daniel D. Tompkins, 'Unpublished Materials Related to the Public Papers', New York State Archives, 1807-181, p.90.

حتى عام ١٨١٢ يعاني من الفوضى والغموض الإداري، إلى درجة أن تسميته بـ"النظام" كانت مجازاً أكثر من كونها وصفاً دقيقاً، إذ لم يكن هناك تعريف محدد لواجبات الميليشيا أو سلطاتها القانونية، تُستدعى للخدمة بأمر من الرئيس فتُمَوَّل من الخزانة الفيدرالية، أو يُستدعى أفرادها بأمر من الحاكم على نفقة الولاية، مما خلق تضارباً في الصلاحيات والتبعية المالية والعسكرية على حد سواء.<sup>(١)</sup>

واجه الحاكم دانيال دي. تومبكينس تحديات تنظيمية كبيرة في إدارة شؤون الميليشيات في ولاية نيويورك، إذ كان يستدعى ضباط الميليشيا من رتب الفرق أو الألوية أو الأفواج في حالة الحرب، من دون وجود آلية فعّالة تُجبر الأفراد على الاستجابة الفورية للاستدعاءات وافترق معظم ضباط الميليشيا إلى الخبرة العسكرية الكافية، كما شاع الاعتقاد بأن أفراد الميليشيا لا يمكن إجبارهم على الخدمة خارج حدود الولاية، في ظل تلك الاضطراب، كرّس تومبكينس جزءاً كبيراً من وقته لتوضيح صلاحيات وواجبات الضباط، كما دعا بإصرار إلى إصلاح شامل للنظام القائم للميليشيات،<sup>(٢)</sup> مؤكداً في إحدى رسائله لأحد أعضاء الكونغرس من نيويورك على ضرورة أن يضع الكونغرس نظاماً وطنياً موحداً للانضباط والتكتيك العسكري لكل من القوات النظامية والميليشيات، وأشار إلى أن غياب مثل ذلك النظام سيؤدي حتماً إلى "وجود عدد كبير من الضباط الجاهلين، وجنود غير مبالين"، وهو ما سيُضعف فعالية الدفاع الوطني.<sup>(٣)</sup>

ومن أبرز التدابير الدفاعية التي اتخذها تومبكينس تعزيز قدرات ولاية نيويورك العسكرية من خلال بناء الترسانات والتحصينات، وتوسيع نطاق تصنيع وتوزيع

<sup>(1)</sup> Tompkins, Unpublished Materials Related to the Public Papers, Op. Cit. p.89.

<sup>(2)</sup> Leonard D. White, 'The Jeffersonians: A Study in Administrative History, ١٨٠١-١٨٢٩ (New York: Macmillan ١٩٥١)، p. ١٧٨.

<sup>(3)</sup> Alexander C. Flick, op. cit. 'Vol. 5, pp. 225-228.

الأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية في جميع أنحاء الولاية، وفي رسالته الأولى إلى الهيئة التشريعية عام ١٨٠٨، حثَّ على مراجعة شاملة لقوانين الميليشيات والتعاون الوثيق مع الحكومة الفيدرالية لضمان حماية الحدود الشمالية المكشوفة لنيويورك، أظهر استعداد الميليشيات في ذلك العام بوضوح مدى هشاشة النظام القائم، ليس فقط من حيث الجاهزية العسكرية، بل أيضاً في غياب التنسيق المؤسسي بين الولاية والسلطة الفيدرالية<sup>(١)</sup>.

في خضم الاستعدادات الدفاعية التي كانت تُجرى على نطاق واسع، برزت العديد من نقاط الضعف الخطيرة في نظام الميليشيات القائم، إلى جانب قصور واضح في الدفاعات والمنشآت والمستودعات العسكرية، ومن أجل معالجة تلك الثغرات، اتخذ الحاكم تومبكينس سلسلة من الإجراءات التنظيمية والإدارية من أجل معالجة الثغرات في الدفاعات والمنشآت والمستودعات العسكرية، قام الحاكم بدور الوسيط الفعّال بين المجلس التشريعي لولاية نيويورك ووزارة الحرب الأمريكية فيما يتعلق بتنازل الولاية عن ملكية الأراضي المخصصة لإقامة المنشآت العسكرية، شملت تلك الأنشطة أراضي تقع في نطاق مدينة نيويورك، من بينها جزيرة إيليس، وجزيرة بيدلو، والمواقع الدفاعية في جزيرة ستاتن<sup>(٢)</sup>، كانت عملية الاستحواذ على تلك الأراضي معقدة وطويلة، مما اضطر تومبكينس في إحدى المراحل إلى استخدام ماله الشخصي لتغطية تكاليف الشراء، بلغت كلفة شراء جزيرة إيليس عشرة آلاف دولار أمريكي، وفي رسالة موجهة إلى وزير الحرب هنري ديربورن، طالب تومبكينس باسترداد المبلغ حالما تنتقل ملكية الجزيرة رسمياً إلى الحكومة الفيدرالية<sup>(٣)</sup>.

<sup>(1)</sup>Public Papers of Daniel D. Tompkins، op. cit.، Vol.2، p. 385.

<sup>(2)</sup>Ibid، Vol.2، pp. 20-23.

<sup>(3)</sup>Public Papers of Daniel D. Tompkins، op. cit.، Vol.2، pp.28- 30.

كما شارك الحاكم في التخطيط والإشراف على بناء التحصينات الدفاعية في أنحاء منطقة نيويورك الكبرى، بالرغم من أن الفضل الأساسي في التصميم والتنفيذ يُنسب إلى المقدم جوناثان ويليامز من فيلق المهندسين الأمريكي، وإلى لجنة من المفوضين برئاسة دي ويت كلينتون، أنجز بناء حصن "كولومبوس" و"ويليامز" في جزيرة الحاكم بسرعة، بحيث أصبحا بحلول عام ١٨١٠ يسيطران على الممر المائي المؤدي إلى المدينة، وهو ما أضفى على نيويورك أهمية استراتيجية كبيرة في أي مواجهة عسكرية محتملة <sup>(١)</sup>.

وبناءً على التفويض الذي حصل عليه تومبكينس لشراء الأراضي، ووفقاً للخطة التي وضعها الكولونيل جوناثان ويليامز، أُقيمت أربعة تحصينات رئيسة في مواقع متفرقة من جزيرة ستاتن، وفي الوقت الذي كانت فيه أعمال التحصين تسير بخطى ثابتة حول مدينة نيويورك، بذل الحاكم تومبكينس جهوداً حثيثة لتقوية الدفاعات الحدودية ضمن الإمكانيات المحدودة المتاحة له فور توليه المنصب،<sup>(٢)</sup> قام بنقل كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر من ترسانة ألباني إلى عدد من المقاطعات الحدودية، مع اشتراط توقيع السلطات المحلية على تعهد رسمي بإعادة الأسلحة بعد انتهاء استخدامها<sup>(٣)</sup>، وبعد مدة قصيرة، قدّم تومبكينس طلباً رسمياً إلى الهيئة التشريعية لتخصيص مبالغ مالية تهدف إلى تمكين سكان المناطق الحدودية من الدفاع عن أنفسهم بصورة كافية <sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> Ibid.Vol.2، pp. 161-162.

<sup>(٢)</sup> Edwin Burr Smith، 'Governor's Island: Its Military History Under Three Flags، ١٦٣٧-١٩٢٢ (New York ١٩٢٣)، p. ٨٨.

<sup>(٣)</sup> Rufus S. Guernsey، 'New York City and Vicinity During the War of 1812-1815: Being a Military, Civic, and Financial Local History of That Period, with Incidents and Anecdotes Thereof، Vol. I (New York، 1889-1895)، pp. 69-73.

<sup>(٤)</sup> Rufus S. Guernsey، op. cit.، Vol. 1p.392.

في تقرير المجلس التشريعي، الصادر في ١١ اذار عام ١٨١١، بشأن الموارد العسكرية لولاية نيويورك، صرّح الحاكم تومبكينس أنه تم شراء ألفي وحدة من الأسلحة الصغيرة، المنصوص عليها في المادة السابعة عشرة من قانون الإمدادات لعام ١٨٠٧، من قبل السيد إيلي ويتتي (Eli Whitney) من نيو هافن، بولاية كونيتيكت، وهي، في رأي القضاة المختصين، مساوية، إن لم تكن تفوق، أي أسلحة مستوردة، بلغت تكلفة الألفي وحدة ستة وعشرين ألف دولار<sup>(١)</sup>.

أشار الحاكم أيضاً إلى أن السيد ويتتي تعاقد على تصنيع وتسليم كمية إضافية من ألفي بندقية من النوعية نفسها، وأن هذا التسليم سيتم خلال العام الحالي، وبحلول منتصف تشرين الثاني من ذلك العام، أكد ويتتي للحاكم تومبكينس أنه سيستلم إيصالاً من مفوض المخازن العسكرية يفيد بتسليم ٥٠٠ بندقية بموجب العقد الثاني المبرم لتصنيع ٢٠٠٠ حامل سلاح لولاية نيويورك، وتوقع اندلاع الأعمال العدائية والدعوة إلى الحزم، مع مرور الأشهر وتزايد الأدلة التي تشير إلى قرب الحرب، بدأ الحاكم يعتبر اندلاع الأعمال العدائية أمراً مرجحاً للغاية،<sup>(٢)</sup> جاءت تلك التوقعات مدفوعة بالأنباء المفزعة عن حملة الجنرال ويليام هـ. هاريسون (William H. Harrison)<sup>(٣)</sup> على الهنود في الشمال الغربي، وحالة الحرب التي كانت تشهدها

(1) J. Bullus to Daniel D. Tompkins، January 15، in: Daniel D. Tompkins Manuscripts، Box 9، pkg. 1، New York State Library (NYSL)، 1812.

(2) William Paulding to Daniel D. Tompkins، December، ١٨١١، ١٦، in: Daniel D. Tompkins Manuscripts، Box ٦، pkg. ١، New York State Library (NYSL).

(3) ويليام هـ. هاريسون: وُلد في ٩ شباط عام ١٧٧٣ في ولاية فرجينيا، وهو من أبرز القادة العسكريين والسياسيين في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر، برز في سياق التوسع الأمريكي نحو الغرب، وكان له دور كبير في المواجهات مع السكان الأصليين في منطقة الشمال الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية، شغل هاريسون منصب حاكم إقليم إنديانا، حيث قاد العديد من الحملات العسكرية ضد تحالفات من القبائل الهندية التي كانت تعارض التوسع الأمريكي، وكان من أبرزها معركة تيبيكانو في عام ١٨١١، التي أسهمت في تعزيز سمعته العسكرية وأظهرت دوره في تأمين الحدود الغربية للولايات المتحدة الأمريكية، ارتبطت هذه المواجهات بتصاعد التوترات التي سبقت حرب عام ١٨١٢، وفي المجال السياسي، انتُخب لاحقاً رئيساً للولايات المتحدة في عام ١٨٤١، إلا أن فترة حكمه كانت قصيرة جداً بسبب وفاته بعد أسابيع قليلة من توليه المنصب، ومع ذلك ظل يُعد من الشخصيات المؤثرة في التاريخ العسكري والسياسي الأمريكي المبكر. ينظر:

قوات صقور الحرب ، وتزايد التوتر في العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى<sup>(١)</sup>.

ويتضح تفضيل الحاكم لموقف حازم من جانب الكونغرس من خلال مراسلاته مع عدد من أعضاء الكونغرس في نيويورك، كتب تومبكينس لأحدهم في ١٦ كانون الاول ١٨١١، قرب نهاية العام،<sup>(٢)</sup> معرباً عن انطباعه الدائم بأن الدورة الحالية للكونغرس لن تفضي عن إجراءات تلبي توقعات الجمهور، ومع ذلك، أكد الحاكم اعتقاده الراسخ بأنه على الرغم من التصريحات المخالفة الصادرة عن البريطانيين وأتباعهم، فإن وزراء بريطانيا قدموا بالفعل أسباباً كافية للاستنتاج أنه في حال اتخاذ إجراءات حازمة وجريئة بإجماع كبير، والالتزام بها وتنفيذها بإخلاص وإصرار، ستُدفع بريطانيا العظمى إلى التراجع عن جزء كبير من إجراءاتها الهجومية أو تعديلها<sup>(٣)</sup>.

بينما كانت التحذيرات تتوالى من واشنطن بشأن اقتراب الحرب، كان الحاكم دانيال دي. تومبكينس، يتلقى في الوقت ذاته تقارير مقلقة من المناطق الحدودية، كشفت عن انتشار واسع لعمليات تهريب البضائع، ولا سيما السلع البريطانية والمواد التجارية، عبر مناطق أوسويغو وبورت جينيسي وواترتاون، في خرق واضح للقيود المفروضة على التجارة، وفي ظل تلك التطورات، وما رافقها من مؤشرات متزايدة على قرب اندلاع النزاع، كثّف الحاكم جهوده لتعزيز الجبهة الداخلية، ساعياً إلى حثّ

---

Freeman Cleaves 'Old Tippecanoe: William Henry Harrison and His Time (New York: Charles Scribner's Sons, 1939 .

(1) Donald R. Hickey 'The War of 1812: A Forgotten Conflict (Urbana: University of Illinois Press 1989)، p. ٦٠.

(2) Ibid.

(3) Public Papers of Daniel D. Tompkins 'op. cit. 'Vol.2, pp. 371-373.

سكان نيويورك على توحيد صفوفهم والعمل المشترك، بعقول غير ملوثة بالعداء الحزبي، استعداداً لـ«المواجهة الشيكة»<sup>(١)</sup>.

بدأت في عام ١٨١٢، إدارة الرئيس ماديسون أخيراً بذل جهودها لتلبية الاحتياجات العسكرية لولاية نيويورك، ففي ٢٤ آذار، أبلغ وزير الحرب يوستيس الحاكم تومبكينس أنه: "يُعتبر من المناسب إرسال مفرزة من الميليشيا فوراً لحماية الحدود الشمالية لولاية نيويورك والدفاع عنها"<sup>(٢)</sup>، اقترح الوزير يوستيس الحاجة إلى ١٦٠٠ عنصر من الميليشيا لهذه الخدمة، على أن يتمركز هؤلاء الجنود في مفاوز متفاوتة العدد في نياجرا وأوسويغو وبالقرب من مصب النهر الأسود، ومُنح الحاكم حرية التصرف في توزيع تلك القوة، مع تحديدها بأن تتكون من "المشاة عموماً، على أن يزود كل عنصر من الميليشيا: "بأسلحته ومعداته وذخيرته الخاصة ما لم... يتم توريدها من ترسانات الولاية"<sup>(٣)</sup>.

قدّم الرئيس جيمس ماديسون رسالته الحربية إلى الكونغرس في الأول من حزيران عام ١٨١٢، فتحرك مجلس النواب الأمريكي بسرعة، وصوّت في الرابع من حزيران، بأغلبية تسعة وسبعين صوتاً مقابل تسعة وأربعين، لصالح مشروع قانون يُجسّد إعلان الحرب، وأرسله إلى مجلس الشيوخ، وبعد أسبوعين تقريباً، وتحديداً في الثامن عشر من حزيران، أقرّ مجلس الشيوخ مشروع القانون بأغلبية تسعة عشر صوتاً مقابل ثلاثة عشر، ثم نال المشروع موافقة الرئيس ماديسون، وهكذا أصبحت الولايات المتحدة رسمياً في حالة حرب مع بريطانيا العظمى، كشف التصويت في

<sup>(1)</sup> C. Hopkins to Daniel D. Tompkins 'November 16', in: Daniel D. Tompkins Manuscripts 'Box 7, pkg. 1, New York State Library (NYSL), 1811.

<sup>(2)</sup> New York State Comptroller 'Records of the War of 1812', Vol. ٢١, New York State Library (NYSL), 1812, p. 155.

<sup>(3)</sup> Daniel D. Tompkins 'op. cit.', Vol. 2, pp. 520-521.

الكونغرس على ذلك المشروع عن انقسام عميق في الرأي العام الأمريكي بشأن مسألة السلام والحرب<sup>(١)</sup>، صوّت جميع ممثلي ولايات كونيتيكت، ورود آيلاند، وديلاوير ضد الحرب، كما عارضها معظم ممثلي ماساتشوستس، ونيويورك، ونيوجيرسي، في المقابل، صوّت جميع نواب أوهايو، وكنتاكي، وتينيسي، وكارولينا الجنوبية، وجورجيا لصالح الحرب، إضافةً إلى أغلبية ممثلي بنسلفانيا، وماريلاند، وفيرجينيا، وكارولينا الشمالية، وهكذا، بدا واضحاً أن ولايات نيو إنجلاند ووسط الأطلسي تميل إلى معارضة الحرب، في حين أيدها الجنوب والغرب بحماسة، ومن وضع كهذا، كان من الطبيعي أن تنشأ صعوبات داخلية كبيرة في إدارة شؤون الحرب<sup>(٢)</sup>.

وفيما يتعلق بولاية نيويورك، صوّت سبعة من أصل عشرة أعضاء جمهوريين من ممثليها في مجلس النواب، إلى جانب أحد عضوي مجلس الشيوخ، ضد إعلان الحرب، ويعود ذلك أساساً إلى إدراكهم أن الولايات المتحدة عموماً، وولاية نيويورك على وجه الخصوص، لم تكن مهياً عسكرياً ولوجستياً لخوضها، وفي ذلك السياق، كتب أحد أصدقاء الحاكم دانيال دي تومبكينس من أعضاء الكونغرس رسالة من واشنطن، عبّر فيها عن القلق العميق والانقسام السياسي الذي ساد بين المشرعين، مشيراً إلى أن القرار سيمثل اختباراً صعباً لقدرة الحكومة الفيدرالية والولايات على مواجهة المرحلة المقبلة<sup>(٣)</sup>، ومؤكداً موقفه بقوله: "في هذه الأزمة الخطيرة، صوّت

(1) John Bach McMaster ،History of the United States of America ،Vol.3 (New York: D. Appleton and Company ،1910) ،pp. 456–458.

(2) John Bach McMaster ،op. cit. ، ،Vol.3 ،p.459.

(3) An Address of the Minority to Their Constituents, on the Subject of War with Great Britain" ،June 1812 ،in: U.S. House of Representatives ،1812.p.96.

ضد الإعلان، معتقداً أن الولايات المتحدة ليست مستعدة لشنّ الحرب فوراً، وهو ما يتطلبه، في رأبي، سلامة ومصلحة بلدنا<sup>(١)</sup>.

كانت الولايات المتحدة عند اندلاع الحرب غير مستعدة لها في معظم الجوانب الأساسية، فلم يكن الكونغرس أقرّ ترتيباتٍ مالية كافية لتغطية نفقات الصراع، إذ رفض في عام ١٨١١ إعادة إنشاء بنك الولايات المتحدة، ثم أهمل بعد عامٍ كامل التصويت على الضرائب المطلوبة لتمويل العمليات العسكرية، أما القوة البحرية الأمريكية، فكانت صغيرة للغاية، حتى إنّها، رغم امتلاكها بعض الفرقاطات عالية الكفاءة، بدت شبه معدومة التأثير أمام الأسطول البريطاني الكبير، وكان الجيش النظامي الأمريكي مؤلفاً من نحو ٦,٧٠٠ رجل فقط، يقودهم ضباط متقدمو السن محدودو الخبرة في خوض الحروب الفعلية، فضلاً عن ذلك، أظهرت الإدارة الفيدرالية افتقاراً مدهشاً للتبصر والتخطيط العسكري، فشلت في تأمين الإمدادات للمناطق الحدودية المكشوفة، وأصدرت تعليمات غير كافية إلى كلّ من الجنرال هنري ديربورن (Henry Dearborn)<sup>(٢)</sup> والحاكم تومبكينس، كما أساءت تقدير صعوبة غزو كندا<sup>(٣)</sup>.

(1) "An Address of the Minority to Their Constituents, on the Subject of War with Great Britain", June 1812, in: U.S. House of Representatives, 1812.p.100.

(2) هنري ديربورن: ولد في ٢٣ شباط عام ١٧٥١، وهو من ابرز الشخصيات العسكرية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر، وشارك ضابطاً في حرب عام ١٨١٢ ضد بريطانيا، حيث خدم تحت قيادة جورج واشنطن. وتولّى بعد ذلك منصب وزير الحرب في عهد توماس جيفرسون (١٨٠١-١٨٠٩)، ثم بعد ذلك عين قائداً عاماً للقوات الأمريكية في المراحل الأولى من حرب عام ١٨١٢. وعلى الرغم من خبرته الطويلة، تعرّض لانتقادات بسبب أدائه العسكري القليلة خلال الحرب، خاصة في تلك الحملات ضد كندا، مما عكس ضعف الاستعداد العسكري والتنظيمي للولايات المتحدة خلال تلك الفترة. ينظر:

John R. Elting, 'Amateurs, to Arms!: A Military History of the War of 1812 (Chapel Hill: Algonquin Books, 1991.

(3) Donald R. Hickey, 'The War of 1812: A Forgotten Conflict (Urbana: University of Illinois Press, 1989), pp. 41-44.

كتب الحاكم تومبكينس لاحقاً يصف ذلك الإهمال بقوله: " لم تكن الولايات المتحدة تمتلك ذخيرةً، ولا حتى غلاية معسكر، عند إعلان الحرب، ولوقتٍ طويل بعدها، على امتداد كامل سلسلة الحدود من بريس آيل على بحيرة إيري إلى بلاتسبرغ على سهل تشامبلين... كانت الحكومة غافلةً تماماً عن المستقبل، بل، أقول، إنها أهملت الاستعداد في النقاط التي كان من الطبيعي أن تُخشى فيها الصعوبات والمخاطر الأولى للصراع المتوقع. لقد حوّلوا إليّ خمسين ألف دولار، مع عباراتٍ عن الثقة، وطلبوا مني أن أوفر كل ما هو ضروري".<sup>(١)</sup>

أما شهادة الجنرال هنري ديربورن، الصادرة من مقره في بوسطن، فلم تكن أقل خطورة بشأن ضعف الاستعداد، قوله: "لم أتلّق أي معلومات بشأن التدابير التي اتخذت للحماية الفورية لحدودنا الشمالية"<sup>(٢)</sup>، تُظهر المراسلات الواردة إلى الحاكم دانيال د. تومبكينس في الأسابيع الأولى من الحرب حجم الاضطراب والارتباك الذي ساد الدفاعات الحدودية لنيويورك، وردت رسالة من لجنة السلامة في ميناء ساكيتس تُحذّر من هجوم بحري بريطاني وشيك، وتحثّ الحاكم على الإسراع في إرسال المساعدات العسكرية اللازمة للتصدي له.<sup>(٣)</sup>

وفي الوقت نفسه، كانت الرسائل التي بعث بها جنرالات الميليشيات وكبار المسؤولين لا تقلّ قلقاً عن تلك التحذيرات، ومن بين أكثر الرسائل الملفتة للنظر، تلك التي تلقّاها الحاكم من الجنرال ويليام وادزورث (William Wadsworth)، الذي أوكلت إليه مهمة جمع المتطوعين والوحدات المنفصلة من مقاطعات أونتااريو وجينييسي ونياغرا، أبدى الحاكم تومبكينس تجاوباً مع طلبه، فأرسل له الكتب

(1) Henry Dearborn to Daniel D. Tompkins 'June 23 'in: Daniel D. Tompkins Manuscripts 'Box 3 'pkg. 3 'New York State Library (NYSL) '1812.

(2) Ibid.

(3) Committee of Safety to Daniel D. Tompkins 'July 12 'in: Daniel D. Tompkins Manuscripts 'New York State Library (NYSL) '1812.

المطلوبة، ومعها مساعدًا عسكريًا كبيرًا، ومن المرجح أن تلك الخطوة ساعدت الجنرال لاحقًا عندما شارك بفعالية في معركة مرتفعات كوينستون<sup>(١)</sup>.

أما الضباط الآخرون المنتشرون على طول الحدود، أرسلوا أيضًا نداءات استغاثة عاجلة إلى الحاكم، فكتب الجنرال بنيامين مويرز (Benjamin Moyers)<sup>(٢)</sup> من بلاتسبورغ رسالة يصف فيها النقص الحاد في الأسلحة والمعدات قائلاً: "أسلحة جنودنا غير صالحة للاستخدام الميداني، بسبب اختلاف عياراتها الكبيرة، فلا توجد خراطيش مناسبة لها، ولا حراب سوى عددٍ ضئيل جدًا. ومن الضروري على وجه السرعة إرسال الأسلحة والذخيرة ومعدات المعسكر إلى هذا الموقع مع القوات"<sup>(٣)</sup>.

تدفقت إلى حاكم الولاية تقارير متزايدة من قادة الميليشيات المنتشرين على طول المناطق الحدودية، تُحذّر من تحركات عسكرية بريطانية كبيرة باتجاه الحدود الشمالية، أُشير إلى أن أحد الأفواج البريطانية تلقى أوامر بالاستعداد للهجوم، في وقتٍ كانت فيه القوات الأمريكية تعاني من ضعفٍ واضح في جاهزيتها الدفاعية، كما بينت التقارير بأن سكان بعض المقاطعات الحدودية بدأوا بالنزوح نحو الداخل خشية وقوع غزو وشيك، في حين برزت حاجة ملحة لتعزيز التحصينات الساحلية بالمدافع لمواجهة أي تهديد بحري وشيك، وفي مناطق أخرى، وُصفت الأوضاع بأنها شديدة الاضطراب، حيث سادت حالة من انعدام الاستعداد العسكري، وتراجعت

<sup>(1)</sup> Committee of Safety ،op. cit..p76

<sup>(٢)</sup> بنيامين مويرز : هو أحد الضباط الأمريكيين الذين خدموا في الجيش خلال فترة حرب عام ١٨١٢، وكان متمركزًا في المناطق الحدودية في المنطقة الشمالية، ولا سيما في بلاتسبورغ في ولاية نيويورك. ارتبط اسمه بالمراسلات العسكرية التي عكست الحالة المتدهورة للتجهيزات العسكرية في تلك المرحلة، إذ نقل في رسائله إلى الحاكم دانيال د تومبكينز. صورة واضحة عن نقص الأسلحة والذخيرة وسوء جاهزية القوات المسلحة ، وهو ما يُبرز حجم التحديات اللوجستية التي واجهتها الولايات المتحدة في بدايات الحرب. ينظر :

Rufus S. Guernsey ،New York City and Vicinity During the War of 1812–1815 ،Vol. 2 (New York ،1889–1895،p.342.

<sup>(3)</sup> Daniel D. Tompkins ،Daniel D. Tompkins Manuscripts ،New York State Library (NYSL).

معنويات الجنود، وازداد التوتر بين القيادات العسكرية ومروسيها، فضلاً عن انتشار موجة واسعة من الذعر بين السكان<sup>(١)</sup>، وفي الوقت ذاته، كانت السلطات المدنية والعسكرية في ولاية نيويورك تطالب بوصول الحاكم فوراً لتسريع التحصينات الدفاعية تحسباً لأي هجوم بريطاني، وأمام تلك الضغوط، سارع الحاكم تومبكينس إلى تعبئة المزيد من الميليشيات وإرسال الإمدادات العسكرية إلى الحدود، إلا أن جهوده تعثرت بفعل النقص الحاد في الأسلحة والمعدات ضمن ترسانات الولاية، إضافة إلى العراقيل البيروقراطية التي واجهها في التعامل مع ضباط الجيش النظامي، وهو ما جعل من الصعب الحصول على المؤن والمعدات المطلوبة<sup>(٢)</sup>.

وفي رسالة وجهها تومبكينس إلى وزير الحرب هنري ديربورن بتاريخ ٢٨ حزيران ١٨١٢، عبّر عن استيائه من تلك الإجراءات المعقدة التي أعاققت قدرته على تجهيز قوات الميليشيا المرسلّة إلى منطقة شامبلين، رغم تلقيه أمراً رسمياً من ديربورن بإرسال خمسمائة رجل وتزويدهم بمعدات المعسكر اللازمة<sup>(٣)</sup>.

لم تترك شكاوى ومكاتبات السلطات المدنية والعسكرية المتدفقة من موانئ الحدود الشمالية والغربية أي شك لدى الحاكم في أن تأمين التفوّق البحري الأمريكي على البحيرات الكبرى وبحيرة شامبلين، إلى جانب مساحات من مجرى نهر سانت لورانس، يُعدّ أمراً حيويّاً، ومن ثم بدأ تومبكينس، بحلول منتصف تموز، يمارس ضغوطاً متصاعدة على الكونغرس ووزير البحرية لاعتماد خطة بحرية تُمكن الولايات المتحدة من السيطرة على تلك المسطحات المائية الداخلية، وفي ذلك السياق وجّه

(1) Hickey, Donald R. The War of 1812: A Forgotten Conflict. Urbana: University of Illinois Press, 1989, p. 90.

(2) Mooers, Benjamin. Letter to Daniel D. Tompkins, 1812. D. D. Tompkins Manuscripts, Box 1, Package 1. New York State Library (NYSL).

(3) Hall, A. Letter to Daniel D. Tompkins, July 9, 1812. D. D. Tompkins Manuscripts. New York State Library (NYSL).

تومبكينس مراسلات إلى جون بولوس (John Paulos)، وكيل شؤون البحرية في ميناء نيويورك، للمضيّ قدماً في ذلك البرنامج البحري<sup>(١)</sup>.

في ظل تلك الظروف الحرجة، حذر تومبكينس من "أنّ عدم إبقاء سيطرتنا البحرية على البحيرات وعدم تزويد حدودنا فوراً بكل المستلزمات اللازمة للعمليات الهجومية، وعدم إرسال قوّات نظامية ومخازن عسكرية إلى الشمال بهدف مهاجمة كندا والاستيلاء على مونتريال فوراً، سيؤدي حتماً إلى التخلّي عن مستوطنات تمتد لمئات الأميال، وإلى استسلام ذوي الأرض من الفلاحين"<sup>(٢)</sup>، وإلى مساءلة الحكومة بتهمة الإخفاق أو النفاق إزاء مسألة غزو كندا، ومع ذلك، فإنّ خبرة تومبكينز القليلة مع بطء استجابة مسؤولي واشنطن جعلته لا يتوقّع تحركاً فورياً من تلك الجهة، استناداً إلى مراسلات وتقارير من شخصيات محلية، وإلى معلومات واردة من مونتريال، خلّص الحاكم إلى إمكانية انفجار تمرد جزئي داخل كندا إذا أرسلت الولايات المتحدة قوة كافية على الحدود تدعم مطالب الانفصال، بيد أنّه لم يكن يعوّل على انتهاز مثل تلك «الفرصة الذهبية»، بل توقّع أن تظل ولاية نيويورك في وضعٍ دفاعي طويل الأمد تضطرّ فيه إلى الاعتماد على مواردها الذاتية المحدودة<sup>(٣)</sup>.

أمّا من ناحية النقل والإمداد، فواجه تومبكينس عائقاً عملياً يتمثل في احتكار ليفينغستون فولتون لخطّ قوارب البخار، مما أثار سؤالاً قانونياً وعملياً: هل يشكل استعمال تلك القوارب، في زمن الحرب، لنقل قوات وذخائر دون إذن ملاكها انتهاكاً لحقوقهم؟ رأى تومبكينس أنّ الحالة الطارئة تُجيز للدولة تحريك القوات والإمدادات

(1) Daniel D. Tompkins, "Letter to William Eustis," op. cit., pp.57-58.

(2) Daniel D. Tompkins, "Letter to J. Bullus, vol.3, op. cit., 30-32.

(3) Daniel D. Tompkins, "Letter to Peter B. Porter, vol. 3, op. cit. pp.19-26.

دون إذن مسبق، لكنه فضّل حيث أمكن الحصول على موافقة أصحاب السفن طوعية لتفادي نزاع قانوني غير ضروري<sup>(١)</sup>.

وافق أصحاب امتياز القوارب البخارية على طلب الحاكم، وبناءً على ذلك وجّه تومبكينس رسالة رسمية إلى روبرت ر. ليفينغستون (Robert R. Livingston)<sup>(٢)</sup> بتاريخ ٧ آب ١٨١٢ من ألباني، بيّن فيها الموقف العسكري الحرج والحاجة الملحة لاستخدام الباخرة في العمليات الدفاعية على الحدود الشمالية، كتب يقول: "إنّ الفيلق النظامي المتمركز في هذه المدينة، وتروي، ومناطق أخرى شمال شرقها، يستعدّ للتحرك نحو بلاتسبورغ للدفاع عن حدودنا الشمالية، كنت قد نويّت استئجار باخرة بحيرة شامبلين لنقلهم من وايت هول إلى بلاتسبورغ"<sup>(٣)</sup>، كما أوضح أنه تردّد في ذلك "خشية انتهاك حقوق الامتياز، لذا طلب رسمياً الإذن باستخدام الباخرة لنقل القوات والذخائر، على أن يتم ذلك باتفاق وديّ دون تحميل المالكين أي مسؤولية قانونية. وفي الوقت نفسه، شدّد على أن الظروف الطارئة على حدود شامبلين تبرر لي، قانونياً، الاستيلاء على الباخرة دون إذن مسبق، إلا أنه فضّل أن يتم ذلك بموافقة طوعية"<sup>(٤)</sup>.

<sup>(1)</sup> Alexander C. Flick, vol 1, History of New York, op. cit. p. 230.

<sup>(٢)</sup> روبرت ر. ليفينغستون: وُلد في عام ١٧٤٦، وكان أحد القادة السياسيين البارزين في ولاية نيويورك، شغل منصب مستشار الولاية، وهو أعلى منصب قضائي في ذلك الزمان، كما كان من بين أعضاء اللجنة التي صاغت إعلان الاستقلال في عام ١٧٧٦، وإن لم يوقع عليه لاحقاً. تولّى ليفينغستون أيضاً منصب سفير الولايات المتحدة في فرنسا خلال المدة (١٨٠١-١٨٠٤)، ولعب دوراً كبيراً في إتمام صفقة شراء ولاية لويزيانا، التي ضاعفت مساحة الولايات المتحدة. وإلى جانب نشاطه السياسي، كان من رجال تطوير الملاحة بالبوأخر، حيث حصل على امتياز احتكار تشغيلها في ولاية نيويورك، وهو ما يفسّر أهميته في مراسلات دانيال دي تومكينز بشأن استخدامها للاغلاض العسكرية خلال حرب ١٨١٢. ينظر:

Dumas Malone, 'Jefferson and His Time', Vol. IV (Boston: Little, Brown and Company, 1970).

<sup>(3)</sup> Daniel D. Tompkins, 'op. cit.', Vol.3, pp. 280-282.

<sup>(4)</sup> Daniel D. Tompkins, 'op. cit.', Vol.3p. ٢٨٣.

جاء ردّ ليفينغستون من مقرّه في كليرمونت بتاريخ ١٢ آب ١٨١٢ يحمل روحاً وطنية عالية: "أسارع بالرد على رسالتكم المؤرخة في السابع من ذلك الشهر، والتي أعلمكموني فيها برغبتكم في استخدام باخرة بحيرة شامبلين لنقل القوات على البحيرة، لكنكم لا ترغبون في المجازفة بانتهاك حقوقي، أؤكد لفخامتكم أنّ الغاية الأساسية من هذا المشروع الذي اكتمل بفضل الجهد والمثابرة كانت دائماً خدمة المصلحة العامة. لذلك، لن أسمح لأي مصلحة شخصية أن تعيق استخدام هذه القوارب في حال رأيتم سعادتكم أنّ تشغيلها سيُسهم في تعزيز الصالح العام. وعليه، أُنحكم الموافقة المطلوبة لاستخدامها للغرض الذي ذكرتموه"<sup>(١)</sup>، ذلك التبادل يُبرز الحس الوطني الذي جمع بين تومبكينس وليفينغستون، ويؤكد كيف ساهمت روح التعاون المدني-العسكري في تمكين الدفاع عن حدود نيويورك خلال الأيام الأولى من الحرب<sup>(٢)</sup>.

شكّل التأخر في تسليم البنادق التي تعاقد إليي ويتي على تصنيعها لصالح ولاية نيويورك مصدر إحباط كبير لتومبكينس في بداية الحرب، إذ كان يعوّل عليها لتسليح الميليشيات المحلية، وفي الحادي والعشرين من ايلول عام ١٨١٢، كتب تومبكينس من ألباني إلى أوليفر وولكوت (Oliver Wolcott)<sup>(٣)</sup> معبراً عن استيائه من ذلك التأخير، الذي أضعف من قدرة الولاية على الاستعداد لمواجهة التهديدات العسكرية على حدودها الشمالية والغربية، أعرب الحاكم تومبكينس عن خيبة أمله

(1) Robert R. Livingston to Daniel D. Tompkins, 'August 12, from Clermont, 1812 p .93.

(2) Robert R. Livingston, 'op. cit', p. ١٠٥.

<sup>٣</sup> أوليفر وولكوت الابن: سياسي ورجل مالية أمريكي، شغل منصب وزير الخزانة الأمريكي بين عامي ١٧٩٥ و ١٨٠٠، ثم عمل قاضياً في المحكمة الاتحادية، وأصبح لاحقاً حاكماً لولاية كونيتيكت. ينظر: U.S. Department of the Treasury, "Oliver Wolcott, Jr. ١٧٩٥-١٨٠٠ = History of the Treasury, accessed September ١٠, ٢٠٢٦.

الشديدة لعدم تنفيذ السيد إيلي ويتني لعقده الأخير لتصنيع البنادق لولاية نيويورك<sup>(١)</sup>، وأشار إلى أن عامين تقريباً مرا منذ أن تلقى ويتني دفعة مقدمة قدرها عشرة آلاف دولار، صرح الحاكم بأنه سيجد من المؤلم رفع دعوى قضائية بشأن الكفالة المشروطة بتنفيذ العقد، ولكنه سيعتبر ذلك واجباً لا مفر منه وسيتبع ذلك المسار بحلول الأول من تشرين الثاني، ما لم تُسلم الأسلحة قبل ذلك الموعد<sup>(٢)</sup>.

رد ويتني، الذي واجه العديد من العقبات في الوفاء بشروط عقوده لتوريد الأسلحة، على شكوى تومبكينس اللاذعة في رسالة إلى أوليفر وولكوت مؤكداً للحاكم أنه: "على الرغم من أن خيبات الأمل الحتمية ستمنعني من تسليم الأسلحة في المواعيد المحددة بدقة، إلا أنني سأقرب من الالتزام الدقيق بالمواعيد أكثر من أي شخص آخر يمكنه تعيينه للقيام بنفس العمل في الولايات المتحدة الأمريكية"<sup>(٣)</sup>، تمكن ويتني في النهاية من توفير تلك الأسلحة لنيويورك، وتلقى في عام ١٨١٣ خطابات توصية من تومبكينس وولكوت لاستخدامها في واشنطن<sup>(٤)</sup>.

بينما كان الحاكم تومبكينس يُصارع مشاكل الحدود الشمالية والغربية في زمن الحرب، أفادت التقارير الواردة إلى ألباني من مدينة نيويورك بتزايد المخاوف عند مصب نهر هدسون، احتج المسؤولون والمواطنون على ضعف المدينة في مواجهة هجوم بحري بريطاني محتمل، وأعربوا عن أملهم في أن يكون الحاكم متاحاً شخصياً قريباً للإشراف على الاستعدادات الدفاعية الجارية آنذاك، على الرغم من إدراكه

(1) Committee of Defence to Daniel D. Tompkins ،June 25 ،in: Daniel D. Tompkins Manuscripts ،Box 7 ،pkg. 1 ،New York State Library (NYSL) ،1812.

(2) DeWitt Clinton to Daniel D. Tompkins ،June 26 ،in: Daniel D. Tompkins Manuscripts ،Box 7 ،pkg. 1 ،New York State Library (NYSL) ،1812.

(3) Alexander C. Flick ،op. cit. ،Vol.5 ،pp. 260-262.

(4) Ibid. ،Vol.5.p. 262.

لضعف دفاعات مدينة نيويورك وهي حالة استمرت حتى عام ١٨١٤،<sup>(١)</sup> حيث تحوّل الاهتمام عن المدينة وتركت لتدبر أمرها إلى حد كبير حتى الأشهر الأخيرة من الحرب إلا أن تومبكينس كان يعلم أن واجبه الأكثر إلحاحاً هو تلبية احتياجات الحدود الشمالية والغربية على أكمل وجه، لذلك، أرسل الحاكم إلى مفوضي التحصينات، برئاسة دي ويت كلينتون، مسودة بقيمة ٢٥ ألف دولار مع بعض التعليمات بشأن استخدام هذه الأموال، وشرحاً لقراره<sup>(٢)</sup>.

برّر الحاكم دانيال دي. تومبكينس عدم مغادرته إلى مدينة نيويورك بضرورة تأمين المناطق الشمالية من الولاية أولاً، أوضح تومبكينس لمفوض التحصينات دي ويت كلينتون (De Witt Clinton)، أنه لا يرى أن وجوده في نيويورك سيكون ذا أهمية تُذكر، مشيراً إلى أن وجود كلينتون نفسه يُغني عن ضرورة حضوره، بالإضافة إلى ذلك، أشار الحاكم إلى وجود عدد من الضباط والمهندسين من الجيش النظامي، وضباط من البحرية والميليشيا، ومفوضي التحصينات، وغيرهم، معتقداً أن هناك مخزوناً كافياً من المخازن العسكرية<sup>(٣)</sup>.

شهد شهر تموز وأب من عام ١٨١٢ انتكاسات عسكرية أمريكية حادة في الغرب، في السابع عشر من تموز، استولى البريطانيون على حصن ميتشيليماكيناك، وحصلوا بذلك على دعم قوي من الهنود في الشمال الغربي، تبع ذلك استسلام كارثي للجنرال هال (General Hull)، الذي استسلم بجيشه وديترويت في ١٦ آب للجنرال البريطاني القدير إسحاق بروك (Isaac Brock)، جاء ذلك الاستسلام على الرغم

(1) Robert Macomb to Daniel D. Tompkins ،June 28 ،in: Daniel D. Tompkins Manuscripts ،Box 7 ،pkg. 1 ،New York State Library (NYSL) ،1812.

(2) Robert Macomb ،op. cit ،p.200.

(3) De Alva S. Alexander ،op. cit. ،Vol.1 ،p. 235.

من التوقعات الكبيرة التي عُلفت على هال، في ظل محدودية القوة التي كانت تحت قيادته وغياب الدعم الفعال من الشرق وعلى البحيرات العظمى<sup>(١)</sup>.

كان الحاكم تومبكينس في مدينة نيويورك يساعد في الاستعدادات الدفاعية عندما وصله خبر استسلام هال، كتب لاحقاً: "في خضم وضع هذه الترتيبات للحدود الجنوبية، صُدمتُ بخبر كارثة حملة هال، وسارعت بالعودة إلى ألباني في أسرع وقت ممكن"<sup>(٢)</sup>، هناك وخلال الفترة المتبقية من أب وطوال الجزء الأكبر من ايلول، كرّس جهوده للشؤون العسكرية والبحرية الشمالية والغربية<sup>(٣)</sup>.

بسبب عبء عمله وضخامة مسؤوليته خلال تلك الفترة الحرجة، وتبريراً لتقصيره في الرد على جميع الرسائل الموجهة إليه، أوضح الحاكم دانيال دي تومبكينس موقفه لبيتر ب. بورتر، ذكر تومبكينس ثلاثة أسباب رئيسية لعدم رده: أولاً، أنه كان يعاني من ضيق شديد في صدره بسبب الكتابة المكثفة للأوامر العامة والأوراق الرسمية، لدرجة أن إرسال رسالة محددة أصبح "مزعجاً"، ثانياً، لم يكن يعرف في كثير من الأحيان الإجابة التي يجب أن يقدمها على الفور، وثالثاً، والأهم، كان ينوي منح بورتر والجنرال فان رينسيلير حرية التصرف والسلطة التقديرية المطلقة، كما هو واضح من خلال تعليماته الأصلية التي منحتهم صلاحيات مساوية لتلك التي كان يمكنه ممارستها قانونياً لو كان حاضراً شخصياً<sup>(٤)</sup>، بالإضافة إلى ذلك، ذكر الحاكم عبء نقل مؤن الإمداد ودفع رواتب جميع القوات على الحدود المفروض عليه، مشيراً إلى أن سكرتيه الخاص كان غير متواجد، ومفوضيه مسافرين غرباً، ولم

(1) Henry Adams 'History of the United States of America 'Vol.6, (1890), p. 311.

(2) Public Papers of Daniel D. Tompkins 'op. cit. 'Vol.3, p. 105.

(3) Ibid.

(4) Ibid Vol.3, pp. 120-122.

يُستدع أي من مساعدي الجنرال أو أحد مساعديه لمساعدته، طالباً العذر لتقصيره في ظل هذه الظروف<sup>(١)</sup>.

بدأ الحاكم تومبكينس في أواخر آب، رحلة تفتيش شملت ميناء ساكيتس (Sackets Harbor)، وأوسويغو، وبافالو، ونقاطاً أخرى مختلفة على طول الحدود الشمالية الغربية، رافقه العميد البحري إسحاق تشونسي (Isaac Chauncey) إلى ميناء ساكيتس<sup>(٢)</sup>، ومع ذلك، وجد الحاكم تومبكينس وتشونسي أن الظروف في ميناء ساكيتس غير مرضية بشكل كبير، فبالرغم من سوء الأحوال الجوية وتساقط الثلوج، لم يتلق الجنود معدات الشتاء<sup>(٣)</sup>، مما دفع تومبكينس إلى إبلاغ الجنرال ديربورن بأن القوات "لن تتمكن من البقاء في الخيام لمدة أسبوعين في ظل هذا الطقس"<sup>(٤)</sup>.

توجه الحاكم تومبكينس إلى حدود نياجرا، ووصل إلى بوفالو حيث أقام مقره هناك بعد أسبوعين تقريباً من معركة كوينستون، وهناك، بقي الحاكم في حالة من الفوضى لعدة أيام، كرّسها للتشاور مع الضباط، وتقديم اقتراحات لتعزيز القيادات المستنفدة، والاهتمام بأمور تتعلق بانضباط القوات وتجهيزها، والحصول على معلومات لتقديمها إلى المجلس التشريعي للولاية وإلى المسؤولين في واشنطن<sup>(٥)</sup>، في أوائل تشرين الثاني، عاد الحاكم إلى ألباني، وفي رسالة لاحقة إلى المقدم جورج فليمنج (George Fleming) بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٨١٢، ضابط ميليشيا نيويورك، اعترف تومبكينس بخيبة أمله الشديدة إزاء التطورات العسكرية على طول حدود نياجرا، قائلاً: "لم أكن، في الواقع، أتوقع مثل هذا المشهد من القصف بالغاز

(1) Public Papers of Daniel D. Tompkins ،op. cit. ،Vol.3 ،p. 123.

(2) Ibid. ،Vol.3 ،p.129.

(3) Henry Adams ،op. cit. ،Vol. ،p. ٣١١.

(4) Public Papers of Daniel D. Tompkins ،op. cit. ،Vol.3 ،pp. 156-159.

(5) Ibid. ،Vol.6 ،p. 313.

وما تلاه من غباء وحماقة كما أظهر الجنرال سميث. لمقارنة أحداث الحملة الأخيرة" <sup>(١)</sup>.

عبر الحاكم تومبكينس بمرارة عن خيبة أمله إزاء القيادة العسكرية الأمريكية في حرب ١٨١٢، فكتب: "إن التعاطف مع أولئك الذين عاشوا أيام الثورة يكاد يكون كافياً لإقناع المرء بأن سلالة الرجال الشجعان والقادة الأكفاء ستنتقرض قبل سنوات عديدة" <sup>(٢)</sup> بعد أن أشاد تومبكينس بالمقدم جورج فليمنج على الخدمات الجليلة التي قدمها في أوسويغو وما حولها، تابع قائلاً إنه إذا استمرت الحرب، فسوف يضطر إلى طلب خدمات فليمنج قبل أشهر عديدة، وأضاف أنه إذا طلب منه الرئيس وهو ما اعتقد أنه ينبغي عليه تولي القيادة شخصياً، فيجب أن يكون فليمنج معه، ومع ذلك، أوضح تومبكينس أنه لا يملك أي سلطة كمسؤول حكومي لتولي قيادة القوات في خدمة الولايات المتحدة ما لم يطلب الرئيس ذلك، وأن الرئيس لم يطلب منه أو يأذن له أو يسمح له بتولي أي قيادة، <sup>(٣)</sup> ورجح ساخراً أن الرئيس ربما ظن أن ذلك "سيحرم بعض جنرالاته العظماء من فرص جمع "أكليل الغار غير المحصودة" <sup>(٤)</sup>.

تضمنت اتصالات دانيال دي. تومبكينس، في أعقاب عودته إلى ألبارني في تشرين الثاني خطاباً موجّهاً إلى هنود سانت ريجيس، الذين أبدوا قلقاً متزايداً إزاء تطورات الأوضاع، أوضح الحاكم فيه أنه علم بأن بعض شبابهم تصرفوا باندفاع، فانضموا إلى القوات البريطانية في مونتريال ومناطق أخرى، مؤكداً أنه لا يحمل الأمة بأكملها مسؤولية ذلك السلوك، بل يرى أنه جاء مخالفاً لرأي غالبية زعمائهم، وأعرب عن أمله في أن يدرك هؤلاء المحاربون خطأ تصرفهم ويعودوا إلى ديارهم،

<sup>(1)</sup> Daniel D. Tompkins to George Fleming ,January 2 ,in: George Fleming Miscellaneous Manuscripts ,New-York Historical Society (NYHS) ,1813.

<sup>(2)</sup> Daniel D. Tompkins to George Fleming ,op. cit..

<sup>(3)</sup> Edward Channing ,History of the United States of America ,Vol. ٤ (١٩١٧) ,p .٤٦٩.

<sup>(4)</sup> Public Papers of Daniel D. Tompkins ,op. cit. ,Vol.3 ,pp. 181-182.

كما نصّحهم بالحياد وتجنّب الانخراط في نزاعات البيض<sup>(١)</sup>، مشيراً إلى "أن هذا التوجّه ينسجم مع موقف رئيس الولايات المتحدة والسلطات الوطنية، ومتمنياً لهم السلام والاستقرار"<sup>(٢)</sup>، وفي الوقت ذاته، بيّن أنه في حال رغب بعضهم في الانضمام إلى القوات الأمريكية، فعليهم مراجعة الرئيس مباشرة، لكونه لا يملك الصلاحية لتجنيدهم أو تنظيمهم أو دفع رواتبهم، وفي سياق متصل، اكتسب المقترح الذي عرضه الحاكم لاحقاً على المجلس التشريعي للولاية، عند انعقاده في جلسة استثنائية، أهمية خاصة ضمن جهوده لمعالجة تداعيات الأزمة<sup>(٣)</sup>.

في ظل الحاجة الملحة لنيويورك لبذل جهد أكبر في زمن الحرب، حثّ الحاكم تومبكينس الولاية على تقديم قرض بقيمة ٥٠٠,٠٠٠ ألف دولار للحكومة الفيدرالية، سارع مجلس الشيوخ الذي يسيطر عليه الجمهوريون إلى إصدار قرار بالموافقة على الاقتراح، إلا أن الجمعية التي يهيمن عليها الفيدراليون رفضته على الفور، يُعد ذلك المثال النموذجي على عرقلة الفيدراليين للتشريع دليلاً واضحاً على المعوقات السياسية التي عانى منها الحاكم تومبكينس خلال فترة حرجة للغاية<sup>(٤)</sup>.

---

(1) George Tucker ،Poltroons and Patriots ،Vol.1 (1973) ،pp. 179–180.

(2) Public Papers of Daniel D. Tompkins ،op. cit. ،Vol.3 ،p.184.

(3) George Tucker، op. cit. ،Vol. ، ١ p.181.

(4) Hugh Hastings ،Daniel D. Tompkins (1907) ،p. 16.

## د - إعادة انتخاب دانيال دي تومبكينس حاكماً ونهاية الحرب الأمريكية البريطانية.

أجرت ولاية نيويورك انتخابات حاكمها خلال ربيع ذلك العام الحاسم، ففي شباط عام ١٨١٣، اجتمع الأعضاء الجمهوريون في المجلس التشريعي في قاعة مجلس الشيوخ في ألباري، ورشحوا بالإجماع تومبكينس لمنصب الحاكم، ومع ذلك، لم يكن هناك إجماع مماثل بشأن اختيار مرشح لمنصب نائب الحاكم، إذ أيد الجزء الأكبر من الأعضاء ترشيح جون تايلر (John Tyler)<sup>(١)</sup>، بينما دعم عدد أقل دي ويت كلينتون، وفي النهاية، وربما نتيجة معارضة أمبروز سبنسر والحاكم تومبكينس لإعادة ترشيح كلينتون، حصل تايلر على الترشيح<sup>(٢)</sup>.

في اجتماع سياسي بمدينة نيويورك، قرر الفيدراليون ترشيح الجنرال ستيفن فان رينسيلار (Stephen Van Rensselaer)<sup>(٣)</sup> لمنصب الحاكم، وجورج هنتغتون من مقاطعة أونيدا لمنصب نائب الحاكم، تمحورت الحملة الانتخابية اللاحقة حول قضية الحرب مع بريطانيا، إذ جرى تقييم كل مرشح على أساس دوره العسكري

<sup>(١)</sup> جون تايلر: وُلد في ٢٩ آذار عام ١٧٩٠ في ولاية فرجينيا، حيث تولّى الرئاسة بشكل غير مباشر عام ١٨٤١ بعد وفاة الرئيس وليم هنري، وأصبح الرئيس العاشر للولايات المتحدة الأمريكية، ليكون بذلك أول نائب رئيس في التاريخ الأمريكي يصل إلى المنصب بعد وفاة الرئيس، وهو ما شكّل سابقة دستورية في التاريخ الأمريكي، حيث بدأ تايلر مسيرته السياسية عضو في الكونغرس ثم بعد ذلك حاكماً لولاية فرجينيا، ولاحقاً كعضواً في مجلس الشيوخ. حيث كان في الأصل منتبياً إلى الحزب الويغي، لكنه دخل في صراع كبير مع قيادات الحزب، بسبب خلافات حول السياسات الاقتصادية، حيث تميّزت سياسته الخارجية بنجاحات ملحوظة، أبرزها ضمّ ولاية تكساس إلى الولايات المتحدة في عام ١٨٤٥، وهو القرار الذي كان له تأثير كبير في التوسع الإقليمي للولايات المتحدة وأدى لاحقاً إلى توترات مع المكسيك، أما في الداخل، فقد واجه صعوبات سياسية بسبب افتقاره إلى دعم حزبي واضح، مما جعل رئاسته من أكثر الفترات تعقيداً في التاريخ السياسي الأمريكي. ينظر: أحمد علي حسين، موقف الكونغرس الأمريكي من سياسة الرئيس جون تايلر الخارجية (١٨٤١-١٨٤٥)، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، ٢٠٢٣.

<sup>(٢)</sup> Albany Argus، February 9، 1813.

<sup>(٣)</sup> ستيفن فان رينسيلار الثالث (Stephen Van Rensselaer III، ١٧٦٤-١٨٣٩): سياسي وعسكري أمريكي بارز من ولاية نيويورك، شغل منصب نائب حاكم الولاية بين عامي ١٧٩٥ و ١٨٠١، وكان من أبرز زعماء الحزب الفيدرالي فيها. وفي أثناء حرب عام ١٨١٢ تولّى قيادة القوات الأمريكية على جبهة نياجرا برتبة لواء، وشارك في معركة كوينستون هايتس. ينظر:

Biographical Directory of the United States Congress، "Stephen Van Rensselaer III (١٧٦٤-١٨٣٩)،" Biographical Directory of the U.S. Congress، accessed September ١٠، ٢٠٢٦.

وموقفه من استمرار الحرب،<sup>(١)</sup> لاحقاً، أشار مارتين فان بورين إلى أن "دعم تومبكينس كان دعماً للحرب"، وهو تصريح يلخص بوضوح جوهر الحملة التي خاضها الجمهوريون في نيويورك، ومع ذلك، استمر عددٌ من مؤيدي دي ويت كلينتون في توجيه انتقادات حادة للإدارة الفدرالية في واشنطن، متهمين إياها بالعجز وسوء الإدارة، ومُصوِّرين دانيال تومبكينس على أنه مجرد أداة بيد الرئيس ماديسون<sup>(٢)</sup>.

شارك الفيدراليون في ذلك الرأي، إذ رأوا أن تومبكينس تجاوز القانون في أكثر من مناسبة، لا سيما عندما استدعى الميليشيات، واتهموه بقسوة مفرطة في تعامله مع الجنرال فان رينسيلار وضباط نيويورك عقب معركة كوينستون، في المقابل، قدّم أنصار تومبكينس صورةً مختلفة تماماً، إذ وصفوه بأنه قائد تنفيذي استثنائي في زمن الحرب، واعتبروا موقفه الداعمة لإدارة ماديسون تعبيراً عن وطنية مخلصه ورؤية حكيمة، كما دافعوا عن قراراته التي وُصفت بأنها تجاوز للسلطة الدستورية، مثل تعطيل المجلس التشريعي واستدعاء الميليشيات، مؤكدين أنه تصرف "وفاءً لقسمه الدستوري، وانصياعاً للقانون، وتنفيذاً لواجبه الوطني"<sup>(٣)</sup>.

وأشار مؤيدوه كذلك إلى كرمه الإنساني، إذ قيل إنه تنازل عن ممتلكاته الخاصة لصالح الجنود المرضى أثناء زيارته إلى بوفالو، مما عكس تعاطفه الصادق مع الجنود ونفى عنه اتهامات القسوة، كما سعت الصحافة الجمهورية إلى إبراز صورته باعتباره صديقاً للفقراء كما للأغنياء<sup>(٤)</sup>، في محاولة لترسيخ صورته كقائد جامع يتمتع بالإنسانية والحزم معاً، وأكدت الصحافة الجمهورية على الفوارق الطبقية بين

(1) Alexander C. Flick, op. cit., Vol. ٥, p. ٢٣٣.

(2) Albany Argus, March 26 & April 13, 'Reports containing references to Federalist charges published in other newspapers (Albany, NY), 1812, p.69.

(3) Alexander C. Flick, op. cit., Vol.5, pp. 234-236.

(4) George M. Tucker, 'The Patriots and the Politicians', Vol. 1 (١٩١٦), pp. ٢٥٠-٢٥٣.

المرشحين، إذ أشارت إلى أن ممتلكات تومبكينس المتواضعة تعكس تواضعه وقربه من عامة الناس، بينما جسدت قصور فان رينسيلار الفخمة، صورة النخبة الثرية البعيدة عن هموم الشعب، استُخدمت تلك المقارنة لترسيخ فكرة أن تومبكينس كان دائماً يسعى إلى تحقيق رفاهية جميع فئات المجتمع دون تمييز<sup>(١)</sup>.

أسفرت الانتخابات عن فوز الجمهوريين، حيث أُعيد انتخاب تومبكينس بفارق ٣,٦٠٦ أصوات، وعلى الرغم من أن فان رينسيلار حقق تفوقاً في المنطقة الشرقية، فإن المنافسة كانت متقاربة نسبياً،<sup>(٢)</sup> ومن الجدير بالذكر أن تومبكينس حصل على أقوى دعم انتخابي من المناطق الجنوبية والغربية، وهما المنطقتان الأكثر تعرضاً للتهديدات العسكرية البريطانية، مما يعكس ثقة السكان في قيادته خلال زمن الحرب، و تولى جون تايلر منصب نائب الحاكم، بينما احتفظ الجمهوريون بأغلبية ضئيلة في الجمعية التشريعية، ومع ذلك، ظلّ للفيديراليين نفوذٌ كافٍ لتعطيل أي تشريعات تهدف إلى تعزيز المجهود الحربي بشكل فعّال<sup>(٣)</sup>.

فوّض تومبكينس في بداية حزيران عام ١٨١٣، مهام إدارة الولاية مؤقتاً إلى دي ويت كلينتون، وتوجه إلى واشنطن العاصمة للتشاور مع المسؤولين الفيديراليين بشأن الأوضاع السياسية والعسكرية، عاد بعد شهر تقريباً إلى ألباني، حيث أدى هو وتايلر اليمين الدستورية أمام القاضي سبنسر في الأول من تموز، وذكرت صحيفة ألباني أرجوس (The builder Argos) أن المناسبة "بُشِّر بها بإطلاق ثمان عشر طلقة مدفعية من مبنى الكابيتول، ومثلها من روبنسون هيل"، في إشارة رمزية للاحتفاء بإعادة انتخابه<sup>(٤)</sup>.

(1) De Alva S. Alexander 'op. cit. 'Vol.1 'p. 212.

(2) Albany Argus 'February 16 & June 4 (Albany, NY) '1813.

(3) De Alva S. Alexander 'op. cit. 'Vol.1 'p. 215.

(4) Public Papers of Daniel D. Tompkins 'op. cit. 'Vol.3 'pp. 330-333.

عكست نتائج الانتخابات، إلى جانب رسائل التهنة العديدة التي تلقاها تومبكينس، علاوة على ذلك الاحتفالات الشعبية في الرابع من تموز باسمه في مختلف أنحاء الولاية، مدى شعبيته الكبيرة ومكانته الرفيعة بين سكان ولاية نيويورك خلال تلك المرحلة الحرجة من الحرب، وقبل أن تتكبد القوات الأمريكية الهزائم العسكرية القاسية في تموز وما بعده، بدا الحاكم دانيال تومبكينس في حالة من التفاؤل والثقة، حيث شعر بأن البلاد أصبحت أكثر استعدادًا لخوض الحرب مقارنةً بالأشهر السابقة، كما أن نتائج الانتخابات الأخيرة عززت موقفه السياسي ورسخت مكانته في أوساط الجمهوريين، مما أضفى على حالته النفسية شيئاً من الارتياح بعد فترة من الضغوط السياسية والعسكرية<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك، فإن نعمة التفاؤل تلك لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما تلاشت مع تدهور الأوضاع العسكرية، باستثناء انتصارين بارزين: الأول للعميد البحري أوليفر هازارد بيرري (Oliver Hazard Perry) في معركة بحيرة إيري (Lake Erie) ١٠ أيلول ١٨١٣، والثاني للجنرال ويليام هنري هاريسون (William Henry Harrison) في معركة نهر التايمز (River Thames)<sup>(٢)</sup> ٥ تشرين الأول ١٨١٣، اللذين أعادا مؤقتاً الأمل في النصر على الحدود الشمالية، كانت نتائج العمليات العسكرية في أواخر عام ١٨١٣ مخيبةً للآمال بشكل كبير بالنسبة للأمريكيين<sup>(٣)</sup>.

(1) Public Papers of Daniel D. Tompkins، op. cit.، Vol.3، pp. 333-335.

<sup>٢</sup> معركة نهر التايمز (Battle of the Thames): معركة وقعت في ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٣ قرب مورافانتاون في كندا العليا، بين القوات الأمريكية بقيادة اللواء ويليام هنري هاريسون والقوات البريطانية وحلفائها من الأمريكيين الأصليين بقيادة تيكومسيه. انتهت بانتصار أمريكي حاسم، وأسهمت في استعادة السيطرة الأمريكية على منطقة ديترويت وإنهاء النفوذ البريطاني وحلفائه في المنطقة، كما قُتل فيها الزعيم الشاوني تيكومسيه. ينظر: S. Army Center of Military History، "War of ١٨١٢، Campaigns،" ١٨١٢، U.S. Army، accessed.

(3) Edward Channing، History of the United States، Vol.4 (New York: Macmillan، 1917)، p. 495.

أما الحاكم دانيال دي. تومبكينس، الذي بذل جهداً كبيراً طوال الصيف والخريف لتعزيز دفاعات نياجرا، شعر بخيبة أمل كبيرة وإحراج شديد بعد وقوع تلك الكارثة، خاصةً أنه كان حذرّ الوزير أرمسترونغ من احتمال شن البريطانيين هجوم مضاد بعد حلول الطقس البارد، على غرار ما حدث في عام ١٨١٢، ورغم تلك التحذيرات، لم تلق نصيحته الاهتمام الكافي، فكانت النتيجة نكسة عسكرية كبرى وصدمة سياسية على حد سواء <sup>(١)</sup>.

مع تزايد ورود التقارير الميدانية إلى ألباني التي كشفت عن حجم الخراب الواسع في منطقة نياجرا، بدأ تومبكينس يُطالب باتخاذ ردّ عسكري عاجل، ففي رسالة وجهها إلى وزير الحرب جون أرمسترونغ بتاريخ الثاني من كانون الثاني، أكد أن مواجهة الحملات الشتوية البريطانية تتطلب تعبئة فورية للجيش الأمريكي، محدداً أن الهدف الرئيسي يجب أن يكون مدينة كينغستون <sup>(٢)</sup>، "واقترح تومبكينز حشد ٥٠٠٠ متطوع على أن نُعزّزهم وزارة الحرب بـ ٢٥٠٠ جندي نظامي، لتصل القوة الإجمالية إلى نحو ٧٥٠٠ رجل يتم إرسالهم إلى برلنغتون ويورك، غير أنه حذر في الوقت نفسه من أن تحريك هذه القوات بعيداً عن كينغستون سيجعل المدينة أكثر عرضة لهجوم بريطاني محتمل من قبل "بقايا جيش العميد تشونسي"، واختتم رسالته بتحذير واضح بقوله: تأكدوا أن شيئاً ما يجب القيام به، ولا مجال للتردد" <sup>(٣)</sup>، وشدد الحاكم دانيال دي. تومبكينس في مراسلاته مع وزارة الحرب على ضرورة التحرك السريع والحاسم، محذراً من أن أي تأخير في العمل العسكري سيؤدي إلى فقدان ثقة سكان الولايات الشمالية بالحكومة الفيدرالية، خلال الأسابيع اللاحقة، بعث تومبكينس بعدة

<sup>(1)</sup> Alexander C. Flick, op. cit., Vol.5, pp. 233-236.

<sup>(2)</sup> Henry Adams, History of the United States of America During the Second Administration of James Madison, Vol. VII (New York: Charles Scribner's Sons, 1891), p. 161.

<sup>(3)</sup> Public Papers of Daniel D. Tompkins, op. cit., Vol.3, p. 411.

رسائل إلى كبار المسؤولين، دعاهم فيها إلى دعم حملة شتوية جريئة تهدف إلى قطع خطوط الإمداد البريطانية نحو كندا العليا<sup>(١)</sup>.

كتب تومبكينس في الثالث من كانون الثاني عام ١٨١٤، إلى الرئيس جيمس ماديسون موضحاً أهمية السيطرة على موقع بريسكوت الاستراتيجي، مؤكداً أن الاستيلاء عليه "سُمكننا من قطع الإمدادات الحيوية المتجهة إلى كينغستون، والتي تُستخدم لتجهيز السفن البريطانية على البحيرة"<sup>(٢)</sup>، وأضاف أن احتلال بريسكوت، إلى جانب ميناء ساكيت المحصن، سيؤدي إلى إضعاف كينغستون بصورة غير مباشرة، لكنه استبعد في الوقت نفسه إمكانية شن هجوم مباشر عليها قبل ذوبان الجليد في نهر سانت لورانس<sup>(٣)</sup>.

وجّه تومبكينس بعد يومين، رسالة إلى عضو الكونغرس جون دبليو. تايلور، ناقش فيها مسألة اختيار قائد مناسب للحملة الشتوية المقترحة، عبّر تومبكينس في رسالته عن شكوكه في أهلية الجنرال جيمس ويلكنسون، الذي عانى بحسب وصفه من مرضٍ شديد واكتئابٍ ناتجٍ عن فشل حملته السابقة، معتبراً أن وضعه النفسي والجسدي يجعله غير صالح للقيادة، كما أشار إلى أن الجنرال ويد هامبتون فقد ثقة الكثير من ضباط الجيش بسبب خلافاته المستمرة مع ويلكنسون<sup>(٤)</sup>، في حين امتنع عن إبداء رأيه في قدرات الجنرال مورغان لويس، أما الجنرال ويليام هنري هاريسون، فوصفه تومبكينس بأنه "المفضل لدى الجميع بلا منازع"، غير أن انشغاله في إنديانا حال دون إمكانية تكليفه بالقيادة، وانتهى تومبكينس إلى أن الخيار الأكثر واقعية هو

(1) Public Papers of Daniel D. Tompkins ،op. cit. ،Vol.3 ،p . ٤١١

(2) Ibid .. ،Vol.3 ،pp. 404-410.

(3) Ibid .. ،Vol.3 ،p. 411.

(4) George M. Tucker ،The Patriots and the Politicians ،Vol. I (١٩١٦) ،pp. ٢٥٣-٢٥٠.

الجنرال هنري ديربورن، على الرغم من تقدمه في السن وسجله العسكري المتواضع<sup>(١)</sup>.

أبدى الحاكم دانيال دي. تومبكينس تقديرًا واضحًا للجنرال هنري ديربورن، مشيرًا إلى أنه تمتع بصفات تجعل منه قائدًا جديرًا بالثقة رغم ما شاب مسيرته من انتقادات، كتب أن ديربورن "يمكن الاعتماد على نزاهته، ولا مجال للشك في وطنيته وشجاعته وخبرته"، ومع ذلك لم تُسفر تلك التوصية عن نتائج عملية، إذ لم يُعين ديربورن في نهاية المطاف لقيادة الجيش الشمالي، ففي مذكرة كتبها عضو الكونغرس جون دبليو. تايلور بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٨١٤ وألحقها برسالة تومبكينس، أشار إلى أن الرئيس جيمس ماديسون مال إلى تأييد تعيين ديربورن قائدًا للجيش<sup>(٢)</sup>، عبّر عن ذلك صراحةً في حديثه مع الوزير جون أرمسترونغ قبل أيام، غير أن أرمسترونغ لم يشارك ذلك الرأي، إذ اعتبر ديربورن "رجلاً صادقاً، لكنه يفتقر تمامًا إلى الكفاءة العسكرية، ولا يمتلك مهارةً في إدارة الشؤون الميدانية أو التنظيمية"<sup>(٣)</sup>.

مع بدايات عام ١٨١٤ شهدت الولاية تغيرًا واضحًا في المزاج الشعبي والسياسي، إذ ازدادت رغبة سكانها في دعم المجهود الحربي، وجاءت انتخابات نيسان ١٨١٤ لتؤكد ذلك الاتجاه؛ حقق حزب الحرب الجمهوري فوزًا كاسحًا، وهكذا، وللمرة الأولى منذ اندلاع الحرب، أصبحت السلطة التشريعية في نيويورك قادرة على تمرير تشريعات فعالة تدعم المجهود العسكري، وبقيادة الحاكم تومبكينس، وبفضل التهديد المتزايد من الغزو البريطاني، شرعت الولاية في الأشهر التالية بتنفيذ سلسلة من القوانين والسياسات التي عززت قدراتها الدفاعية وساهمت في استقرار الجبهة

<sup>(1)</sup>Public Papers of Daniel D. Tompkins ،op. cit. ،Vol.3 ،pp.411-413.

<sup>(2)</sup> John R. Elting ،Amateurs, to Arms!: A Military History of the War of ١٨١٢ (Chapel Hill: University of North Carolina Press ١٩٩١ ،)، p. ١٨٢ .

<sup>(3)</sup>Daniel D. Tompkins to John W. Taylor ،January 5 ،in: John W. Taylor Papers ،New-York Historical Society (NYHS) ،1814 ، p138.

الشمالية،<sup>(١)</sup> استجاب المجلس التشريعي لولاية نيويورك في جلسته الرسمية المنعقدة في شهر أيلول بسرعة ملحوظة وبروح إيجابية لرسالة الحاكم دانيال د. تومبكينس، التي كانت تحث على تعزيز المجهود الحربي، فأصدر المجلس حزمة من التشريعات غير المسبوقة في جرأتها وشمولها، إذ رفع رواتب أفراد الميليشيات أثناء خدمتهم الفيدرالية لتصبح أعلى من رواتب الجنود النظاميين من الرتبة نفسها، في محاولة لتحفيز المجندين وزيادة الانضباط العسكري، كما أقرّ المجلس تشريعاً يسمح بتأسيس جمعيات قرصنة لدعم المجهود البحري ضد البريطانيين، إلى جانب تمرير "قانون التصنيف" الذي يقضي بتجنيد أكثر من اثني عشر ألف جندي إضافي من الميليشيات لتعزيز الدفاعات المحلية<sup>(٢)</sup>.

وفي تلك الأثناء، كانت القوات البريطانية تواصل عملياتها العسكرية على الأراضي الأمريكية من عدة محاور ففي شهر آب ١٨١٤، دخلت قوة مشتركة من البحرية والجيش البريطاني إلى خليج تشيسابيك، واستولت على العاصمة واشنطن، وأضرمت النار فيها، مخلفة دماراً واسعاً قبل أن تُصدّ في بالتيمور،<sup>(٣)</sup> كانت تلك الفترة من أحلك المراحل وأكثرها حساسية بالنسبة للحاكم تومبكينس، إذ كانت العاصمة الوطنية تحولت إلى أنقاض، وانهارت الثقة بالقدرة المالية للحكومة الفيدرالية، كما سقط الوزير جون أرمسترونغ في دوامة من الانتقادات والالتهامات بالفشل، مما اضطر الإدارة إلى إعادة هيكلة وزارة الحرب بالكامل،<sup>(٤)</sup> شهدت تلك المرحلة تصاعداً في حدة الموقف تجاه الهيمنة السياسية لولاية فرجينيا داخل الاتحاد، في وقت كان فيه الحاكم دانيال تومبكينس يتحمل مسؤوليات جسيمة باعتباره الرئيس

(1) Henry Adams ،op. cit.،Vol.7 ،pp. 225-227.

(2) Henry Adams ،op. cit.،Vol.7 ،p.228.

(3) Daniel D. Tompkins ،Message to the Legislature ،January 25 ،and Replies of the Senate and Assembly ،in: Public Papers of Daniel D. Tompkins ،Vol. III ،1814 ،pp. 426-437.

(4) Jabez D. Hammond ،op. cit. ،Vol. ١،pp. ٣٨٣-٣٨٠.

التفدي للولاية الأكثر أهمية من الناحية الاستراتيجية والأكثر عرضة للتهديدات العسكرية، وجد تومبكينس نفسه تحت ضغط كبير لا تقلّ عن الضغوط التي واجهت الرئيس جيمس ماديسون ذاته<sup>(١)</sup>.

عقب سقوط العاصمة واشنطن مباشرة، وقبل انعقاد المجلس التشريعي الجديد في نيويورك، قام تومبكينس بعمل وطني بارز أسهم في دعم المجهود الحربي، كانت الحكومة الفيدرالية بحاجة ملحة إلى الأموال لمواصلة الحرب وتعزيز تحصينات ولاية نيويورك، غير أن الائتمان المالي الفيدرالي تدهور إلى حدّ جعل مصارف نيويورك ترفض تقديم القروض ما لم تحصل على ضمانات أقوى من سندات الخزنة الأمريكية، ولم يكن بالإمكان تأمين القروض المطلوبة إلا بعد أن بادر الحاكم تومبكينس إلى التصديق الشخصي على السندات، متحملاً بذلك المسؤولية المباشرة أمام البنوك، ومخاطر الخراب المالي المحتمل<sup>(٢)</sup>، أثنى عدد من الشخصيات البارزة في نيويورك، من بينهم روفوس كينغ (Rufus King)<sup>(٣)</sup>، على هذا الموقف الوطني ودعمه بوصفه تضحية شخصية في سبيل الصالح العام<sup>(٤)</sup>.

(1) W. Bainbridge, "Daniel D. Tompkins" 'New York State Historical Association Journal', Vol. 13, No. 2, 1932, pp. 31-40..

(2) Jabez D. Hammond, op. cit., Vol.1, pp. 377-378.

(3) روفوس كينغ : روفوس كينغ: ولد في ٢٤ آذار ١٧٥٥ في سكاربورو بولاية ماساتشوستس (حالياً ولاية مين)، ويعتبر من الشخصيات المؤثرة في السياسة الأمريكية في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، وكان من أبرز قادة الحزب الفيدرالي في الولايات المتحدة الأمريكية، تلقى كينغ تعليمه في جامعة هارفارد، وبرز بوقت مبكر في الحياة السياسية خلال مرحلة الثورة الأمريكية، حيث شارك مندوباً عن ولاية ماساتشوستس في الكونغرس القاري، ثم كان أحد المندوبين المشاركين في المؤتمر الدستوري الذي حدث في عام ١٧٨٧ الذي وضع دستور الولايات المتحدة الأمريكية، وفي وقت لاحق انتقل إلى ولاية نيويورك، حيث أصبح من أبرز الشخصيات السياسية فيها اشتهر كينغ بمواقفه المؤيدة للوحدة الفيدرالية وبمعارضته انتشار العبودية في الأراضي الأمريكية، وكان من أبرز وجوه النخبة السياسية في نيويورك في تلك الفترة، ما جعله منافساً قوياً للحاكم دانيال د. تومبكينز في الحياة السياسية للولاية. ينظر:

Robert Ernst, Rufus King: American Federalist (Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1968), pp. 1-10.

(4) Jabez D. Hammond, op. cit., Vol.1, p. 378.

وفي نهاية شهر أيلول، تلقى تومبكينس رسالة من الرئيس ماديسون يعرض عليه فيها تولي منصب وزير الخارجية، بعد أن انتقل جيمس مونرو إلى وزارة الحرب، عبّر ماديسون في رسالته عن تقديره لمواهب تومبكينس وإخلاصه في خدمة الوطن، مشيراً إلى أنه يراه جديرًا بشغل ذلك المنصب لما يمتلكه من كفاءة واستعداد لتقديم مزيد من العطاء لخدمة الولايات المتحدة <sup>(١)</sup>، رفض دانيال دي. تومبكينس العرض المغربي الذي قدّمه له الرئيس ماديسون في ١٨ تشرين الأول ١٨١٤ لتولي وزارة الخارجية، مبرراً قراره بأنه قادر على تقديم خدمة وطنية أكبر بصفته "حاكماً في زمن الحرب" أكثر مما يمكن أن يقدمه كوزير في الحكومة الفيدرالية، أثار ذلك القرار تبايناً في آراء المؤرخين والمراقبين السياسيين حول دوافعه الحقيقية ونتائجه المستقبلية، اعتبر مارتن فان بورين أن رفض تومبكينس كان نابغاً من شعور عميق بالواجب الوطني والتضحية الشخصية، وكتب قائلاً: "إن ذلك القرار مثل نموذجاً فريداً للوطنية الخالصة ونكران الذات، نادراً ما يوجد له نظير في تاريخ الحرب، ولا يفوقه أي فعل آخر في الإخلاص للوطن" <sup>(٢)</sup>.

عبّر تومبكينس بنفسه في عام ١٨١٦، عن أحد الأسباب العملية لرفضه المنصب، مشيراً في رسالة إلى عضو الكونغرس صموئيل ر. بيتس إلى أن دخله لم يكن كافياً للانتقال إلى واشنطن وإعالة أسرته الكبيرة والمكلفة، مقارنة براتب وزير الخارجية، أثار ذلك القرار تساؤلات لاحقة حول أثره على مسيرة تومبكينس السياسية، إذ رأى فان بورين أن قبول العرض كان سيُعد "الخطوة الحاسمة نحو الرئاسة" <sup>(٣)</sup>.

<sup>(1)</sup> James Madison, 'The Writings of James Madison: Comprising His Public Papers and Private Correspondence', ed. Gaillard Hunt, 'Vol.8 (New York: G. P. Putnam's Sons, 1900-1910), pp. 312-313.

<sup>(2)</sup> John C. Fitzpatrick (ed.), 'Autobiography of Martin Van Buren (Washington, D.C.: Government Printing Office, 1920), p. 57.

<sup>(3)</sup> Public Papers of Daniel D. Tompkins, 'op. cit. 'Vol.3, p. 655.

وهو رأي تبناه أيضًا المؤرخ جابز هاموند، مؤكداً أن تومبكينس فوت على نفسه فرصة تاريخية كانت كفيلة بجعله رئيساً للولايات المتحدة لو أنه استجاب لدعوة ماديسون<sup>(١)</sup>.

من منظور آخر، ذكر البعض أن "مجلس الولاية في واشنطن أعلن عملياً تومبكينس كمرشح محتمل للمنصب التنفيذي الوطني القادم"، إلا أن سجل سلالة فرجينيا الحاكمة في تفضيل أبناء ولايتهم على نواب نيويورك في البيت الأبيض يثير بعض الشكوك حول دقة ذلك الادعاء، ومع ذلك، أثبت الحاكم تومبكينس، على مدى سبع سنوات صعبة، كفاءته وشعبيته كرئيس تنفيذي لولاية ذات أهمية استراتيجية بالغة، ما جعل البعض يرى أنه كان بإمكانه الانتقال من منصبه الوزاري إلى الرئاسة خلال فترة وجوده في واشنطن لمدة عامين، وهو ما كان سيمنحه فرصة أكبر للتأثير على السياسة الوطنية والتواصل مع كبار المسؤولين<sup>(٢)</sup>.

في منتصف تشرين الأول ١٨١٤، عيّن الرئيس ماديسون تومبكينس قائداً للمنطقة العسكرية الثالثة، موجهاً إياه فوراً للتوجه إلى مدينة نيويورك لتولي مهامه الجديدة، وكانت تلك المنطقة العسكرية تشمل جزءاً هاماً من الولاية يمتد شمالاً إلى المرتفعات، وكانت تحت قيادة الجنرالات إزارد وديربورن ولويس منذ ربيع عام ١٨١٣، قاد تومبكينس تلك المنطقة من أواخر تشرين الأول ١٨١٤ حتى نهاية الحرب، ومع ذلك، استمر في أداء واجباته التنفيذية كحاكم، مضيفاً إليها مهاماً عسكرية جديدة، على الرغم من عدم منحه أي رتبة رسمية في جيش الولايات المتحدة، على عكس الجنرالات السابقين الذين تولوا قيادة المنطقة<sup>(٣)</sup>.

(1) Jabez D. Hammond, op. cit., Vol.1, p. 391.

(2) G. Alexander, op. cit., Vol.1, p. 238.

(3) Public Papers of Daniel D. Tompkins, op. cit., Vol.1, p. 699.

تولى الحاكم تومبكينس قيادة المنطقة العسكرية الثالثة، على أن يُحفظ مقره في مبنى البلدية حاليًا، وكان أحد أكثر الأشخاص الذين انتظروا وصوله بفارغ الصبر، مساعده العسكري وصديقه المقرب المقدم واشنطن إيرفينغ،<sup>(١)</sup> ففي أوائل تشرين الأول ١٨١٤، كتب إيرفينغ من مدينة نيويورك إلى شقيقه واصفًا الحاكم بحماس "أشعر بارتياح متزايد لوضعي الحالي، إنه يمنحني فرصة رائعة للاطلاع على كل ما يجري، وتومبكينس بلا شك واحد من أقدر الرجال الذين عرفتهم على الإطلاق، أجده صادقًا، صريحًا، سريع البديهة، لا يعرف الكلل، يتمتع بحس عملي سليم وموهبة جاهزة تفوق أي تصور لدي، وجريء على تنفيذ أي إجراء يقتنع بصحته فورًا، أتوقع أن يتولى القيادة هنا في غضون أيام قليلة، وفي هذه الحالة سيكون وضعي كما أتمنى"<sup>(٢)</sup>.

أدت لجنة الدفاع بالمدينة، وهي وكالة بالغة الأهمية، دوراً محورياً في تعبئة القوى العاملة والموارد في ولاية نيويورك وما حولها لتنفيذ تلك الخطط الدفاعية، عملت اللجنة بالتعاون وثيق مع الحاكم تومبكينس، وقدرت أن سكان نيويورك تطوعوا بأكثر من مئة ألف يوم عمل في تحصينات المدينة، بالإضافة إلى ذلك، تلقوا مساعدات كبيرة وهامة للغاية من سكان لونغ آيلاند والمقاطعات المجاورة الأخرى،<sup>(٣)</sup> "وذكرت اللجنة أن الروح التي ألهمت مواطني نيويورك انتشرت إلى ولاية

(1) James A. Roberts ،op. cit. ،p .٢٤٥.

(2) Irving, W. (1884). Letter to W. Irving, October 12, 1814. In P. M. Irving (Ed.), The Life and Letters of Washington Irving (Vol. 1, pp. 321-322). New York: G. P. Putnam's Sons.

(3) Committee of Defence ،Proceedings of the Committee of Defence, New York, 1814-1815 ،New-York Historical Society (NYHS) ،1815 ،pp. 184-189.

نيوجيرسي"،<sup>(١)</sup> قدمت فرق كبيرة من "فرسان تلك الولاية الشقيقة، من مسافة ثلاثين أو أربعين ميلاً، و عملت بإخلاص في كثير من الأحيان في تحصينات بروكلين و هارلم، مما ساهم بشكل كبير في تقدم الأعمال وإكمالها"، تقدمت الدفاعات بسرعة كبيرة، ووقّرت وطنية المواطنين في المساهمة بالعمل الشخصي على الحكومة مبالغ طائلة كانت ستكفيها الأعمال لولا ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه منذ بداية الحرب، تركّزت الأنشطة العسكرية في نيوجيرسي بشكل كبير على حماية نيوجيرسي نفسها<sup>(٢)</sup>.

بعد أيام قليلة من وصوله إلى مدينة نيويورك وأثناء قيامه بجولة تفتيشية واسعة النطاق للاطلاع على خط التحصينات المحيطة، تعرض تومبكينس لحادث مؤلم، كان الحاكم انتهى لتوه من تفتيش حصن غرين في بروكلين هايتس، وامتطى حصانه ، وبدأ يمتطيه فوق ممر ضيق عبر خندق عميق يحيط بالحصن، في تلك اللحظة تحديداً، أطلقت مجموعة من مشاة البحرية، هتافاً عظيماً<sup>(٣)</sup>، وصف شاهد العيان واشنطن إيرفينغ الذي كان أرسل إلى الحصن قبل التفتيش مع أمر بعدم إطلاق التحية المشهد قائلاً: "الشيء التالي الذي رأيته كان تومبكينس مُستلقياً في الخندق وحصانه يقفز بعيداً بجنون"<sup>(٤)</sup>، واصل الحاكم، الذي كان مصاباً بالكدمات وفي حالة صدمة شديدة، جولته التفتيشية في غضون أيام قليلة<sup>(٥)</sup>.

(1) Benson J. Lossing 'The Pictorial Field-Book of the War of 1812; or Illustrations by Pen and Pencil, of the History, Biography, Scenery, Relics and Traditions of the Last War for American Independence (New York ،1868) ،pp. 969–972.

(2) Public Papers of Daniel D. Tompkins ،op. cit. ،Vol. ، ١،pp. ٦٩٩، ٧١٢.

(3) Henry B. Dawson 'Battles of the United States by Sea and Land ،Vol. II (New York: Johnson, Fry and Company ،1858) ،p. 345.

(4) Pierre M. Irving (ed.) 'Life and Letters of Washington Irving ،Vol. I (New York: G. P. Putnam's Sons ،1862) ،p. 206.

(5) Pierre M. Irving (ed.) 'Life and Letters of Washington Irving ،Vol. ١ (New York ، ١٨٦٢) ،pp. ٣٢٤–٣٢٥

حافظ تومبكينس على وتيرة عمل مرهقة للغاية خلال الأشهر الأخيرة من الحرب، كان الضغط الواقع عليه ليخف لو توفرت له هيئة سكرتارية أكثر عدداً وكفاءة، كان إيرفينغ ينزعج أحياناً من "السهولة في التعامل" التي سمح بها الحاكم لنفسه بالخروج من مكتبه إلى حشد من الناس، حيث كان مساعده ينقذه بصعوبة بالغة واعتبر إيرفينغ ذلك التوجه من تومبكينس ليس فقط مُستهلكاً للوقت ومُرهِقاً، بل مُهيناً لرجل في منصب الحاكم الرسمي،<sup>(١)</sup> لكن حس الفكاهة والاستعداد للتواصل عن قرب مع الحشود كانا منذ زمن طويل مصدراً رئيسياً لشعبية تومبكينس الكبيرة، ساهمت سهولة تعامله كثيراً في تحببه لسكان نيويورك، ولم تُحقق نجاحات الحاكم تومبكينس الهائلة نجاحاً إلا بفضل أسلوبه غير الرسمي والمباشر مع الناس، كان يمتلك حس الفكاهة واستعداداً للتواصل عن قرب مع الحشود، وهو ما كان مصدراً رئيسياً لشعبيته الكبيرة<sup>(٢)</sup>.

شرح الحاكم تومبكينس للعقيد أوديل في رسالته الغنية بالمعلومات تفاصيل خطته الطموحة لإعادة تنظيم القوات، والتي بدأت بطلب قُدِّم في الخامس عشر من كانون الاول لتنظيم كتيبة مدفعية خيالة، أوضح الحاكم أنه كان يرى أن الولايات المتحدة لم تستدع قط سلاح الفرسان الميليشيا للخدمة، نظراً لارتفاع تكلفته، ولعدم خبرته في تدريبات السيف، ما جعله عديم الفائدة تقريباً، خاصة في الدفاع عن الساحل ضد السفن والزوارق والمجموعات المهاجمة<sup>(٣)</sup>.

وبينما كانت الوسائل المادية للدفاع تتوسع وتتعرز بشكل كبير في المنطقة الخاضعة لسلطة تومبكينس، ظل الوضع المالي حرجاً، لذلك كرّس الحاكم خلال خريف وأوائل شتاء عام ١٨١٤، اهتمامه المتزايد لتلك المشكلة، وخاصةً للتفاوض

(1) Public Papers of Daniel D. Tompkins، op. cit. ، Vol. ، ٣p. ٥٩١.

(2) Frederick W. Seward ، Autobiography of F. W. Seward ، Vol.1 (1891) ، p. 400.

(3) Public Papers of Daniel D. Tompkins، op. cit. ، Vol.3. p.463

على قروض إضافية للولايات المتحدة من البنوك والمجلس العام لمدينة نيويورك، ونظراً للحاجة الملحة،<sup>(١)</sup> حصل تومبكينس على أحد تلك القروض بقيمة ٤٠٠,٠٠٠ دولار في ٢٣ اذار من المجلس العام، وكان ذلك القرض موجهاً خصيصاً لدفع رواتب رجال الميليشيات، ونظراً لعدم قدرة الحكومة الفيدرالية على توفير الكمية المطلوبة من سندات الخزنة من المجلس ووكالات الإقراض الأخرى، تعهد الحاكم تومبكينس شخصياً كتابياً بالحصول على المبلغ المطلوب من سندات الخزنة وإيداعه لدى مراقب المدينة، في غضون ستة أشهر، كضمان لسداد القرض<sup>(٢)</sup>.

في ٢٣ اذار، وافق المجلس العام، برئاسة العمدة دي ويت كلينتون، على تقرير قدمته لجنة الدفاع يوصي بمنح ذلك القرض، فصل التقرير شروط القرض، وخلص إلى تأكيد الثقة في الحاكم تومبكينس، أشارت اللجنة إلى أنها لن تجرؤ على التوصية بقبول المقترحات إذا ما رأت أن هناك أي صعوبة في الحصول على المال، أو أدنى شك في الضمان الذي قدمه الحاكم، وحتى لو استمرت شؤون البلاد على نحو غير مواتٍ، مما أدى إلى مزيد من انخفاض قيمة سنداتنا وجعل الوديعة المقترحة غير كافية،<sup>(٣)</sup> فإن الضمانات التي قدمها الحاكم للحصول على تعويض من تلك الولاية "ينبغي أن تبدد كل شك"، وشددت اللجنة على أنها تضع كل ثقتها في وعد فخامته في ذلك الصدد، وستكون على استعداد للاعتماد على نفوذه المعروف لدى الهيئة التشريعية الحالية لضمان حصولها على مكافأتها، مذكرة بأن القروض التي قدمتها

(1) Harvey Strum, "New York State and the War of ١٨١٢", New York History, Vol. ٢, No. ٣, p. ٢٦٧, ١٩٩١.

(2) Ralph Volney Harlow, The History of Legislative Methods in the Period before 1825 (New York: Columbia University Press, 1917), p. 210.

(3) Public Papers of Daniel D. Tompkins, op. cit., Vol. ٣, p. ٥٥٦.

لجنة الدفاع إليه في الصيف الماضي بناءً على وعد مماثل كانت بمثابة "قروض إيمانية" <sup>(١)</sup>.

أكد تقرير لجنة الدفاع أن المجلس العام لمدينة نيويورك يضع كامل ثقته في الحاكم تومبكينس، معتبراً أنه سيولي أمر القرض اهتمامه الأول، وسيصدر التشريع اللازم فوراً وفاءً بوعده، وعبر المجلس عن قناعته بأن ذلك الاهتمام سيميز سلوكه في الدورة القادمة، وأن المجلس سيحظى بضمانة كاملة وشاملة كجزء من القوانين الأولى التي تقرها الهيئة التشريعية، لضمان دفع المبلغ كاملاً <sup>(٢)</sup>.

في اليوم التالي ٢٤ اذار ١٨١٤، أبلغ الحاكم تومبكينس الوزير مونرو رسمياً بالوضع المالي الحرج وترتيبات التمويل التي قام بها <sup>(٣)</sup>، كشف تومبكينس عن حصوله على قروض متعددة لدعم المجهود الحربي: أبرزها قرض من مجلس مدينة نيويورك بقيمة ٤٠٠,٠٠٠ ألف دولار بضمان وديعة بقيمة ٤٤٠,٠٠٠ دولار من سندات الخزنة، كما أمن قروضاً إضافية من بنك المدينة بقيمة ٥٠,٠٠٠ دولار، ومن بنك أوف أمريكا بقيمة ١٥٠,٠٠٠ دولار، وأشار إلى أن تلك القرض الأخير كان مخصصاً للجنرال ديربورن، ومؤكداً أنه قام بتأمينه "بموجب سند إضافي على مسؤوليتي الشخصية"، مما يؤكد التزامه التام بتغطية العجز المالي للحكومة الفيدرالية في الولاية، وأوضح تومبكينس أن الاتفاقيات وشروط القروض ستكون موضوع تواصل لاحق، مؤكداً أنه استلم ووزع جميع الأموال باستثناء المبلغ المخصص لديربورن <sup>(٤)</sup>.

(1) Albany Argus, November 10, 1815.

(2) Public Papers of Daniel D. Tompkins, op. cit., Vol. ٣, p. ٥٨٥.

(3) Ibid., Vol. 2, p. 629.

(4) Ibid. cit., p. 633.

في سياق الاستعداد للمغادرة، أبلغ تومبكينس مونرو أنه سيتترك المبلغ المتبقي في اليوم التالي لزيارة عائلته، ثم يتوجه إلى شامبلين حالما يتمكن من ترتيب شؤون منزله، وأفاد بأن الجنرال بويد سيخلفه في قيادة المنطقة وسيواصل مباشرة مع الوزارة، وفي نهاية الرسالة، طلب تومبكينس المشورة بشأن قيادته المستقبلية، متسائلاً: "مع من أتناور بصفتي قائد أسطول شامبلين هل سيكون من اللطيف أن تقدم لي المشورة في أقرب وقت ممكن"<sup>(١)</sup> وأضاف ملاحظة ودية يطلب فيها من مونرو أن يعزو أي تأخير في الرد إلى "السفر، والأمور المنزلية، والصعوبات التي واجهتها خلال العطلات في مدينة ألباني الهولندية القديمة"<sup>(٢)</sup>.

بينما كان تومبكينس منشغلاً بمشاكل مالية كهذه، وبمسائل إضافية تجاوزت في كثير من الأحيان حدود ولاية نيويورك، انتهت الحرب، وبتعليمات مؤرخة في ١٦ شباط ١٨١٥، صادرة عن وزارة الحرب، أبلغ الحاكم بتعليق جميع العمليات العسكرية وإلغاء الأوامر الصادرة باستدعاء قوات إضافية، ومع عودة السلام في شباط وتخلي تومبكينس عن قيادة المنطقة العسكرية الثالثة في نيسان، انتهى فصل مهم في مسيرة الحاكم<sup>(٣)</sup>.

(1) Daniel D. Tompkins ،Tompkins to James Monroe ،December 1814 ،in: Public Papers of Daniel D. Tompkins ،Vol.3 (Albany: State of New York ،1814) ،pp. 620-622.

(2) Ibid.

(3) Alexander C. Flick،op. cit. ،Vol.5 ،p. 224.

## الفصل الثالث:

انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية

(١٨١٦-١٨٢٠) .

المبحث الأول: مشاركة تومبكينس في انتخابات عام ١٨١٦ واختياره نائباً للرئيس .

أولاً- ترشيحه لمنصب حاكم نيويورك ونائب الرئيس .

ثانياً- تومبكينس ومشكلة ديون حرب عام ١٨١٢ .

المبحث الثاني: نشاطه التشريعي (١٨١٦-١٨٢٠) .

أولاً: نشاطه التشريعي في الولاية الأولى (١٨١٦-١٨٢٠) .

أ- تومبكينس ومقترح قانون تحرير العبيد ١٨١٧ .

ب- جهوده لتطوير التحسينات الداخلية .

ج- جهوده لتطوير قطاع التعليم في ولاية نيويورك .

المبحث الاول : مشاركة تومبكينس في انتخابات عام ١٨١٦ واختياره نائباً للرئيس.

اولاً - ترشيحه لمنصب حاكم نيويورك ونائب الرئيس.

هيأت النجاحات السياسية والإدارية التي حققها دانيال دي. تومبكينس خلال مدة توليه منصب حاكم ولاية نيويورك، ولا سيما دوره البارز في إدارة شؤون الولاية أثناء حرب عام ١٨١٢، الظروف الملائمة لصعوده إلى الساحة السياسية الوطنية، فبحلول عام ١٨١٦ كان تومبكينس وصل ذروة نفوذه وشعبيته، واكتسب سمعة واسعة بوصفه أحد أبرز القادة الجمهوريين في البلاد، انعكس ذلك في موجة التأييد التي حظي بها داخل الأوساط الحزبية والشعبية،<sup>(١)</sup> إذ رأى فيه أنصاره رجل المرحلة القادر على تمثيل مبادئ الحزب الجمهوري الديمقراطي، مستندين إلى ما أظهره من وطنية وإخلاص وكفاءة في إدارة الأزمات، وفي ظل تلك المكانة المتقدمة، برز اسمه بقوة ضمن الترشيحات المطروحة لانتخابات عام ١٨١٦، التي شكلت نقطة تحول مهمة في مسيرته السياسية وانتقاله من قيادة ولاية نيويورك إلى المشاركة في قيادة الدولة الاتحادية<sup>(٢)</sup>، ومع اقتراب الانتخابات الرئاسية لعام ١٨١٦، كان دانيال د. تومبكينس رشح مكانته بوصفه أحد أبرز القادة الجمهوريين في البلاد<sup>٣</sup>، بعد أن نال إشادة واسعة لدوره خلال حرب عام ١٨١٢ وإدارته لشؤون ولاية نيويورك، وصفه أنصاره بأنه «دائم الصواب ودائم النجاح»، وعدّوه نموذجاً للحاكم القادر الذي اتسمت قراراته بالوطنية والحكمة السياسية ونكران الذات، كما أشادت الصحف بمواقفه الشخصية، ولا سيما رفضه قبول الزيادة التي أقرها المجلس التشريعي على راتبه أثناء الحرب، الأمر الذي عزز صورته لدى الرأي العام بوصفه رجل دولة يقدّم

(1) John S. Jenkins, Op. Cit., p. ١٩٣

(2) Ibid., p. ١٩٤.

<sup>3</sup> Zuzana Pištěková, The Public and the Media in the U.S. Presidential Campaigns, Diploma Thesis, Department of English Language and Literature, Faculty of Education, Masaryk University, Brno, 2008.p.74 .

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

المصلحة العامة على المنافع الشخصية، وفي ظل تلك السمعة السياسية المتنامية، برز اسمه بقوة ضمن القيادات الجمهورية المرشحة للمشاركة في انتخابات عام ١٨١٦<sup>(١)</sup>.

وفي العديد من التجمعات الشعبية على مستوى البلاد، جرى تكريمه بوصفه زعيماً أثبتت شخصيته وسلوكه القويم أنه يستحق "المنصب الأعلى في هبة الشعب"، أعلنت صحيفة ألباني أرجوس موقفها رسمياً من مستقبله السياسي بقولها: "عندما يُطرح السؤال الكبير حول الرئيس القادم، لا يمكن اعتبار ذلك تدخلاً، إذا ما وُجّه انتباه الشعب إليه"<sup>(٢)</sup>.

ومع اقتراب انتخابات عام ١٨١٦، اتجهت أنظار القيادات الجمهورية في ولاية نيويورك إلى دانيال دي. تومبكينس بوصفه واحد من أبرز الشخصيات القادرة على الحفاظ على نفوذ الحزب ومكانته، وفي ذلك السياق، رشحته الكتلة التشريعية في ألباني رسمياً لمنصب حاكم الولاية، مستندةً إلى ما حققه من نجاحات سياسية وإدارية خلال سنوات حكمه السابقة، وعلى الرغم من أن تومبكينس لم يُبد في البداية رغبة واضحة في خوض انتخابات جديدة، فإن الضغوط الحزبية المتزايدة، فضلاً عن الجهود التي بذلها مارتن فان بورين، المرشح آنذاك لعضوية مجلس شيوخ الولاية، دفعته في نهاية المطاف إلى قبول الترشيح والدخول في المنافسة الانتخابية<sup>(٣)</sup>.

ازداد الموقف السياسي تعقيداً بعد أن فاجأ الحزب الفيدرالي الجمهوريين بترشيح روفوس كينغ، وهو سياسي بارز ذو شعبية كبيرة،<sup>(٤)</sup> وأظهرت رسالة بعث بها

(1) Albany Argus, Op. Cit., January ٢٤, ١٨١٥

(2) Albany Argus, Op. Cit., March ٢٤, ١٨١٥.

(3) John S. Jenkins, OP.Cit, p. 195.

(4) Ibid., 196.

## الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

السياسي دي ويت كلينتون إلى جوزيف إليكوت (Joseph Ellicott)<sup>(١)</sup> في الرابع من نيسان، حالة الانقسام داخل الحزب الجمهوري آنذاك، إذ كتب قائلاً: " أعتقد أن هناك اعتراضات قوية على تومبكينس، ليس فقط بسبب مبدأ التناوب الجمهوري، بل أيضاً بسبب الوضع المخزي والمنقسم الذي يعيشه الحزب الجمهوري، والذي يهدد كيانه بالكامل؛ لكن بما أن الظروف حرجة، وبالنظر إلى طبيعة خصمنا السياسية وما قد يترتب على فوزه من نتائج خطيرة، فسأدعم تومبكينس، لا باعتباره خياراً مثاليًا، بل لأنه الشر الأقل ضرراً"<sup>(٢)</sup>.

دخل الحزبان في حملة انتخابية شرسة اتسمت بحدة الاتهامات وتبادل النقد حول مواقف كل طرف أثناء حرب عام ١٨١٢، وقدم الجمهوريون سجلهم خلال الحرب باعتباره دليلاً على وطنيتهم، مشيدين بتقاني الحاكم تومبكينس في خدمة نيويورك<sup>(٣)</sup>، وإدارته الحكيمة للموارد المحدودة المتاحة، وباستعداده لاستخدام أمواله الخاصة لدعم الجهد الحربي وضمان الانتصار الأمريكي أما الفيدراليون، تعرضوا لهجوم لاذع من خصومهم الذين اتهموهم بفقدان ثقة الشعب نتيجة ميلهم إلى الاحتكار، وسعيهم لتأسيس اتحاد شمالي<sup>(٤)</sup>، وتهاونهم تجاه الهجوم البريطاني على

(١) جوزيف إليكوت: ولد في ١ تشرين الاول عام ١٧٦٠ في مقاطعة باكس بولاية بنسلفانيا، حيث عرف بدوره البارز في مسح الأراضي وتطويرها في غرب ولاية نيويورك خلال أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر وكان إليكوت أحد أفراد عائلة معروفة في مجال المساحة الاراضي والهندسة، وكان إليكوت دور كبير في تخطيط عدد من المدن والبلدات في مقاطعة باكس ، كما أسهم في تنظيم شبكات الطرق وتقسيم الأراضي الزراعية، مما ساعد بشكل كبير على تسريع عملية الاستيطان والتوسع العمراني في غرب الولاية، ويفضل نشاطه الإداري والمساحي الكبير ، أصبح شخصية مؤثرة في الحياة الاقتصادية والسياسية في تلك المنطقة من نيويورك خلال تلك المدة. ينظر:

William Chazanof, Joseph Ellicott and the Holland Land Company (Syracuse: Syracuse University Press, 1970), p.10.

(2) De Witt Clinton Manuscripts, Columbia University Library., p.98.

(3) Pištěková, The Public and the Media, Op. Cit., p. 80.

(4) لطفي جميل محمد، الحرب الأمريكية البريطانية ١٨١٢-١٨١٤، المصدر السابق .

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

السفينة "تشيسابيك"، ومعارضتهم المتكررة لتعبئة الميليشيات، وسلوكهم التخريبي في مؤتمر هارتفورد، وهو ما اعتبره الجمهوريون خيانة للروح الوطنية الأمريكية<sup>(١)</sup>.

تعرضت مواقف روفوس كينغ تجاه السياسة الخارجية الأمريكية، منذ أيام الثورة الأمريكية، لهجوم شديد من خصومه، إذ نُشرت مقتطفات محرّفة من مراسلاته لإثبات أنه كان متعاطفاً مع بريطانيا، وأنه كان يُهَوّن من حجم الأضرار التي لحقت بالأمريكيين جراء السياسات البريطانية، بل وأُتهم بالتعاون مع شخصيات غير أمريكية لمعارضة حرب عام ١٨١٢<sup>(٢)</sup>.

واجه الفيدراليون تلك الهجمات على حزبهم ومرشحهم بأفضل ما يمكنهم، وردّوا باتهام إدارة الولاية التي يسيطر عليها الجمهوريون خلال الحرب الأخيرة بأنها مذنبّة بإساءة استخدام للأموال العامة، كما جادل الفيدراليون ضد إعادة انتخاب دانيال دي تومبكينس على أساس أنه من المُستهجن أن يكون الحاكم مرشحاً لمنصبين في وقت واحد، أحدهما على مستوى الولاية والآخر على مستوى الاتحاد، وزعموا أنه إذا انتُخب لكليهما، فسيُعاني بالتأكيد من أحدهما على الأقل منصب حاكم نيويورك بسبب تضارب المصالح وثقل العمل<sup>(٣)</sup>.

حقّق الحاكم تومبكينس انتصاراً انتخابياً حاسماً، وإن لم يكن ساحقاً، على منافسه روفوس كينغ، حيث حصل على أغلبية كبيرة في كل من الدوائر الانتخابية الكبرى بالولاية: الجنوبية، والوسطى، والشرقية، والغربية، بلغ إجمالي الأصوات المدلى بها لمنصب الحاكم ٤٥,٤١٢ صوتاً، مقابل ٣٨,٦٤٧ صوتاً لكينغ<sup>(٤)</sup>، كان

(1) Albany Argus, March 29, 1816.

(2) Albany Argus, April 23, 1816, p.65.

(3) Albany Argus, April 29, 1816, p.34.

(4) Albany Argus, "Election Results," June 7, 1816, p.12.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

حصله على الأغلبية الأكبر في الدائرة الغربية ذا دلالة سياسية خاصة، حيث حصل على ١٥,١٧٥ صوتاً من أصل ٢٦,٨٢٩ صوتاً إجمالية في تلك الدائرة<sup>(١)</sup>.

سارعت صحيفة "أرغوس" إلى إعلان أن إعادة انتخاب الحاكم تومبكينس بعد تبرئة كاملة من تهمة إساءة استخدام الأموال العامة، وهي تهمة وُصفت بأنها "أثارت شعوراً بالاشمئزاز"، "ودفعت رجالاً أدركوا دناءة هذا الإجراء إلى الانفصال عن حزب لا يلجأ إلى أعمال خداع تُذكر، بل إلى ممارسات غير ليبرالية"<sup>(٢)</sup>، إلا أن الزمن سيكشف أن تهمة الفيدراليين لن تُدحض بسهولة، وأن أعداء الحاكم السياسيين، من داخل وخارج حزبه، وجدوا من خلالها سلاحاً سيستخدمونه ضده وهو ما كان له أثر بالغ على مسيرته لاحقاً<sup>(٣)</sup>.

في غضون ذلك، وفي خضم المناورات السياسية المحمومة، انطلقت حملة الانتخابات لمنصبي الرئيس ونائب الرئيس<sup>(٤)</sup>، قبل شهر تقريباً من ترشيح الجمهوريين في المجلس التشريعي لنيويورك تومبكينس رسمياً وبالإجماع لمنصب نائب الرئيس، أعلن عضو الكونغرس س. ر. بيتس (Samuel Rossiter Betts)<sup>(٥)</sup> من واشنطن أن وفد نيويورك يبذل قصارى جهده للحصول على دعم ترشيح الحاكم تومبكينس، وأفاد بيتس بأنهم لم يتمكنوا من تحديد المسار الذي

(1) Ibad

(2) Albany Argus, "Tompkins' Re-election," May 10, 1816.

(3) Albany Argus, "Tompkins' Re-election," May 11, 1816.

(4) Pištěková, The Public and the Media, Op. Cit., p. ٨٤.

(٥) صامويل روسيتر بيتس : ولد في ٢٣ حزيران ١٧٨٦ في ولاية كونيتيكت بالولايات المتحدة الأمريكية، وعمل محامياً ثم دخل الحياة السياسية ممثلاً لولاية نيويورك في مجلس النواب الأمريكي خلال الفترة ١٨١٥-١٨١٧، وكان من الشخصيات المرتبطة بالتيار الجمهوري-الديمقراطي في تلك الولاية، وعُرف لاحقاً بعمله في السلك القضائي بعد تعيينه قاضياً في المحكمة الفدرالية للمنطقة الجنوبية من ولاية نيويورك سنة ١٨٢٦، واستمر في هذا المنصب لعدة عقود لاحقة، كما ظهرت مراسلاته السياسية ضمن وثائق المرحلة المتعلقة بالصراعات الحزبية قبيل انتخابات عام ١٨١٦. ينظر:

U.S. Congress, Biographical Directory of the United States Congress, 1774, p13

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

سيتخذ المعارضون نظرياً لمنح فرجينيا مرشحاً آخر (إشارة إلى جيمس مونرو)، وعلى الرغم من أن المعارضين أقرروا باحترامهم الكبير للحاكم تومبكينس وبأنه يستحق الكثير من البلاد لجهوده ووطنيته<sup>(١)</sup>، كما أقرروا بتقل نيويورك ومطالبها بالحصول على نصيب كامل من الاهتمام العام، إلا أنهم جادلوا بأن "الناس في مختلف الولايات لا يعرفون مرشحنا"، وأن سمعته تظل "محلية أو على الأكثر غير مؤكدة فيما يتعلق بتلك الصفات" (في إشارة إلى الصفات المطلوبة لمنصب وطني)<sup>(٢)</sup>.

أشارت عدد من المراسلات السياسية إلى طبيعة التوترات والانقسامات داخل الحزب الجمهوري خلال مرحلة ما قبل مؤتمر الترشيحات الرئاسية لعام ١٨١٦، خصوصاً بما يتعلق بموقف وفد نيويورك، ففي رسالة أرسلها السياسي صامويل روسيتر بيتس إلى مارتن فان بورين بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٨١٦، بين فيها إلى أن بعض الأعضاء الجنوبيين في الكونغرس وخاصة من ولايات جورجيا، وكارولينا الشمالية، وجزء من كارولينا الجنوبية، وتينيسي، وأغلبية من كنتاكي يتبنون موقفاً مفاده أن الضغط المتزايد عليهم سيؤدي إلى توحدهم خلف مصالح فرجينيا السياسية، مما يجعل من الصعب على نيويورك فرض مرشحها في الساحة الوطنية<sup>(٣)</sup>.

وفي رسالة لاحقة، كتب الجمهوري جابيز هاموند (Jabez Hammond) من واشنطن إلى فان بورين، مؤكداً أن وفد نيويورك اتخذ بالإجماع قراراً بدعم الحاكم دانيال تومبكينس، إلا أن الوسائل المتاحة لتحقيق ذلك الهدف كانت محدودة، مما

(1) U.S. Senate, Vice Presidents of the United States 1789–1993 (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1997), p.75

(2) Albany Argus, "A Hard Question," April 29, 1816.

(3) S. R. Betts, Letter to Martin Van Buren, January 19, 1816, Van Buren Papers, vol. 3, Library of Congress., p.164.

## الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

جعله متشائماً بشأن فرص النجاح، وأوضح هاموند أنه لم تمض سوى يومين في العاصمة حتى أدرك أن ترشيح مرشح من نيويورك سيكون أمراً مستحيلاً ما لم يتمكن الجمهوريون من تقسيم التحالف الجنوبي المتماسك سياسياً<sup>(١)</sup>.

وفي نهاية شباط من العام نفسه، كتب جون و. تايلور إلى تومبكينس موضحاً أن وضع الجمهوريين في الكونغرس ما زال مرتبكاً للغاية، وأنه على الرغم من إجماع وفد نيويورك على دعم تومبكينس، أصبحوا مقتنعين بأنه لا يمكن ترشيحه فعلياً، نظراً لانقسام الولاءات بين ويليام ه. كروفورد (William H. Crawford)<sup>(٢)</sup> وجيمس مونرو، وأكد تايلور في ختام رسالته أنه في حال ترشح الثلاثة، فإن مونرو سيحصل على النصيب الأكبر من الأصوات، ومع ذلك فإن الوفد سيواصل دعم تومبكينس بالإجماع، مهما بدت فرصه ضئيلة<sup>(٣)</sup>.

وتُعد الرسالة التي كتبها فيكتوري بيردساي (Victory Birdsai)<sup>(٤)</sup>، المقرب من تومبكينس وأحد رجال مقاطعة أونونداغا، من أهم الوثائق التي تكشف عن موقف

(١) J. D. Hammond, Letter to Martin Van Buren, January 23, 1816, Van Buren Papers, Library of Congress., p. 231.

(٢) ويليام ه. كروفورد: وُلد في ٢٤ كانون الثاني عام ١٧٧٢ في ولاية فرجينيا حيث شغل العديد من المناصب البارزة في الحكومة الأمريكية، منها وزير الحرب (١٨١٥-١٨١٦) ثم وزير الخزانة (١٨١٦-١٨٢٥) وكان من بين أحد أبرز المرشحين للرئاسة في انتخابات عام ١٨٢٤ ممثلاً جناحاً من الحزب الجمهوري. ينظر:

Charles M. Wiltse, John C. Calhoun: Nationalist, 1782-1828 (Indianapolis: Bobbs-Merrill, 1944.

(٣) John W. Taylor, Letter to John Tayler, February 28, 1816, John W. Taylor Papers, New York Historical Society, p. 58.

(٤) فيكتوري بيردساي: وُلد في ٢٥ أكتوبر عام ١٧٨٢ في ولاية كونيتيكت، انتقل في بداية شبابه إلى ولاية نيويورك واستقر في مقاطعة أونونداغا حيث عمل في مجال المحاماة وأصبح من الشخصيات البارزة في الحياة السياسية المحلية في المدينة، انتمى إلى الحزب الجمهوري وكان من المقربين سياسياً من الحاكم دانيال د تومبكينز، وشغل بيردساي العديد من المناصب العامة، من أبرزها عضوية مجلس شيوخ ولاية نيويورك بين أعوام ١٨١٦ و ١٨١٧، كما تولى في فترة لاحقة منصب المدعي العام لولاية نيويورك في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، ثم بعد ذلك عين قاضياً في المحكمة العليا لولاية نيويورك عام ١٨٤٥. ينظر:

Edgar A. Werner, Civil List and Constitutional History of the Colony and State of New York, Albany: State Printer, 1899, p. 7

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

الحاكم من تلك الترشيحات، حيث أرسل بيردساي رسالة طويلة إلى تايلور بتاريخ ١٣ آذار ١٨١٦ من مدينة شينيكادي، أي قبل ثلاثة أيام فقط من انعقاد المؤتمر الحزبي الجمهوري في واشنطن، تناول فيها بتفصيل ملاحظاته حول موقف تومبكينس ورؤيته السياسية إزاء التوازنات الحزبية في تلك المرحلة الدقيقة<sup>(١)</sup>.

ذكر فيكتوري بيردساي في رسالته إلى جون و. تايلور أنه التقى بالحاكم دانيال دي. تومبكينس في اليوم نفسه، حيث دار بينهما حديث صريح ومفتوح حول مسألة الترشيحات الرئاسية المقبلة التي كانت تشغل الساحة السياسية آنذاك، أوضح تومبكينس أنه لم يُفوض أحداً بالإدلاء بتصريحات تفيد بأنه يرفض تولي منصب نائب الرئيس إلى جانب جيمس مونرو، بل نفى أن يكون عبّر عن رفض صريح لذلك، وأشار إلى أنه حين سُئل سابقاً عما إذا كان سيقبل ذلك المنصب في حال تولي ويليام ه. كروفورد الرئاسة، كان جوابه بالإيجاب، وأنه عندما طُرح السؤال ذاته بشأن مونرو، أجاب بأن الأمر يعتمد على الظروف السياسية المحيطة<sup>(٢)</sup>.

أضاف تومبكينس أنه يشعر بالامتنان العميق للجمهوريين في ولاية نيويورك، وأنه، من منطلق قناعته الشخصية كمواطن جمهوري، "يرى أن الوقت قد حان لإنهاء هيمنة فرجينيا على الرئاسة الأمريكية، والتي استمرت دون انقطاع منذ عهد واشنطن وحتى ماديسون"<sup>(٣)</sup>، وأكد أن مصلحة الاتحاد والحزب الجمهوري تقتضيان إحداث تغيير في "الأسرة الحاكمة"، وأنه مستعدّ لخدمة ذلك الهدف، سواء من خلال تولي المنصب أو البقاء خارجه إن تطلّبت المصلحة العامة ذلك<sup>(٤)</sup>.

(1) Jabez D. Hammond ,op. cit. ، Vol. ٢ ، p.344.

(2) Ibid.

(3) Victory Birdsall to John W. Taylor, March ١٣, ١٨١٦, Schenectady, John W. Taylor Papers, New-York Historical Society, p. ٤٥

(4) Victory Birdsall , Op. Cit., p. ٤٦

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

كما أشار إلى أنه سُمِعَ تلميحاً إلى إمكانية ترشيحه لمنصب وزير في حال عدم توليه الرئاسة أو نيابة الرئاسة، لكنه عبّر عن تحفظه حيال ذلك، مبرراً موقفه بأن الانتقال مع أسرته إلى واشنطن سيُلحق ضرراً بوضعه العائلي، وأن المكافآت المادية لمثل ذلك المنصب لن تكون كافية لتعويض خسائره، وبين أن منصب نائب الرئيس سيكون أكثر ملاءمة له، إذ يمكنه من أداء مهامه دون الحاجة إلى ترك أسرته في نيويورك، ما يمنحه استقراراً عائلياً واقتصادياً أفضل، وأضاف أنه في حال أقرّت الهيئة التشريعية في الولاية تعويضاً مناسباً يحمي ممتلكاته من التآكل المالي، فسيفضل البقاء في نيويورك بدلاً من تقلّد منصب نائب الرئيس، ومع ذلك، بدا تومبكينس غير متفائل بإمكانية تحقق ذلك الدعم، بل عبّر عن عدم رغبته الكبيرة في المنصب الفيدرالي<sup>(١)</sup>.

وأكد في السياق نفسه "أنه لا يحمل أي مشاعر عدائية تجاه جيمس مونرو، بل تربطه به علاقة ودّ واحترام متبادل، وأنهما تعاونا في فترات عصيبة سابقة"<sup>(٢)</sup>، ومع ذلك، صرّح تومبكينس بأنّ تولي مونرو للرئاسة يجب ألا يتجاوز فترة واحدة، نظراً لاستمرار هيمنة فرجينيا السياسية، كما أعلن تفضيله لترشيح كروفورد على مونرو، ليس لأسباب شخصية، وإنما لقناعته بأن تنويع القيادة ضرورة وطنية في المرحلة المقبلة، "كما أوضح فيكتوري بيردساي في رسالته إلى جون و. تايلور أنّ الحاكم دانيال تومبكينس كوّن رأيه عن ويليام كروفورد استناداً فقط إلى المراسلات الرسمية والتعاملات الإدارية بينهما حين كان الأخير وزيراً للحرب، دون معرفة شخصية سابقة تجمعهما"<sup>(٣)</sup>، ولخص بيردساي انطباعاته عن موقف تومبكينس

<sup>(1)</sup>Victory Birdsall , Op. Cit., p. 47.

<sup>(2)</sup>George Dangerfield 'The Era of Good Feelings (New York: Harcourt, Brace & World ,1952) ،pp. 120–125.

<sup>(3)</sup> Victory Birdseye to John W. Taylor, January 1816, in: Daniel D. Tompkins Manuscripts, New York State Library (NYS).

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

بالقول "إنَّ الحاكم كان يؤمن إيماناً راسخاً بأنَّ مصلحة الجمهورية والاتحاد الأمريكي تتطلب أن يتولى الرئاسة رجل من خارج فرجينيا، نظراً لاحتكار تلك الولاية المتواصل للمنصب منذ تأسيس الجمهورية"<sup>(١)</sup>.

وأضاف بيردساي أنَّ تومبكينس كان سيقبل بترشيحه نائباً للرئيس في حال تبنَّى وفد نيويورك موقفاً واضحاً يدعو إلى كسر ذلك الاحتكار ودعم مرشح من ولاية أخرى، أمّا إذا قرر الوفد الجمهوري عدم المضي في ذلك الاتجاه، فسيكون راضياً تماماً عن استبعاده من الترشيح، ومع ذلك، أبدى تومبكينس استعداداً لقبول منصب نائب الرئيس إلى جانب جيمس مونرو إذا تبين أنَّ الظروف السياسية لا تسمح بطرح بديل، معتبراً أنَّ ذلك الخيار سيكون الأفضل لوضعه الراهن طالما ظل مونرو هو المرشح الرئاسي الرئيسي للحزب، وأكد بيردساي أنَّ الحاكم سمح له بإبلاغ هذه المواقف إلى أصدقائه الجمهوريين في واشنطن، ليتمكنوا من الاستفادة من آرائه وتقدير الموقف السياسي وفق ما يروونه مناسباً<sup>(٢)</sup>.

وفي السادس عشر من آذار ١٨١٦، عقد الجمهوريون مؤتمرهم الانتخابي في واشنطن لاختيار مرشحهم للرئاسة ونائبها<sup>(٣)</sup>، أظهرت الجولة الأولى من التصويت تقارباً شديداً بين مونرو وكروفورد، إذ حصل الأول على خمسة وستين صوتاً، بينما نال الثاني أربعة وخمسين، أمّا في سباق منصب نائب الرئيس، حصد تومبكينس

(1) Birdsall, Victory, , Op. Cit.p.48.

(2) S. R. Betts, Letter to Daniel D. Tompkins, March 17, 1816, Daniel D. Tompkins Manuscripts, Box 9, Package 2, New York State Library. ., p. 198.

<sup>٣</sup> أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم (لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٦)، ص. ٥٢

## الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

دعماً واسعاً بلغ خمسةً وثمانين صوتاً، متقدماً بفارق كبير على أقرب منافسيه<sup>(١)</sup>، سيمون سنايدر (Simon Snyder)<sup>(٢)</sup> من بنسلفانيا، الذي نال ثلاثين صوتاً فقط<sup>(٣)</sup>.

أبلغ تومبكينس بتلك النتائج على الفور من قبل النائب س. ر. بيتس ، الذي علّق قائلاً "إنّ هذا الترشيح لم يكن مفاجئاً، إذ لم يكن من المتوقع الحصول على المنصب عبر المؤتمر الحزبي وحده"<sup>(٤)</sup>، وعندما طُرحت على تومبكينس تساؤلات حول استعداده لقبول الترشيح رسمياً إذا عُرض عليه، أجاب بأنه سيخضع لرغبة الحزب الجمهوري كما عبّر عنها ممثلوه في الكونغرس، ومع ذلك، أعلن بشكل قاطع "أنّه سيرفض منصب وزير الخارجية إن عُرض عليه، مؤكداً أنّ ذلك المنصب لا يتناسب مع ظروفه ولا طموحاته السياسية"<sup>(٥)</sup>.

شهد ترشيح الرئيس ونائب الرئيس في عام ١٨١٦ تعقيداً بالغاً أثار موجة من التكهنات حول ما دار خلف الكواليس السياسية، إذ أدار قادة التيارات المختلفة المالية لكلٍ من مونرو وكروفرود وتومبكينس صراعات خفية لتحقيق مصالح شخصية وحزبية متشابكة، وتوصّل المؤرخون المتخصصون في تلك الحقبة إلى

(1) Jabez D. Hammond, The History of Political Parties in the State of New York, vol. 2 ,Albany: C. Van Benthuysen, 1842,p. 221–223.

(2) سيمون سنايدر : ولد في ٥ تشرين الثاني عام ١٧٥٩ في مقاطعة في ولاية بنسلفانيا وكان من أبرز قادة الحزب الجمهوري في ولاية بنسلفانيا في أوائل القرن التاسع عشر، شغل منصب حاكم ولاية بنسلفانيا بين عامي ١٨٠٨ و ١٨١٧، واشتهر بدعّمه القوي لسياسات الرئيس توماس جيفرسون وللتيار الجمهوري المناهض للفيدراليين. كما برز بصورة كبيرة خلال حرب ١٨١٢ بدعّمه تعبئة ميليشيات الولاية وتأييده للحكومة الفيدرالية في مواجهة بريطانيا، وكان اسمه مطروحاً في بعض الأوساط الحزبية مرشحاً لمنصب نائب الرئيس عام ١٨١٦ قبل أن يُحسم الترشيح لصالح دانيال . ينظر:

Allen Johnson and Dumas Malone (eds.), Dictionary of American Biography, vol. 17 (New York: Charles Scribner's Sons, 1935), p.307–308.

(3) Jabez D. Hammond, Op. Cit.p.224

(4) S. R. Betts to Martin Van Buren, January ١٩, ١٨١٦, in: The Papers of Martin Van Buren, Vol. ٣., p. 231.

(5) Tompkins to Betts, Public Papers,vol,3,OP,Cit,pp. 653–656.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

قراءات متباينة بشأن تلك الأحداث<sup>(١)</sup>، ذهب أحد الكتّاب إلى "أن السعي لترشيح الحاكم تومبكينس لم يكن إلا جزءاً من مؤامرة مدبرة من قبل القاضي أمبروز سبنسر (Ambrose Spencer)، الذي كان يهدف إلى تدمير مستقبل تومبكينس السياسي"<sup>(٢)</sup>، ووفقاً لتلك الرواية، أراد سبنسر أن يُقدّم تومبكينس مبكراً للترشيح، مما يثير استياء الجمهوريين في الولايات الجنوبية، ويُظهر الأمر كأنه خطوة ذات طابع جهويّ وحزبيّ ضيق، تؤدي في نهاية المطاف إلى "سحق" تومبكينس سياسياً، إلا أن الأخير نجا من تلك الخدعة بفضل مارتن فان بورين وبعض المخلصين من أنصاره الذين أدركوا مؤامرة سبنسر، واستطاعوا بحنكتهم أن يحصلوا على ترشيح الحاكم لمنصب نائب الرئيس بدلاً من الرئاسة، وبهذا المنظور، يُرجّح أن تومبكينس لم يخطئ في تقدير موقف زملائه في نيويورك، وإن كان قد وجد في تصرفهم بعض التحفظ، فذلك لأنهم كانوا على وشك الوقوع في فخّ سبنسر<sup>(٣)</sup>.

من ناحية أخرى، قدّم مؤلف ثان تفسيراً مختلفاً، مشيراً إلى أن فان بورين استغل نفوذه السياسي بدهاء مع اقتراب مؤتمر الحزب الجمهوري في واشنطن، فتمكن من "ممارسة سحره السياسي"، كما وصفه المصدر، عبر النظر إلى المستقبل البعيد أكثر من المكاسب الفورية<sup>(٤)</sup>.

توصل باحث آخر إلى قراءة مغايرة للدوافع السياسية التي أحاطت بترشيحات عام ١٨١٦، إذ رأى أن مارتن فان بورين، وجد نفسه أمام مأزق كبير تمثل في

(1) De Alva Stanwood Alexander, A Political History of the State of New York, vol. 1 (New York: Henry Holt and Company, 1906), p. 210–225.

(2) Jabez D. Hammond, OP, Cit, p. 174.

(3) Jabez D. Hammond, op. cit. 'Vol. ٢', p. 344.

146–187.

(4) Harry Ammon, James Monroe: The Quest for National Identity (New York: McGraw-Hill, 1971), p. 383–392.

## الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

المفاضلة بين كروفورد ومونرو وتومبكينس، حاول الموازنة بين الانتماءات المتضاربة من خلال تبني خيارٍ وسط: دعم ترشيح مونرو للرئاسة مع الحفاظ في الوقت نفسه على ولائه التام لـ"فتى المزارع" تومبكينس ووفقاً لذلك التفسير، كانت هناك "مؤامرة صغيرة محكمة" خطط لها فان بورين بدقة واستمر في تنفيذها بإصرار حتى انتهاء العملية الانتخابية، مما عكس براعة ذلك السياسي الشاب في المناورة داخل المشهد الحزبي المعقد<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من تعدد المؤامرات والتكهنات التي أحاطت بترشيحات عام ١٨١٦، فإن حقيقة واحدة برزت بوضوح: تصاعد مشاعر العداء تجاه ما كان يُعرف بـ"مؤتمر الملك"<sup>(٢)</sup>، أي نظام المؤتمرات الحزبية التي كانت تُدار داخل أروقة الكونغرس لتحديد المرشحين، كان ذلك النظام، الذي أصبح في تلك الفترة شبه مكافئ للانتخابات نفسها، يواجه رفضاً واسعاً من شخصيات بارزة في كلا الحزبين، ومن بين هؤلاء المنتقدين هنري كلاي وروفوس كينغ، اللذان عبّرا عن استيائهما من طبيعة هذه المؤتمرات التي رأيا فيها خطراً على الديمقراطية الناشئة، ولخص السياسي جون دبليو تايلور في رسالة كتبها بتاريخ ٢٣ كانون الثاني عام ١٨١٦، ذلك الموقف قائلاً: "رأيي الشخصي، وقد كان دوماً كذلك، هو معارضة المؤتمرات الانتخابية، فإدارتها عادةً ما تُنظّم على أيدي فصائل خطيرة، وإذا ما حاولت

(1) Robert V. Remini, "New York in the Presidential Election of 1816," New York History 21, no. 3 (July 1950), p. 314-315.

(2) مؤتمر الملك : هي التسمية التي أطلقت انتقاداً على الاجتماعات الحزبية التي كان يعقدها أعضاء الكونغرس الأمريكي في أوائل القرن التاسع عشر لاختيار المرشحين الحزب لمنصب الرئيس ونائب الرئيس، وظهر هذا الأسلوب بصورة واضحة في انتخابات عام ١٨٠٠ واستمر حتى منتصف العشرينيات من القرن التاسع عشر، كان ذلك المؤتمر يتكوّن من أعضاء الحزب في مجلسي النواب والشيوخ الذين يجتمعون بشكل سري أو شبه رسمي داخل الكونغرس للتصويت على مرشح الحزب، ثم يُقدّم هذا المرشح إلى الرأي العام باعتباره الخيار الرسمي للحزب، وبسبب النفوذ الكبير جداً الذي تمتع به أعضاء الكونغرس في هذه العملية، بدا وكأنهم يفرضون المرشح على الأمة بأكملها، وهو ما دفع منتقديه إلى تسميته مؤتمر الملك تشبيهاً بسلطة ملكية تتحكم في اختيار القيادة السياسية. ينظر:

George H. Haynes, 'The Selection of Senators, New York: Henry Holt, 1906, p.83-85.

## الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

السيطرة على الرأي العام بدل التعبير عنه، فإن أثرها لن يكون إلا إذكاء نار العداء الحزبي وتأجيج الصراع السياسي"<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من تصاعد الانتقادات، فإن حملة عام ١٨١٦ لم تشهد منافسة حقيقية، إذ كانت الانقسامات الحزبية في طريقها إلى الاضمحلال، كما أن إدارة جيمس ماديسون حظيت بشعبية غير متوقعة في أواخر ولايته، وتم قبول اختيار مرشح رابع من ولاية فرجينيا لرئاسة الجمهوريين، وتولت المجالس التشريعية للولايات تعيين معظم الناخبين الرئيسيين، وأعلن في كانون الأول أن جيمس مونرو ودانيال تومبكينس حصلاً على (١٨٣) صوتاً انتخابياً لكل منهما، في حين نال الفدرالي روفوس كينغ (٣٤) صوتاً فقط<sup>(٢)</sup>، تفرقت أصواتها بين أربعة مرشحين ثانويين، وفي الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٨١٧، تم احتساب الأصوات الانتخابية رسمياً في مجلسي الكونغرس، وأعلن فوز جيمس مونرو بمنصب رئيس الولايات المتحدة ودانيال تومبكينس بمنصب نائب الرئيس<sup>(٣)</sup>.

شكل انتخاب تومبكينس لتلك الوظيفة العليا خطوة تصاعدية في مسيرته السياسية، إذ مثل توسعاً طبيعياً في نفوذه الوطني، ومكّنه من التواصل المباشر مع كبار رجال الدولة، ومتابعة الشؤون الوطنية والدولية من موقع أرفع، غير أن ذلك الفوز كان يحمل أيضاً دلالاتٍ سياسية داخل نيويورك، إذ فتح الباب أمام دي ويت كلينتون لتعزيز فرصه في تولي منصب الحاكم، ما لم يستجب تومبكينس لنصيحة مارتن فان بورين بالبقاء حاكماً ونائباً للرئيس في آنٍ واحد بعد ٤ آذار ١٨١٧، إلا أن

(1) John W. Taylor, OP, Cit, p.97

(2) Albany Argus, "Tompkins", OP, Cit. ., p. 89.

(3) Ibid.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

تومبكينس رفض ذلك الاقتراح بحزم، مفضلاً الالتزام بمقتضيات المنصب الجديد والانصراف عن شؤون الحكم المحلي<sup>(١)</sup>.

وفي الرابع من اذار عام ١٨١٧، شهدت الولايات المتحدة الامريكية حدثاً سياسياً مميزاً تمثل في تنصيب جيمس مونرو رئيساً، ودانيال د. تومبكينس نائباً للرئيس، في أجواء احتفالية اتسمت بالبهجة والهدوء، ووفق ما أوردته صحيفة ناشيونال إنتليجنسر (National Intelligencer)، اتسم اليوم باعتدال الطقس وصفائه، حيث انطلق موكب مهيب ضمّ مونرو وتومبكينس يرافقهما "جمع كبير من المواطنين على ظهور الخيل"، متجهين نحو مبنى الكابيتول وسط حشودٍ غفيرة من المتفرجين الذين احتشدوا لمتابعة مراسم التنصيب، وبحلول الظهر دخل كبار المسؤولين من الإدارتين الجديدة والمنتھية ولايتها إلى قاعة مجلس الشيوخ، الذي كان منعقداً في تلك الأثناء، وهناك أدى دانيال د. تومبكينس اليمين الدستورية نائباً للرئيس<sup>(٢)</sup>، وبعد أداء القسم، ألقى خطاباً وصفته الصحف بأنه "مُعبر ومناسب للمقام"، أبدى فيه تواضعاً واضحاً أمام ثقة الأمة، "معترفاً بـ"قلة خبرته في مجالس التشاور"، ومدرّكاً عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه كرئيسٍ لمجلس الشيوخ<sup>(٣)</sup>.

اختتم تومبكينس كلمته بتأكيد التزامه بـ"النية الصادقة، والعمل الدؤوب، والحياد الصارم، معرباً عن أمله في أن يحظى بتقدير وتعاون مجلس الشيوخ، وبعد انتهاء الخطاب، أعلن اختتام الجلسة، وانتقل الحاضرون إلى المنصة الكبرى التي أُقيمت خصيصاً للحدث الأبرز ذلك اليوم، حيث وقف جيمس مونرو أمام رئيس المحكمة

<sup>(١)</sup> Henry Adams, History of the United States of America during the Administrations of James Madison, vol. 9, New York: Charles Scribner's Sons, 1909, p. 138-139.

<sup>(٢)</sup> National Intelligencer, Coverage of the Monroe and Tompkins inauguration, (March 6, 1817), Washington, D.C., p. 176.

<sup>(٣)</sup> Annals of the Congress of the United States, ١٤th Cong., ٢nd sess. (Washington, D.C.: Government Printing Office, ١٨٣٤-١٨٥٦), col. ٢١٩.

## الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

العليا ليؤدي اليمين الدستورية ويلقي خطابه الافتتاحي، بحضور نخبة من الشخصيات العامة وجموع من المواطنين الذين شهدوا لحظة الانتقال السلمي للسلطة الاتحادية<sup>(١)</sup>.

اختتمت فعاليات حفل تنصيب الرئيس مونرو ونائبه دانيال دي. تومبكينس في مساء اليوم ذاته بإقامة مأدبة فاخرة في فندق ديفيس، حضرها مجموعة من كبار المسؤولين وزوجاتهم، فضلاً عن عدد كبير من الزوار والمواطنين، غير أنّ السيدة هانا تومبكينس زوجة نائب الرئيس لم تحضر المناسبة، إذ كانت لا تزال في نيويورك مع أطفالها، بعد أن ألمّ بها مرضٌ خطير في العام السابق منعها من مرافقة زوجها إلى واشنطن<sup>(٢)</sup>.

شهدت مدينة نيويورك خلال شهر حزيران عام ١٨١٧ استقبالا رسمياً مهيباً للرئيس جيمس مونرو أثناء جولته التفقدية في الشمال، شارك في استقباله أعداد كبيرة من ضباط الجيش والبحرية إلى جانب شخصيات سياسية مرموقة من المدينة والولاية، رافقت الباهرة ريتشموند التي كان على متنها الرئيس ونائب الرئيس دانيال دي. تومبكينس سفينةً حربيةً وأخرى تابعةً لخفر السواحل حتى وصولها إلى منطقة البطارية، حيث أطلقت فرقة المدفعية بقيادة العميد وينفيلد سكوت تحيةً مدفعية احتفاءً بقدوم الرئيس<sup>(٣)</sup>.

أقيم بعد ذلك استعراضٌ عسكري رسمي شاركت فيه وحدات من الجيش والحرس، وتبعه عرضٌ مهيبٌ في شارع برودواي وصولاً إلى مبنى بلدية نيويورك، حيث جرى استقبال رسمي منظم، في تلك المناسبة، ألقى الحاكم المنتخب دي ويت

(1) Annals of the Congress of the United States ,OP,Cit.

(2) National Intelligencer (Washington, D.C.), March ٦, ١٨١٧. , p. 159.

(3) W. Harrison Bayles, Old Taverns of New York (New York: Frank Allaben Genealogical Company, ١٩١٥), p. 434.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

كلينتون خطاباً رحب فيه بـ"رئيس الأمة بصفته مواطناً عادياً"، وهو توصيف رمزي أبرز الطابع الجمهوري المتواضع الذي طبع تلك المرحلة، أعقب كلمة كلينتون ردّ مقتضب من مونرو، ثم تتابعت كلمات جمع من المسؤولين المدنيين والعسكريين وأعضاء جمعية سينسيناتي وممثلين عن منظمات مدنية أخرى<sup>(١)</sup>.

في اليوم التالي ١٢ حزيران ١٨١٧، قام الرئيس بجولة تفقدية شملت قلعة ويليامز والمنشآت العسكرية في جزيرة بيدلو ومنطقة بناء السفن، وبعد الظهر شارك في حفل استقبال داخل مبنى البلدية، ثم زار برفقة تومبكينس وعدد من الشخصيات البارزة الأكاديمية الأمريكية للفنون الجميلة، ومستشفى ولاية نيويورك، ودار الإحسان الجديدة في بيلفيو، واختتم يومه بحضور عرضٍ مسرحيٍ مسائي<sup>(٢)</sup>.

وفي ١٣ حزيران، انضم مونرو إلى الجمعية الأدبية والفلسفية في نيويورك، التي كان يرأسها دي ويت كلينتون، وفي المساء، حضر اجتماعاً لجمعية تشجيع الصناعات الأمريكية، حيث تمّ قبوله عضواً رسمياً فيها، ترأس نائب الرئيس تومبكينس ذلك الاجتماع، معرباً عن ثقته بأن الرئيس المنتخب سيسهم في "تعزيز أهداف الجمعية ونشر مبادئها الوطنية"، وردّ مونرو مؤكداً اهتمامه العميق بمبادئ الجمعية، التي وصفها بأنها "عزيزة عليه للغاية" لارتباطها الوثيق بـ"الاستقلال الحقيقي للأمة"<sup>(٣)</sup>.

وفي اليوم التالي، غادر الرئيس إلى ويست بوينت لتفقد القلعة والأكاديمية العسكرية هناك، ثم عاد إلى مدينة نيويورك حيث أقام لمدة قصيرة في منزل تومبكينس في جزيرة ستاتن، قبل أن يواصل رحلته نحو نيو إنجلاند، و سادت جولته

(1) W. Harrison Bayles, OP, Cit. ., p. 257.

(2) New York City Council Records, "Reports on President Monroe's Visit to New York City," June ١٨١٧, Municipal Archives of New York. ., p. 49.

(3) Tompkins, Correspondence and Papers, Box .٣

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

أجواء من الودّ الوطني والتلاحم السياسي، مهدت لما سيُعرف لاحقاً باسم عصر المشاعر الطيبة<sup>(١)</sup>.

في خضمّ الموجة الوطنية التي اجتاحت الولايات المتحدة عقب انتهاء حرب عام ١٨١٢، لاحظت صحيفة بوسطن كولومبيان سنيتيل بتاريخ ١٢ تموز ١٨١٧ تصاعد روح التفاؤل والوحدة الوطنية، وأعلنت أن البلاد دخلت رسمياً ما أطلقت عليه تسمية "عصر المشاعر الطيبة"، وهو الوصف الذي سيُخذ لاحقاً كعنوانٍ لتلك الحقبة السياسية التي تميزت بالهدوء النسبي والازدهار الاقتصادي<sup>(٢)</sup>.

في المقابل، كان نائب الرئيس دانيال دي. تومبكينس يعيش صيفاً وخريفاً مثقلين بالهموم الشخصية والمرض، أمضى معظم تلك لمدة في جزيرة ستاتن، منكفئاً عن الحياة العامة بسبب تدهور صحته ومشاغله العائلية، في رسائله من هناك، عبّر عن قلقه الشديد تجاه عائلته الكبيرة، التي "ضحت بسعادتها كثيراً في سبيل مصالحه العامة"، كما كتب، كان ابنه الأكبر، غريفي، يعاني من مرضٍ خطير أقعده في الفراش لشهور، فيما تدهورت الحالة الجسدية لتومبكينس نفسه بصورة ملحوظة<sup>(٣)</sup>.

(1) New York City Council Records, "Reports on President Monroe's Visit to New York City," June ١٨١٧, p. 134.

(2) John Bach McMaster, A History of the People of the United States, Vol. ٤ (New York: D. Appleton and Company, ١٩٠٦), pp. ٣٧٧-٣٨٠.

(3) George F. Dangerfield, The Era of Good Feelings (New York: Harcourt, Brace and Company, ١٩٥٢, p. 85.

ثانياً - تومبكينس ومشكلة ديون حرب عام ١٨١٢.

تكشف مراسلات تومبكينس خلال صيف وخريف عام ١٨١٧ عن وضع ماليٍّ صعبٍ للغاية كان يمر به نائب الرئيس آنذاك، إذ كان بحاجة كبيرة إلى السيولة النقدية لتغطية التزاماته المالية المتزايدة، ولتمويل مشاريع التحسين الداخلي الطموحة التي كان يتبناها في جزيرة ستاتن، فقد توجه إلى شركة مانهاتن طالباً قرضاً قدره ١٠٥,٠٠٠ دولار، على أن يُقدّم ويُسدّد على أقساط بضمانات وصفها بأنها "كافية، بل ومضاعفة، أوضح في طلبه أنه يحتاج إلى ذلك المبلغ لأنه كان حريصاً على "الوفاء بجميع اتفاقياته وتعهداته، واستكمال ما تبقى من المؤسسات الواسعة والقيمة" التي كان يعمل على تطويرها منذ عامين أو ثلاثة أعوام في جزيرة ستاتن، والتي كانت تمثل في نظره "أقصر الطرق وأكثرها مباشرة بين نيويورك وفيلادلفيا<sup>(١)</sup>.

ولإقناع الشركة، عرض تومبكينس تقديم ضمانات إضافية بقيمة ١٢٥,٠٠٠ دولار من "الأسهم وممتلكات الشركة"، كما رهن معظم ممتلكاته في جزيرة ستاتن، إلى جانب عددٍ كبير من العقارات التي كان يمتلكها في ولاية نيويورك، ومع ذلك، رفضت الشركة طلبه، إلا أن تومبكينس لم يتوقف، إذ تمكن من اقتراض ٢٥,٠٠٠ دولار من توماس هولم في فيلادلفيا، و ٤٠,٠٠٠ دولار من بنك الولايات المتحدة<sup>(٢)</sup>، الذي وافق مسؤولوه على القرض دعماً لمحاولته إنشاء خط نقل مباشر بين نيويورك وفيلادلفيا عبر السفن البخارية والطرق السريعة الممتدة على جزيرة ستاتن، أيد مانجل مينثوران المذكرة التي قدمها تومبكينس للبنك، فيما قدّم بيتر جاي مونرو الذي كان

(1) Tompkins to Officials of the Manhattan Company, June ١٨١٧., p. 65.

(2) MS Liber D. Mortgages, Richmond County, New York, pp. ٢٧٤-٢٧٥.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

تومبكينز تتلمذ في مكتبه خلال دراسته الجامعية دعماً مالياً إضافياً كبيراً له لاحقاً، حتى أنه وبّخه بلطفٍ لعدم طلب المساعدة منه في وقتٍ أبكر<sup>(١)</sup>.

كان بيتر جاي مونرو، صديق تومبكينس القديم وزميله في مكتب المحاماة خلال مرحلة شبابه، من بين الذين لم يبخلوا بتقديم الدعم المالي له عندما تدهورت أوضاعه، وبعد أن طلب منه تومبكينس المساعدة أخيراً، كتب مونرو إليه في رسالة ودّ لا تخلو من العتاب قائلاً: "لقد عرفتني طويلاً بما يكفي لتعرف أنني لست صديقاً منصفاً"<sup>(٢)</sup> في تلك العبارة القصيرة، يظهر بوضوح صدق العلاقة بين الرجلين، إذ يفهم منها أن مونرو كان يلوم تومبكينس بلطفٍ على عدم لجوئه إليه في وقتٍ أبكر، ويؤكد في الوقت نفسه استعداداه الدائم لمساندته دون قيدٍ أو شرط<sup>(٣)</sup>.

وفي خضم محاولاته لترتيب أوضاعه المالية، جرى في عام ١٨١٧ تقييم دقيق لممتلكات تومبكينس العقارية في جزيرة ستاتن من قِبَل شركة إيجل للتأمين ضد الحرائق، حفظت بعض تلك الأرقام في السجلات التي تُظهر صورة ملموسة عن حجم وأهمية ممتلكاته آنذاك<sup>(٤)</sup>.

يُظهر أحد التفاصيل المالية البسيطة مدى الاضطراب الاقتصادي الكبير الذي كان يعيشه تومبكينس في أواخر عام ١٨١٧، فقد تلقى حينها فاتورة من الفنان توماس سولي (Thomas Sully)، الذي كان رسم له لوحة، كتب سولي في رسالته إلى تومبكينس، معبراً عن خجله من اضطراره للمطالبة بالمستحقات المالية: "أشعر بحرج شديد بسبب قلة المال، ورغم ترددي الشديد، إلا أنني مضطر

(1) MS Liber D. Mortgages, Richmond County, New York, Op. Cit., p.275.

(2) P. J. Munro to Daniel D. Tompkins, October ٩, ١٨١٧, D. D. Tompkins MSS, Box ٣, pkg. ١, New York State Library (NYSL).

(3) Ibid.

(4) Eagle Fire Insurance Company to Tompkins, D. D. (September ?, ١٨١٧). D. D. Tompkins MSS, Box ٣, pkg. ١, NYSL.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

للتقدم إليك بطلب المبلغ المستحق على اللوحة التي تشرفت برسمها لك — وهو مئتا دولار<sup>(١)</sup>، كانت تلك الرسالة الصغيرة بمثابة مرآة دقيقة تعكس الضائقة المالية التي كان يمر بها نائب الرئيس، حتى إن أبسط الالتزامات الشخصية أصبحت مصدر حرج له ولمن يتعامل معهم، فرغم مكانته السياسية المرموقة، فإن تومبكينس كان يعيش في ظل عبء متزايد من الديون، جعلت حتى الفنان الذي صوره مضطراً لطلب أجره بلطفٍ متردد<sup>(٢)</sup>.

وفي نهاية ذلك العام، غادر تومبكينس نيويورك متوجّهاً إلى واشنطن لاستئناف مهامه كنائب للرئيس، وأثناء رحلته، كتب رسالة طويلة إلى زوجته بتاريخ ١٩ كانون الاول عام ١٨١٧ من فيلادلفيا، يصف فيها تفاصيل الرحلة المتعبة بعربة البريد عبر الطرق الوعرة، اشتكى فيها من قسوة السفر، قائلاً "إنه اضطر إلى التخلي عن العربة في منتصف الطريق والانتقال إلى قاربٍ بخاري لمواصلة الرحلة، ثم أوضح أنه عاد إلى نيويورك بعربته الخاصة بعد أن أنهكته التجربة"<sup>(٣)</sup>، تُظهر الرسالة مزيجاً من الإرهاق الجسدي والنفسي والاهتمام العملي بالتفاصيل، إذ خصص معظمها لترتيبات نقل العربة ومعدات السفر إلى العاصمة، ظهر ذلك السطور مدى اضطراب حياة تومبكينس بين الالتزامات الرسمية والضغط الشخصية، فقد كان يحاول في الوقت نفسه الحفاظ على كرامته كنائب للرئيس، ومتابعة مسؤولياته العائلية، والتعامل مع التحديات المالية والبدنية التي أنهكتها<sup>(٤)</sup>.

(1) Thomas Sully to Daniel D. Tompkins, September ٣٠, ١٨١٧, D. D. Tompkins MSS, Box ٣, pkg. ١, New York State Library (NYSL).

(2) Thomas Sully to Daniel D. Tompkins, Op. Cit.

(3) Daniel D. Tompkins to Mrs. Tompkins, December ١٩, ١٨١٧, D. D. Tompkins MSS, Box ٨, pkg. ١, New York State Library (NYSL).

(4) Ibid.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

تُظهر الوثائق المعاصرة أن دانيال دي. تومبكينس لم يكن إدارياً من الطراز المنضبط، إذ كان غير منتظم في أعماله وغير منهجي في تسيير شؤونه المالية، افتقر إلى التنظيم في حفظ حساباته، واعتمد على عدد كبير من الوكلاء، وخطب بين أمواله الخاصة والأموال العامة، وكان بطبيعته مهملاً في شؤونه المالية وأحياناً مسرفاً في إنفاقه، وزادت ظروف الحرب وما رافقها من ارتباك وسرعة في اتخاذ القرارات من الفوضى التي شابت حساباته العامة، ومع ذلك، لم يتهمه أي شخص نزيه بالغش أو الاختلاس المتعمد في تعاملاته المالية، بل رأى كثيرون أن مشكلته كانت في الفوضى لا في الفساد<sup>(١)</sup>.

خلال مدة ولايته على نيويورك أثناء حرب عام ١٨١٢، تدفقت بين يديه مبالغ مالية كبيرة، إذ تولى العديد من المناصب المحورية التي تتطلب صرفاً واسع النطاق، وبصفته المسؤول المالي الأعلى في الولاية، والمفوض من قبل الحكومة الفيدرالية أيضاً، أقر تومبكينس بإنفاق ما يقارب ثلاثة ملايين دولار خلال مدة الحرب خصص منها مليون دولار لولاية نيويورك ومليون دولار لحساب الولايات المتحدة<sup>(٢)</sup>، بل إنه قام بجمع ما يقارب مليون دولار إضافي على مسؤوليته الشخصية في وقت كانت فيه الخزنة الفيدرالية شبه خالية، وهو ما يعكس شجاعته في تحمّل المخاطر لتأمين الموارد العسكرية، لكن تلك الأنشطة لم تكن سوى جزء بسيط من شبكة مسؤولياته المتشابكة، فقد واجه عدم كفاءة بعض معاونيه، وخيانة آخرين له، بالإضافة إلى استحالة الحصول على إيصالات أو قسائم صرف في حالات كثيرة، واضطر إلى اتخاذ قرارات مالية عاجلة من دون الرجوع إلى القواعد البيروقراطية المعتادة، وإلى جانب ذلك، كانت عملية المحاسبة معقدة للغاية نظراً لتداخل صلاحيات حكومتي الولاية والاتحاد في تلك المرحلة الحرجة، فضلاً عن حدة الانقسام الحزبي في ولاية

(1) Jabez D. Hammond, Op. Cit., p. ٥٠٨.

(2) Hastings, Public Papers of Daniel D. Tompkins, Vol. ١, pp. ١٠٧-108.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

نيويورك، مما جعل من الصعب جداً بل شبه المستحيل تسوية حساباته بما يرضي جميع الأطراف<sup>(١)</sup>.

أشار تقرير نشر في مجلة "نيلز ويكلي ريجستر" (Niles' Weekly Register) بتاريخ ١١ نيسان عام ١٨١٨ إلى ذلك الوضع، معلقاً على الادعاءات بأن تومبكينس مدينٌ لولاية نيويورك بمبلغ ٥٥,٨٥١.٨١ دولاراً، قائلاً: "لا يُعتقد أن السيد تومبكينس استعمل هذه الأموال لمصلحته الشخصية، أو سمح بإساءة استخدامها عمداً من قبل الآخرين، لكن الأموال التي أودعت لديه مرّت عبر العديد من القنوات الفرعية، وفي خضم الارتباك وضغط الوقت الذي اتسمت به تلك المرحلة، فمن الممكن أن بعض الإيصالات الرسمية لم تُؤخذ في حينها؛ كما أن تسوية الحسابات مع جميع الوكلاء الفرعيين مهمة صعبة وبطيئة. وربما لم يُنه واحدٌ من كل خمسة من كبار وكلاء الولايات المتحدة في الحرب الماضية حساباته بعد"<sup>(٢)</sup>.

تُبرز تلك الشهادة مدى تعقيد الوضع المالي والإداري الذي واجهه تومبكينس، وتدحض التهم الضمنية التي أطلقها خصومه السياسيون، مؤكدة أن خلله كان إدارياً لا أخلاقياً<sup>(٣)</sup>، وفي عام ١٨١٦، كشف مراقب حسابات ولاية نيويورك أن هناك عجزاً مالياً قدره ١٢٠,٠٠٠ ألف دولار من الأموال العامة التي لم يكن حُصِلت أو سُويت قانونياً في حسابات دانيال دي. تومبكينس، وفي عام ١٨١٨، قرر المجلس التشريعي للولاية معالجة ذلك الالتباس المالي بإحالة القضية إلى لجنة خاصة مكونة من ثلاثة مفوضين هم: ويليام أ. بايارد (William A. Bayard)، وكادوالدر د.

(1) Hugh Hastings, Daniel D. Tompkins (New York: New-York Historical Society, ١٨٨٨), pp. ١٧-١٨

(2) Niles' Weekly Register, April ١١, ١٨١٨, op, cit.

(3) Niles' Weekly Register, April ١١, ١٨١٨, op, cit..

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

كولدن (Kado Adrad Dr. Couldn't)، وروبرت بوغاردوس (Robert Bogardos)، كُلفت اللجنة بمراجعة حسابات تومبكينس وتسويتها، على أن تُنفذ تلك المهمة "وفقاً لمبادئ العدالة، دون التقيد الصارم بالقواعد التقنية التي يتبعها محاسبو الولاية عادةً"<sup>(١)</sup>.

رفض ويليام بايارد المشاركة في اللجنة، إلا أن نائب الرئيس قدّم مطالبه ودفعه إلى العضوين الآخرين، وكلاهما من أنصار الحزب الفيدرالي، أي من خصومه السياسيين، ومع ذلك أظهر الرجلان روحاً من الإنصاف والتعاطف وبعد مراجعة مستفيضة، قدّما عام ١٨١٩ تقريرهما إلى الهيئة التشريعية، أوصيا فيه بمعاملة تومبكينس بسخاء في تسوية حساباته، اعترافاً بجهوده الاستثنائية في تمويل المجهود الحربي على نفقته الخاصة<sup>(٢)</sup>.

أُحيل ذلك التقرير إلى لجنة تشريعية مشتركة، درست بدورها مطالبات تومبكينس والمبررات التي قدمها، ثم أصدرت تقريراً داعماً له، أوصت فيه بمنحه علاوة بنسبة ١٢٪ تقريباً على إجمالي المليون دولار التي جمعها خلال حرب ١٨١٢، وكان تومبكينس اقترض تلك الأموال بضمان أسهم وسندات الخزنة الأمريكية، وعلى مسؤوليته الشخصية بهدف تمويل الدفاع عن الولاية وتغطية نفقات الحرب عندما كانت الخزنة الفيدرالية شبه معطلة<sup>(٣)</sup>.

جاءت تلك النسبة المئوية (١٢٪) مساوية تقريباً للمكافأة التي كانت حكومة الولايات المتحدة تمنحها لوكلائها الماليين مقابل تحويل أسهمها وسنداتها إلى عملة نقدية قابلة للتداول، وبذلك، فإن العلاوة المقررة ستُعوض عن العجز البالغ

(1) Hammond, Op. Cit. Vol.1, pp. 509–511.

(2) Hammond, Op. Cit.

(3) De Alva Stanwood Alexander, A Political History of the State of New York, Vol. I (New York: Henry Holt and Company, ١٩٠٦), pp. ٢٤٨–٢٤٦.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

١٢٠,٠٠٠ ألف دولار الذي أشار إليه مراقب الحسابات عام ١٨١٦، لأن ذلك المبلغ لم يكن أُدرج رسميًا ضمن حسابات النفقات المصرّح بها في حينه<sup>(١)</sup>.

وفي ١٣ نيسان عام ١٨١٩، وافق المجلس التشريعي بالأغلبية الساحقة على مشروع قانون يقضي بإلزام مراقب الحسابات بأن يمنح تومبكينس نفس القسط أو العلاوة المالية التي مُنحت لغيره من الأشخاص الذين قاموا بخدمات مماثلة لحساب الدولة وعلى مسؤوليتهم الخاصة، نصّ القانون أيضًا على أن تُحمّل تلك العلاوة على الحكومة الفيدرالية، وأنه في حال انتهت تسوية الحسابات إلى وجود رصيدٍ لصالح تومبكينس، فيُدفع له ذلك المبلغ المستحق، كما تضمّن القانون بندًا يُلزم مراقب الحسابات بالضغط على الأفراد والوكلاء لتقديم كشوف تفصيلية عن النفقات التي صُرفت خلال تلك الفترة، لتسهيل إقفال الحسابات بشكل نهائي<sup>(٢)</sup>.

شهدت الفترة اللاحقة لإقرار قانون عام ١٨١٩ استمرار الجدل بين نائب الرئيس دانيال دي. تومبكينس والمراقب المالي أرشيبالد ماكنتاير بشأن موازنة حسابات زمن الحرب، استند تومبكينس إلى القانون ليطالب بعلاوة تصل إلى خمسة وعشرين بالمائة، استنادًا إلى شهادات قدمها عدد من تجار الأسهم الذين أكدوا أن ذلك هو الفارق الفعلي بين قيمة سندات الخزنة والعملات المتداولة في عام ١٨١٤، وبناءً على ذلك التقدير، فإن تومبكينس رأى أن الولاية مدينة له بنحو ١٣٠ ألف دولار<sup>(٣)</sup>.

غير أن المراقب المالي ماكنتاير رفض تلك المطالبة بصورة قاطعة، متمسكًا بتفسير ضيق لمضمون قانون عام ١٨١٩، مؤكدًا أن العلاوة المقررة لا تشمل الأموال التي جُمعت بالمسؤولية المشتركة بين الحاكم والهيئات الأخرى، بل تلك التي

(1) George Dangerfield, *The Era of Good Feelings* (New York: Harcourt, Brace and Company, ١٩٥٢), pp. ٨٣-٨٥

(2) John Bach McMaster, *A History of the People of the United States, Vol. IV* (New York: D. Appleton and Company, ١٩٠٦), pp. ٤٥٨-460.

(3) Hammond, *Op. Cit.* Vol. ١, pp. 501-502.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

جمعها الحاكم بنفسه على مسؤوليته الشخصية فقط، لقي ذلك التفسير دعماً واسعاً من قبل أنصار دي ويت كلينتون والفيدراليين، ما جعل المسألة تتحول إلى جدل سياسي وإعلامي واسع النطاق، امتد ليشمل الصحف والمنشورات والهيئة التشريعية نفسها<sup>(١)</sup>.

سارع عدد من أبرز المحامين إلى تقديم آرائهم القانونية دعماً لتومبكينس، في حين اتهمت صحيفة ألباني أرغوس المراقب المالي بالسعي لإبطال نوايا الهيئة التشريعية المعلنة، متهمَةً إياه بتعطيل تطبيق القانون الذي صوّت عليه المشرعون لصالح تومبكينس، وعلى النقيض من ذلك، سخرت صحيفة ألباني غازيت من فكرة منحه أي مكافأة إضافية، معتبرةً أن تومبكينس كان يتقاضى راتباً سنوياً قدره سبعة آلاف دولار، فضلاً عن بدل إيجار لمنزله يبلغ ألفي دولار إضافية، ما يجعل أي مطالبة أخرى "مبالغاً فيها"<sup>(٢)</sup>.

واستمر ذلك الخلاف المالي والسياسي طوال ربيع وصيف عام ١٨١٩، حتى أبدى تومبكينس استعداداً، قبل نهاية الصيف لقبول مبلغ ٢٥ ألف دولار فقط كرسيد نهائي لحل القضية، غير أن المراقب المالي رفض ذلك المقترح، لتبقى المسألة عالقة دون حسم رسمي<sup>(٣)</sup>.

رفض مجلس الشيوخ الأمريكي المقترحات التي قدّمها المراقب المالي أرشيبالد ماكنتاير والمتعلقة بإحالة مسألة الحسابات المالية إلى لجان من مسؤولي الولاية، إذ تبين أن جميع اللجان المقترحة كانت تتألف من أعضاء ذوي ميول سياسية معادية لنائب الرئيس دانيال تومبكينس، وخلال صيف عام ١٨١٩، احتدم الخلاف بين تومبكينس وماكنتاير إلى العلن، وجّه الأخير رسالة مفتوحة إلى تومبكينس بعنوان

(1) Alexander, A Political History of the State of New York, Vol. I, Op. Cit., p. 275.

(2) Albany Argus, Op. Cit., August ٢٧, ١٨١٩.

(3) Albany Argus, Op. Cit., August ٢٨, ١٨١٩.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

“رسالة إلى معالي دانيال دي. تومبكينس، الحاكم السابق لولاية نيويورك”، سعى من خلالها إلى عرض تفاصيل دقيقة ومؤذية سياسياً حول قضية الحسابات غير المسوّاة، انتشرت الرسالة بسرعة في مختلف أنحاء ولاية نيويورك، وأثارت جدلاً واسعاً في الأوساط السياسية والصحفية<sup>(١)</sup>.

جاء رد تومبكينس في وثيقة مقابلة بعنوان “رسالة إلى أرشيبالد ماكنتاير، مراقب ولاية نيويورك”، دافع فيها بشدة كبيرة عن حقه في العدالة والإنصاف الذي يجب أن يتمتع به أي مواطن، أشار فيها إلى الصعوبات البالغة التي واجهها في توثيق النفقات خلال فترة الحرب، وأعرب عن استيائه من المعاملة التي تلقاها، مشيراً إلى أن الحكومة تخلّت عن التزاماتها تجاهه رغم تضحياته التي قدمها<sup>(٢)</sup>، وفي ختام رسالته، عبّر تومبكينس بلهجة مؤثرة عن حجم الظلم والمعاناة التي حصلت له قائلاً: “لقد طفح الكيل؛ فبينما نلت من ثقة الشعب والجيش والبحرية والميليشيات ومودتهم أكثر مما أستحق، لم أحصل من الحكومة على ما يُنصفني من أجرٍ أو عدالة، لقد وُصفت بالخائن والمحتمل لمجرد عجزٍ عن الوفاء بعهودي بسبب إخلال الحكومة بتعهداتها نحوي، أما من اتهموني، فلم يعرفوا هموم السجن ولا مأساة العائلة ولا أوجاع الجسد ولا قسوة الليالي الطوال التي قضيتها في القلق والاضطراب، وكل هذا لا يمكن أن تُعوّضه خزائن الأمة بأكملها”<sup>(٣)</sup>.

تكشف كلمات دانيال دي. تومبكينس المريّة عن حجم المعانات والصراع الداخلي، إذ بدا أنه تحوّل في النهاية إلى “قشرة ممزقة تُحرّكها الأهواء المتضاربة”، كما كان زميله في الدراسة جون رومين (John Romain) خشي قبل نحو خمسة

(1) Hammond, Op. Cit. Vol. ١, pp.512-513.

(2) Niles' Weekly Register, September ١١ and November ١٣, ١٨١٩.

(3) Hastings, Public Papers of Daniel D. Tompkins, Vol. I, op,cit,pp. ١١٥-١١٦.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

وعشرين عاماً أن يقول إليه مصيره،<sup>(١)</sup> وتُضفي تلك الكلمات أهمية خاصة على الرسالة التي كتبها ديوييت كلينتون في أيلول عام ١٨١٩، حيث قال: "صديقنا في جزيرة ستاتن، للأسف، مريضٌ جسدياً ونفسياً، وضعه العام مؤسف، ومُصمم لإثارة التعاطف"<sup>(٢)</sup>.

لم تكن أهمية ذلك البيان في تصويره لتومبكينس كرجلٍ مريضٍ فحسب، بل في كونه في ضوء الأحداث اللاحقة تلميحاً مبكراً، وربما غير مقصود، إلى الاتجاه السياسي الذي سيتبعه أنصار كلٍ من كلينتون وتومبكينس، فبينما سعى أنصار كلينتون إلى استغلال "وضع" نائب الرئيس عبر التركيز على عاداته المؤسفة وسوء حالته الصحية واضطراب حساباته، حرص مؤيدو تومبكينس على تصويره في المقابل كـ "شهيد سياسي" عانى من أجل الصالح العام، لخص المؤرخ هاموند المعضلة السياسية التي واجهت تومبكينس بدقة حين قال: "اعتقد كلا الحزبين أنهما يستطيعان تحقيق مكاسب سياسية من هذا الوضع، واعتقد كل حزب أنه سيحقق مكاسب أكبر من الآخر"<sup>(٣)</sup>.

أما أنشطة تومبكينس في واشنطن خلال فترات إقامته القصيرة نسبياً فلم تتسم بطابع درامي أو مثير، إذ أدّى مهامه كنائب للرئيس ورئيسٍ لمجلس الشيوخ بكفاءة وهدوء، وحظي بقدر من الرضا العام، كانت فترة إدارة جيمس مونرو تتسم بالاستقرار السياسي النسبي، إذ لم تكن القضايا الطائفية المثيرة للانقسام طفت بعد على السطح، لذا اقتصرَت مناقشات مجلس الشيوخ على المسائل الإجرائية والروتينية، ونتيجة لذلك، نادراً ما طُلب من تومبكينس استخدام صوته الحاسم في التصويت،

(1) J. B. Romeyn to Daniel D. Tompkins, May ٢٨, ١٧٩٥, D. D. Tompkins MSS, Box ١٠, pkg. ٣, New York State Library (NYSL).

(2) De Alva Stanwood Alexander, Vol. ١, Op. Cit., p. ٢٨٢

(3) Hammond, Op. Cit. Vol. ١, p. 526.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

بخلاف خليفته جون سي. كالهون، الذي أدلى بخمسة عشر صوتاً حاسماً في فترة ولايته، بينما لم يُدَلِ تومبكينس إلا بأربعة أصوات فقط طوال فترة خدمته<sup>(١)</sup>.

كان التصويت الحاسم الأبرز الذي أدلى به دانيال تومبكينس أثناء توليه منصب نائب الرئيس يتعلق بمقترح تشريعي يهدف إلى تقييد المخصصات المالية الخاصة بإنشاء الطرق العسكرية وصيانتها، وفي معرض تبريره لتصويته ضد ذلك التقييد، ألقى تومبكينس خطاباً مطولاً عرض فيه بإسهاب رؤيته حول مشروعية تلك السياسة من الناحية الدستورية، مؤكداً في الوقت ذاته حاجة الأمة الملحة لمشاريع إنشاء وإصلاح الطرق العسكرية على نطاقٍ وطني واسع، بوصفها ضرورة استراتيجية للأمن القومي الأمريكي<sup>(٢)</sup>، كان ذلك الموقف يعكس إدراكاً وطنياً متزايداً في تلك الفترة لضرورة الاستعداد العسكري تحسباً لأي صدامٍ محتمل مع بريطانيا في المستقبل القريب، وهو إدراك نابع من التجربة المرة لحرب عام ١٨١٢، التي كشفت عن ضعف البنية التحتية العسكرية الأمريكية، ومن ثم شهدت فترة ما بعد الحرب، التي سُميت بـ “عصر المشاعر الطيبة”، توجهًا واضحًا لتخصيص اعتمادات مالية ضخمة لتعزيز التحصينات العسكرية وتحسين مرافق النقل، سواء على الساحل الأطلسي أو على الحدود الشمالية<sup>(٣)</sup>.

أبدى تومبكينس اهتماماً بالغاً بذلك المشروع الوطني، خصوصاً بتسهيل الأعمال الجارية في الشمال بإشراف اللواء جاكوب براون (Jacob Brown)، والتي هدفت إلى تحسين شبكات النقل وبناء تحصينات استراتيجية على طول الحدود مع كندا،

(1) Learned, H. B. (١٩١٥). Casting Votes of the Vice-Presidents, ١٧٨٩-١٩١٥. The American Historical Review, ٢٠ (April), ٥٧١.

(2) Annals of Congress, ١٥th Cong., ٢nd Sess., Vol. I (Washington, D.C.: Gales and Seaton, ١٨٥٤), p. ٢٢٤

(3) Ibid.

## الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

كان يرى في ذلك عنصراً أساسياً في تأمين الولايات المتحدة ضد أي تهديدات مستقبلية<sup>(١)</sup>.

وباستثناء مشاركتهم المحدودة في جدل تسوية ميزوري ، لم يكن ممثلو ولاية نيويورك في واشنطن خلال تلك الحقبة فاعلين في صياغة التشريعات الوطنية أو القرارات التنفيذية الكبرى، تركزت اهتماماتهم في الغالب على قضايا المحسوبة والتعيينات السياسية، وتُظهر المراسلات المكثفة بين تومبكينس والرئيس جيمس مونرو وعدد من المسؤولين الفيدراليين بين عامي ١٨١٧ و ١٨٢٠، أن معظمها كان يدور حول طلبات للحصول على مناصب حكومية<sup>(٢)</sup>.

ومن أبرز الذين سعوا للاستفادة من نفوذه في العاصمة كان السيناتور الأمريكي ناثان سانفورد (Nathan Sanford)، وهو أحد رموز منظمة تاماني السياسية في نيويورك، وعلى الرغم من أن قدراته كانت محدودة نسبياً، إلا أنه استند إلى تاريخه الحزبي الطويل، وكان يطمح إلى خلافة جون كوينسي آدمز في موقع رفيع داخل الحكومة الفيدرالية<sup>(٣)</sup>.

وأما في الجانب الديني ، أُسست كنيسة تومبكينسفيل البروتستانتية الإصلاحية برعاية نائب الرئيس دانيال دي. تومبكينس نفسه، الذي أدى دوراً محورياً في دعم الحياة الدينية والاجتماعية في جزيرة ستاتن، إذ كانت عائلة تومبكينس تواظب على أداء شعائرها الدينية في الكنيسة الهولندية الإصلاحية في بورت ريتشموند، إلى أن تم تأسيس الكنيسة الجديدة بالقرب من محطة الحجر الصحي في تومبكينسفيل تحت إشراف القس بيتر ج. فان بيلت، على قطعة أرض تبرع بها تومبكينس لذلك

(1) C. P. Stacey, The Myth of the Unguarded Frontier: The Defence of Upper Canada, ١٨١٥- ١٨٤٠ (Toronto: Macmillan, (١٩٤٢

(2) Alexander C. Flick, Op. Cit., p .١٠٥.

(3) Alexander C. Flick, Op. Cit., p.453.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

---

الغرض، ومثّل ذلك الموقف امتداداً لحرص تومبكينس على دعم المؤسسات الدينية والمجتمعية، بوصفها جزءاً من واجباته الأخلاقية تجاه وطنه ومجتمعه المحلي<sup>(١)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> J. J. Clute, Annals of Staten Island (New York: Charles Vogt, ١٨٧٧), p. ٣١٨..

المبحث الثاني : نشاطه التشريعي .

أولاً : نشاطه التشريعي في الولاية الأولى (١٨١٧ - ١٨٢٠).

أ - تومبكينس ومقترح قانون تحرير العبيد ١٨١٧.

إن من بين أبرز القضايا التي ارتبطت بالنشاط السياسي لنائب الرئيس دانيال دي.تومبكينس خلال السنوات الأولى من توليه منصب نائب رئيس الولايات المتحدة، واستمرار تأثيره في الحياة السياسية لولاية نيويورك بوصفه حاكمًا لها حتى انتهاء ولايته، قضية إلغاء العبودية، وفي ٢٨ كانون الثاني ١٨١٧ وجّه تومبكينس رسالة رسمية إلى الهيئة التشريعية لولاية نيويورك دعا فيها إلى اتخاذ إجراءات حاسمة تؤدي إلى إنهاء العبودية بصورة نهائية داخل الولاية، مستندًا إلى اعتبارات أخلاقية ودينية وإنسانية،<sup>(١)</sup> إذ أكد أن : "إملاءات الإنسانية، وشرف الولاية، والامتثال لله على ما تنعم به الأمة من خيرات، جميعها تحث على اعتماد تدابير تفضي إلى الإلغاء التدريجي للعبودية داخل هذه الولاية"<sup>(٢)</sup>.

وفي إطار نشاطه السياسي خلال السنوات الأولى من توليه منصب نائب رئيس الولايات المتحدة، واستمرار تأثيره في رسم السياسات العامة لولاية نيويورك، أوصى تومبكينس في رسالته إلى الهيئة التشريعية بتحديد يوم الرابع من تموز من عام ١٨٢٧ موعدًا نهائيًا للتحرر العام من العبودية داخل الولاية، رأى أن إرجاء التنفيذ إلى ذلك التاريخ من شأنه أن يحقق التوازن بين حقوق مالكي العبيد من جهة، ومتطلبات العدالة والإنسانية من جهة أخرى،<sup>(٣)</sup> وعكست تلك المبادرة رؤية إصلاحية تبناها تومبكينس، سعى من خلالها إلى معالجة قضية العبودية بصورة تدريجية

(1) John Bach McMaster, History of the People of the United States, vol. ٤, New York: D. Appleton & Co., ١٨٩٥, pp. ٣٦٦-٣٦٨

(2) Tompkins, Op. Cit, vol, ٣, pp. ٦٦٧-٦٧٠

(3) Charles Z. Lincoln, ed., Messages from the Governors of the State of New York, vol. ٢, Albany: J. B. Lyon Company, ١٩٠٩, pp. ٨٨٠-٨٨١

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

تتلاءم مع الظروف السياسية والاجتماعية السائدة في ذلك الوقت، الأمر الذي جعلها واحدة من أبرز الخطوات التشريعية المرتبطة باسمه، وأسهم في تعزيز مكانته بوصفه نائباً للرئيس وقائداً سياسياً مؤثراً في مسيرة الإصلاح بولاية نيويورك<sup>(١)</sup>.

لاقت مبادرة تومبكينس الخاصة بإنهاء العبودية استجابةً إيجابية من المجلس التشريعي لولاية نيويورك، إذ أقرّ في ٣١ آذار ١٨١٧ قانوناً عُرف باسم "قانون العبيد والخدم"<sup>(٢)</sup>، وجاء ذلك التشريع تنويجاً للجهود الإصلاحية التي دعمها تومبكينس في الوقت الذي كان يشغل فيه منصب نائب رئيس الولايات المتحدة ويحتفظ بنفوذ سياسي واسع داخل الولاية، عالج القانون مختلف الجوانب القانونية المرتبطة بمسألة الرق، ونصّ على أن جميع الزوج والمولاتو والمستئين المولودين في نيويورك قبل الرابع من تموز ١٧٩٩ يُمنحون حريتهم ابتداءً من الرابع من تموز عام ١٨٢٧، الأمر الذي مثل خطوة تشريعية حاسمة نحو الإلغاء الكامل للعبودية في ولاية نيويورك، وعكس نجاح الجهود التي بذلها تومبكينس في دفع الولاية نحو تبني سياسات أكثر انسجاماً مع مبادئ الحرية والمساواة التي أوصى بها<sup>(٣)</sup>.

تضمّن القانون أحكاماً تنظيمية متقدمة نسبياً لعصرها، إذ فرض تعليم العبيد دون سن الثامنة عشرة القراءة والكتابة، ومنع أصحاب العبيد من تحرير أي عبد غير قادر على إعالة نفسه، وقيد بشدة عمليات إدخال العبيد إلى الولاية أو إخراجهم منها، واهتمّت فصول أخرى من القانون بمكافحة ممارسات مثل اختطاف العبيد أو بيعهم بالاحتياال، إلى جانب تنظيم العلاقات بين السيد والعبد على نحوٍ يحدّ من

(1) Charles Z. Lincoln, Op. Cit. p.882.

(2) قانون العبيد والخدم : هو تشريع مهم صدر عن الهيئة التشريعية للولاية في ٣١ آذار عام ١٨١٧، ويُعدّ المرحلة النهائية في المسار القانوني الذي أدى إلى إلغاء العبودية بالكامل في نيويورك، وقد جاء هذا القانون تنويجاً لتطور تشريعي بدأ بقانون الإعاق التدريجي لعام ١٧٩٩، وفي سياق ضغوط أخلاقية وسياسية متزايدة، كان للحاكم Daniel D. Tompkins دور بارز في الدفع نحو تبنيّه . ينظر :

Edgar A. Werner, Civil List and Constitutional History of the Colony and State of New York, Albany: State Printer, ١٨٩٩ .

(3) Hammond, Op. Cit., pp. ٤٣٣-٤٣٢ .

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

التجاوزات<sup>(١)</sup>، وفي تعليقٍ لافت أشاد السياسي جابيز هاموند ، الذي كان من أبرز منتقدي تومبكينس في قضايا القنوات والمشاريع الداخلية بشجاعة دانيال في موقفه من قضية العبودية، وكتب قائلاً : "إن تصرف تومبكينس في هذا المجال "كان جريئاً وحاسماً في سبيل الإنسانية"، مؤكداً أن موقفه لم تكن نابعة من حسابات سياسية بل من إحساسٍ فطريٍّ عميقٍ بالعدالة والرحمة"<sup>(٢)</sup>.

وبعد مدة قصيرة من إرسال رسالته الخاصة إلى المجلس التشريعي، قدّم تومبكينس استقالته رسمياً من منصب حاكم الولاية، استعداداً للانتقال إلى واشنطن لتسلّم مهامه نائباً للرئيس، عبّر كلٌّ من مجلس الشيوخ والجمعية العامة في نيويورك عن أسفهما البالغ لهذا القرار، وأشاد المجلسان بإنجازاته خلال عشر سنوات من القيادة التي اتسمت بالاستقرار في مواجهة الخلافات الداخلية والتحديات الدولية<sup>(٣)</sup>.

---

(1) Hammond, Op. Cit.,p.434.

(2) Charles Z. Lincoln, ed., The Constitutional History of the State of New York, vol. 2 (Albany: J. B. Lyon Company, 1909),p.880.

(3) Daniel D.Tompkins, Op. Cit.vol3,pp. 657-660.

ب - جهوده لتطوير التحسينات الداخلية.

لا يكتمل استعراض نشاط دانيال دي. تومبكينس خلال السنوات الأولى من توليه منصب نائب رئيس الولايات المتحدة دون التطرق إلى جهوده في مجال التحسينات الداخلية والتنمية العمرانية، ولا سيما في جزيرة ستاتن التي ارتبطت باسمه ارتباطاً وثيقاً، فعلى الرغم من انتقاله إلى المنصب الاتحادي، واصل اهتمامه بالمشروعات التنموية التي كان بدأ التفكير فيها خلال سنوات حكمه لولاية نيويورك، مستفيداً من مكانته السياسية ونفوذه الواسع لدعم خطط تطوير الجزيرة، واسترعت جزيرة ستاتن اهتمام تومبكينس لما تمتعت به من موقع استراتيجي عند المدخل الجنوبي لولاية نيويورك<sup>(١)</sup>، فضلاً عن مساحتها الواسعة وتنوع تضاريسها ومناخها الملائم، وخلال زيارته المتكررة إليها، ولا سيما أثناء الإشراف على أعمال التحصين وبناء حصن تومبكينس، تبلورت لديه رؤية متكاملة تهدف إلى تحويل الجزيرة إلى مركز عمراى واقتصادى متطور، ومن ذلك المنطلق عمل على تشجيع شراء واستثمار مساحات واسعة من الأراضي المطلة على الخليج<sup>(٢)</sup>، وأسهم فى تأسيس قرية تومبكينسفيل (Tompkinsville)<sup>(٣)</sup>، كما دعم تطوير الأنشطة الصناعية والحرفية، وتحسين وسائل النقل والمواصلات البرية والبحرية فى الولاية، إلى جانب تشجيع إنشاء

(١) John J. Clute, Annals of Staten Island, from its Discovery to the Present Time, New York: Press of C. Vogel, ١٨٧٧, p. ٣١٧-٣١٨.

(٢) Ibid.

(٣) قرية تومبكينسفيل : هى إحدى أقدم المناطق العمرانية فى جزيرة ستاتن فى مدينة نيويورك، وقد تأسست فى أوائل القرن التاسع عشر وسُميت نسبةً إلى الحاكم Daniel D. Tompkins، الذى كان له دور مباشر فى تطويرها وتخطيطها، نشأت تومبكينسفيل فى سياق مشاريع عمرانية واقتصادية هدفت إلى تحويل المنطقة إلى مركز سكنى وتجارى مزدهر، خاصةً مع الأهمية الاستراتيجية لجزيرة ستاتن فى حماية ميناء نيويورك. وقد ارتبط تطورها ببناء منشآت عسكرية مثل حصن تومبكينز (Fort Tompkins)، مما زاد من أهميتها الدفاعية والاقتصادية. ينظر :

John J. Clute, Annals of Staten Island from Its Discovery to the Present Time, New York: Charles Vogt, ١٨٧٨.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

المدارس والكنائس، بما يعزز الحياة الاجتماعية والثقافية ويهيئ الظروف اللازمة للنمو الاقتصادي في المنطقة<sup>(١)</sup>.

بدأ تومبكينس بتنفيذ خطته في حزيران ١٨١٤ حين اشترى أول قطعة أرض مساحتها سبعة وأربعون فداناً مطلّة على الخليج، وسرعان ما تبعت ذلك عمليات شراء إضافية حتى بلغت ممتلكاته نحو سبعمائة فدان خلال عامين فقط، وفي الأعوام ١٨١٤-١٨١٥ وضع مخطط شوارع قرية تومبكينسفيل، ومنحها أسماء مستوحاة من أفراد أسرته المباشرة مثل هانا، وأريتا، وغريفين، ومينثورن، وسارة آن، بلغت قيمة مشترياته العقارية أكثر من ٥١ ألف دولار، وهو مبلغ ضخم في تلك الفترة، ما أدى إلى تراكم الديون عليه بصورة كبيرة، وبحلول أوائل عام ١٨١٦، انشغل تومبكينس بمشاريع لتحسين النقل بين جزيرة ستاتن ومانهاتن، فتبنّى فكرة إنشاء خدمة عبارات بخارية تربط الطرف الجنوبي من مانهاتن بالجزيرة، وهو ما شكّل لاحقاً الأساس لواحدة من أقدم شبكات النقل البحري في نيويورك<sup>(٢)</sup>.

أقرّ المجلس التشريعي لولاية نيويورك في آذار ١٨١٦، قانوناً لتأسيس شركة ريتشموند تيرنبايك (Richmond Turnpike Company)<sup>(٣)</sup>، وكان تهدف الى إنشاء طريق سريع ومعبّد يمتد من شارع أريتا في قرية تومبكينسفيل إلى عبارة بليزينغ ستار فيري الجديدة على الطرف الغربي من جزيرة ستاتن، لتقصير المسافة البرية بين ولاية نيويورك وفيلادلفيا بشكل ملحوظ، وبحلول تشرين الأول من العام نفسه،

(1) Hampton, Op. Cit.P..٤٥

(2) Richmond County Courthouse, Libers of Deeds and Mortgages, ca. 1814-1816, Richmond County, New York,p123.

(3) شركة ريتشموند تيرنبايك : هي شركة خاصة أنشئت في عام ١٨١٦ في ولاية نيويورك بهدف إنشاء طريق مُعبّد عبر جزيرة ستاتن، لربط الساحل الشرقي بالغربي داخل الجزيرة وتسهيل النقل البري بين نيويورك وفيلادلفيا، وقد مثّلت جزءاً كبيراً من مشاريع البنية التحتية التي تهدف إلى تحسين المواصلات والتجارة في أوائل القرن التاسع عشر. ينظر :

Hampton, V. B., Staten Island's Claim to Fame (New York: Staten Island Institute of Arts and Sciences, 1925.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

نجح دانيال دي. تومبكينس في إتمام مفاوضاته مع مالكي شركة ليفينغستون فولتون، التي كانت تحتكر آنذاك تشغيل السفن البخارية في نيويورك<sup>(١)</sup>، وتمكن من الحصول على تصريح رسمي لتسيير خدمة عبّارات بخارية بين جزيرة ستاتن ورسيف وايت هول (Whitehall Dock)<sup>(٢)</sup>، في مانهاتن، ويبدو أن هذه الخدمة قد بدأت فعلياً في ٢٩ تشرين الأول ١٨١٧ عبر العبّارة نوتيلوس (Nautilus)<sup>(٣)</sup>.

أظهر ذلك المشروع طموحاً هندسياً وتجاريّاً متقدّماً، إذ خطط تومبكينس وشركاؤه لتوسيع نطاق الملاحة البخارية لتشمل موانئ ومناطق ساحلية كثيرة، كما ورد في محضر مجلس مدينة نيويورك بتاريخ ٢١ تشرين الأول عام ١٨١٦، الذي تضمن مذكرة من آدم ونوح براون ودانيال دي. تومبكينس تفيد بحصولهم على امتياز حصري لتشغيل السفن البخارية بين مدينة نيويورك وعدد من المواقع البحرية مثل مضيق ناروز، وخليج غريفرند، وخليج جامايكا حتى روكاواي، والمحيط الأطلسي شرق منزل بنجامين كورنيل، وساندي هوك، وخليج سبيرماسيتي، وشواطئ جيرسي، إضافةً إلى السواحل الجنوبية والشرقية من جزيرة ستاتن<sup>(٤)</sup>.

اقترح مقدّمو الالتماس تشغيل قاربين بخاريين في البداية، أحدهما يبحر كل ساعة بين مدينة نيويورك وجزء جزيرة ستاتن الذي يبدأ منه طريق ريتشموند السريع، كما طلبوا من الهيئة البلدية تخصيص قطعة أرض متروكة بين منطقة البطارية والرسيف الغربي لـ وايت هول لتستخدم كرصيف خاص بالعبّارات البخارية، يتم

(1) J. Delavan, "The Marble House," (Staten Island Historical Society Archives, n.d.), P.26-27.

(2) رصيف وايتهاول : هو ميناء مهم في الطرف الجنوبي من ولاية مانهاتن، وكان نقطة انطلاق رئيسية للعبّارات بين مانهاتن وجزيرة ستاتن. ينظر :

Moses King, King's Handbook of New York City (Boston: Moses King, 1892), P.310.

(3) نوتيلوس : هي عبّارة بخارية كانت تعمل في خدمة النقل بين جزيرة ستاتن ومانهاتن، ويُعتقد أن الحاكم Daniel D. Tompkins كان يملكها جزئياً أو كلياً، وقد بدأت الخدمة بها حوالي عام ١٨١٧. ينظر :

Tompkins, Public Papers, vol1:p.55.

(4) New York City Council Records, Op. Cit., October ٢١, ١٨١٦.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

---

تطويراً على نفقتهم الخاصة وتحت إشراف المدينة، كانت تلك الخطط جزءاً من رؤية تومبكينس الشاملة لتطوير جزيرة ستاتن وتحويلها إلى مركز حضري وتجاري متصل بالمدينة الأم عبر النقل البحري المنتظم، وهو ما عُدّ في حينه مشروعاً رائداً سبق عصره<sup>(١)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> J. Delavan, The Marble House, Staten Island Historical Society Archives, pp. 26–27.

### ج - جهوده لتطوير قطاع التعليم في ولاية نيويورك.

وفي إطار اهتمامه بتطوير التعليم والإصلاح المؤسسي خلال السنوات الأولى من توليه منصب نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، دعم دانيال دي. تومبكينس مشروعاً طموحاً يهدف إلى إنشاء مؤسسة تعليمية كبرى في جزيرة ستاتن، واقترح أن تُدمج كلية كولومبيا ضمن ذلك المشروع الجديد ، عكس ذلك المقترح رؤيته الرامية إلى توسيع فرص التعليم العالي وإبعاد المؤسسات الأكاديمية عن التأثيرات السلبية للحياة الحضرية المزدحمة، وأثار المشروع نقاشاً واسعاً في الأوساط التعليمية والاجتماعية، إذ قُدمت عرائض عديدة إلى مجلس أمناء كلية كولومبيا تؤيد نقلها إلى جزيرة ستاتن،<sup>(١)</sup> مستندة إلى ما تتمتع به الجزيرة من بيئة أكثر ملاءمة للعملية التعليمية، كما تضمنت تلك العرائض انتقادات للنظام القائم آنذاك، ورأت أن مؤسسات التعليم ينبغي أن تقوم على أسس أكثر انسجاماً مع مبادئ الاستقلال الفكري والمساواة الدينية، ويظهر ذلك المشروع أن تومبكينس<sup>(٢)</sup>، رغم انشغاله بمهامه نائب لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية، واصل اهتمامه بقضايا إصلاح التعليم والتنمية الفكرية، وعدّ التعليم أحد المرتكزات الأساسية لتقدم المجتمع الأمريكي<sup>(٣)</sup>.

كما أبرزت الالتماسات المزايا الفريدة لجزيرة ستاتن التي رُوج لها كموقع يجمع بين القرب الجغرافي من المدينة والانعزال الأخلاقي عنها، فهي كما وصفها الملتمسون "منفصلة عن إغراءات الحياة الحضرية، لكنها على مسافة قليلة من نيويورك"، ما يمنح الطلاب بيئة دراسية هادئة بعيدة عن ضجيج المدينة، دون أن

(1) State University of New York, Historical and Statistical Record of the University of the State of New York, pp. ٢١٤-٢١٦

(2) Bainbridge, Annie. "A Sketch of the Career of Daniel D. Tompkins, ١٧٧٤-١٨٢٥." Unpublished M.A. thesis, Cornell University, ١٩٢٩, p87.

(3) State University of New York, Historical and Statistical Record of the University of the State of New York, p. ٢١١.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

يفقدوا في الوقت نفسه إمكانية الاستفادة من مرافق المدينة الأكاديمية والعلمية، وأشار مقدّمو العرائض إلى أن تكلفة التعليم في جزيرة ستاتن ستكون أقل بصورة كبيرة من نظيرتها في مانهاتن، نظرًا لانخفاض نفقات المعيشة وعدم الحاجة إلى "الملابس الأنيقة والمظاهر التافهة" التي تفرضها الحياة المدنية، كما أكدوا على سهولة الوصول إلى الجزيرة عبر القوارب البخارية خلال أقل من ساعة، فضلاً عن قربها من ولايتي نيوجيرسي وكونيكتيكت، وتوافر كل مقومات الراحة من هواء نقي ومياه عذبة وسكان معروفين بالاجتهاد والأخلاق الحميدة<sup>(١)</sup>.

وذهبت بعض العرائض إلى اقتراح أن توفر الكلية الجديدة فرصةً فريدةً لتدريس الرياضيات التطبيقية وعلوم الهندسة العسكرية عملياً في التحصينات المقامة على الجزيرة، مما يمنح الطلاب تدريباً واقعياً يجمع بين العلم والممارسة الميدانية وهو توجه تعليمي حديث وغير مألوف في تلك الحقبة<sup>(٢)</sup>.

برز حماس الحاكم دانيال دي. تومبكينس لإنشاء المؤسسة التعليمية المقترحة على جزيرة ستاتن بوضوح كبير في مراسلاته مع الأسقف جون هنري هوبارت (John Henry Hobart)<sup>(٣)</sup>، أسقف الكنيسة الأسقفية في نيويورك، وذلك في المدة التي سبقت مباشرةً موافقة مجلس الأمناء على الميثاق المشروط لإنشاء

<sup>(١)</sup>Robert A. McCaughey, 'Stand, Columbia: A History of Columbia University in the City of New York', New York: Columbia University Press, 2003, pp. 82–95.

<sup>(٢)</sup>University of the State of New York, 'Historical and Statistical Record of the University of the State of New York, 1784–1904', Albany, NY: University of the State of New York, 1905, pp. 34–41.

<sup>(٣)</sup> جون هنري هوبارت : هو رجل دين أمريكي بارز، وُلد في ١٤ أيلول عام ١٧٧٥ في فيلادلفيا، حيث شغل منصب أسقف الكنيسة الأسقفية في ولاية نيويورك في عام ١٨١٦، وكان من أبرز القادة الدينيين في الولايات المتحدة الأمريكية خلال أوائل القرن التاسع عشر. اشتهر هوبارت بدوره الكبير في توسيع نفوذ الكنيسة الأسقفية وتعزيز مؤسساتها التعليمية والدينية، كما كان من الداعمين لإنشاء المدارس والكليات ذات الطابع الديني. وقد ارتبط بعلاقات وثيقة مع شخصيات سياسية بارزة، من بينهم الحاكم Daniel D. Tompkins. ينظر :

George Washington Doane, Memoir of the Life of John Henry Hobart (New York: Protestant Episcopal Press, 1833).

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

الكلية، ففي رسالةٍ بعث بها تومبكينس إلى هوبارت بتاريخ ٢٥ كانون الثاني عام ١٨١٧، دافع الحاكم عن مشروعه التربوي الجديد المتمثل في إنشاء كلية تُعرف باسم "جامعة واشنطن" في جزيرة ستاتن، مؤكداً أن تلك المؤسسة ستكون مساوية لكلية كولومبيا من حيث الفائدة والجدوى الاقتصادية لسكان المدينة، بل وستتفوق عليها في جوانب الصحة العامة والإدارة المالية والبيئة التعليمية<sup>(١)</sup>.

وبعد ثلاثة أيام فقط، كتب تومبكينس إلى هوبارت مجدداً ليُطلعه على آخر المستجدات، مشيراً إلى أن مجلس الأمناء وافق على ميثاق مشروط لإنشاء الكلية الجديدة التي ستحمل اسم "كلية واشنطن"، وأوضح أن المجلس أيد بالإجماع تقريباً فكرة التعاون بين الكلية الجديدة وكلٍ من كلية كولومبيا وكنيسة ترينيتي، مع منحه الإذن بإنشاء المؤسسة بشكلٍ مستقل إذا لم يُتوصل إلى اتفاق رسمي مع تلك الهيئات، أكد تومبكينس في رسالته كذلك أن الوسائل اللوجستية الحديثة ستُسهل في نجاح ذلك المشروع، إذ أشار إلى أنه سيتم تشغيل قارب بخاري ينقل الطلاب بين نيويورك وجزيرة ستاتن حوالي اثنتي عشرة مرة في اليوم، بحيث يتمكن الطلبة المقيمون في المدينة من حضور المحاضرات صباحاً والعودة إلى منازلهم مساءً مقابل رسم سنوي رمزي لا يتجاوز عشرين دولاراً للفرد<sup>(٢)</sup>، وأضاف أن الرحلات اليومية عبر الخليج ستُسهل في تحسين الصحة البدنية للطلاب أكثر من أي وسيلة تمرين أخرى، وأن القارب سيوفر مقصورات خاصة لهم عند الحاجة، في نموذج متكاملٍ يجمع بين التعليم الحديث والرعاية الصحية والتنقل الآمن، لقد عكست تلك المبادرة الفكر المتقدم لتومبكينس، الذي لم يرَ في التعليم مؤسسة مغلقة، بل جزءاً من

(1) Daniel D. Tompkins ،Letters to John Henry Hobart (January 25 and 28 ،1817) ، Hobart Papers,p98.

(2)Franklin B. Hough ،Historical and Statistical Record of the University of the State of New York during the Century from ١٧٨٤to ١٨٨٤(Albany: University of the State of New York١٨٨٥ ،) ،pp. ٣٦٠-٣٦٢

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

مشروع وطني متكامل للتحديث الاجتماعي والاقتصادي، يجمع بين التطور التقني (الملاحة البخارية) والتحرر الفكري، ويهدف إلى جعل التعليم في متناول الجميع دون تمييز طبقي أو ديني<sup>(١)</sup>.

أظهر نائب تومبكينس في ٣ شباط عام ١٨١٧، التزاماً عملياً وجاداً تجاه مشروع كلية واشنطن عبر توقيعه على سند رسمي بصفته مستشاراً لمجلس أمناء الجامعة، نصّ ذلك السند على التزامه، خلال ستة أشهر من تاريخه، بتسليم قطعة أرض في جزيرة ستاتن تبلغ مساحتها خمسين فداناً على الأقل إلى أمناء الكلية<sup>(٢)</sup>، على أن يُصدق المجلس على قيمتها التي قدرّت بـ عشرة آلاف دولار أمريكي، كما وقّع تومبكينس إلى جانب جيمس جايون الابن، وتوماس لورانس، والقس بيتر ج. فان بيلت سنداً إضافياً يتعهدون بموجبه بتأمين هبة مالية قدرها خمسون ألف دولار لدعم تأسيس المؤسسة المقترحة، في الوقت ذاته، أبدى مجلس أمناء كلية كولومبيا انفتاحاً مبدئياً على فكرة الاندماج المؤسسي مع كلية واشنطن، مقترحين توحيد الموارد والتحضير لنقل موقع الكلية إلى جزيرة ستاتن، وفي ٣ آذار، عقد المجلس اجتماعاً رسمياً تخلله عرض رسالة من الحاكم تومبكينس تضمنت دعمه الواضح للدمج المقترح، فحوّل المجلس المسألة إلى لجنة مختارة تتألف من خمسة أعضاء لدراسة إمكانية تنفيذ الفكرة<sup>(٣)</sup>.

وبعد أسابيع قليلة، أصدرت اللجنة تقريرها النهائي الذي حمل نبذةً محافظة نوعاً ما، إذ أشادت بخدمات كلية كولومبيا التاريخية، وأثنت على مكانتها الأدبية وإنجازاتها الأكاديمية، مشيرةً في الوقت ذاته إلى العقبات القانونية والمالية التي تحول دون

(1) Daniel D. Tompkins, Op. Cit, p.65.

(2) Franklin B. Hough, 'History of Jefferson County (Albany: New York State Historical Society, 1854), p. 362.

(3) Ibid.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

إتمام مشروع الدمج، أوضح التقرير أن كنيسة ترينيتي، الراعية التاريخية للكلية، لا توافق على أي تعديل في العلاقة القائمة، كما اعتبر أن المبلغ المقترح (٥٠,٠٠٠ ألف دولار) لا يكفي لتشييد مبنى يلائم المتطلبات الأكاديمية، سواء كان ذا طراز معماري فخم أو بسيط<sup>(١)</sup>.

وفي أعقاب ذلك، بعث بروكهولست ليفينغستون (Brockholst Livingston)<sup>(٢)</sup>، وهو أحد أعضاء اللجنة، رسالة شخصية إلى تومبكينس يعلمه فيها بقرار المجلس الرفض للمقترح، مؤكداً أن ذلك القرار لم يكن موجهاً ضد شخص نائب الرئيس، بل جاء بدافع من الإحساس بالواجب المؤسسي والرغبة في الحفاظ على سمعة كلية كولومبيا ومكانتها في المجال الأدبي والتعليمي، تعكس تلك المراسلات والتقارير حجم الطموح الذي حمله تومبكينس في سعيه إلى تطوير التعليم العالي في ولاية نيويورك، لكنها تبرز في الوقت نفسه مقاومة المؤسسات التقليدية لأي مشروع يُهدد توازن القوى الأكاديمي القائم آنذاك بين الكنيسة والدولة<sup>(٣)</sup>.

كانت دوافع تومبكينس في ذلك المشروع مزيجاً من الطموح الشخصي والغاية العامة، أراد أن يُحوّل الجزيرة إلى نموذج متكامل للتنمية الاقتصادية والعمرانية

(1) Edgar A. Werner, 'Constitutional History of New York', vol. 2 (Albany: Weed, Parsons & Co., 1910), pp. 244-245.

(2) بروكهولست ليفينغستون : هو رجل قانون وقاضٍ أمريكي بارز، وُلد في ٢٥ تشرين الأول عام ١٧٥٧ في ولاية نيويورك، ينتمي إلى عائلة ليفينغستون الشهيرة في نيويورك التي كان لها نفوذ كبير في الحياة السياسية والقضائية في ولاية نيويورك خلال أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر. حيث شارك ليفينغستون في حرب الاستقلال الأمريكية إلى جانب القوات الثورية، ثم اتجه بعد ذلك إلى العمل القانوني، حيث برز كمحامٍ متميز قبل أن يتقلد مناصب قضائية مهمة. وعُيّن قاضياً في المحكمة العليا لولاية نيويورك، وبعد ذلك أصبح قاضياً في المحكمة العليا للولايات المتحدة عام ١٨٠٦، وهو المنصب الذي شغله حتى وفاته. ينظر:

Charles Warren, The Supreme Court in United States History, vol. 1 (Boston: Little, Brown and Company, 1922).

(3) Columbia College, 'Report of Trustees of Columbia College (March 27, 1817)', D. D. Tompkins MSS, Box 2, New York State Library, p.165.

### الفصل الثالث: انتخابه نائباً للرئيس وأهم نشاطاته التشريعية والسياسية (١٨١٦-١٨٢٠)

والتعليمية، ومن جهةٍ أخرى عكست رغبته نزعةً إنسانيةً وتقدميةً في استثمار موقع الجزيرة الطبيعي لتأسيس مجتمع مزدهر وصحي ومتعلّم، كان المشروع أيضاً وسيلة لتجسيد حلم “فتى المزارع”، الذي شقّ طريقه من الطبقة الريفية إلى موقع القيادة السياسية العليا، في امتلاك ضيعةٍ فخمةٍ تُضاهي كبرى العقارات في وادي نهر هدسون أو في الجنوب الأمريكي، كانت أرضه تقع عند بوابة أمريكا البحرية، غنيةً بالرموز التاريخية التي تحمل آثار الحقبة الهولندية والإنجليزية والأمريكية في نيويورك<sup>(١)</sup>.

إلى جانب ذلك، أولى تومبكينس اهتماماً واضحاً بتطوير البنى التحتية والاجتماعية للجزيرة، فسعى جاهداً إلى تحسين النظام الصحي في منطقة الحجر الصحي، وتشجيع إنشاء الصناعات المحلية وتعزيز التعليم والحياة الدينية، بما يتماشى مع رؤيته لتكوين مجتمع مدني متكامل، لقد جسّد ذلك المشروع الطموح رؤية تومبكينس التقدمية، وعبر عن تفاؤله العميق بقدرة الإنسان على بناء بيئةٍ أفضل من خلال التخطيط والتنمية، ورغم أن ذلك المشروع لم يكتمل كما أراد، فإنه مثّل خطوةً جريئةً نحو تحديث جزيرة ستاتن وتحويلها إلى نموذجٍ مبكرٍ للتنمية المتكاملة في نيويورك<sup>(٢)</sup>.

<sup>(1)</sup> Henry Rutgers ،Letter to Daniel D. Tompkins (January 23 ،1817) ،D. D. Tompkins MSS ،New York State Library,p.87.

<sup>(2)</sup> Peter J. Van Pelt, Manuscript Autobiography, Staten Island Institute of Arts and Sciences (SIIAS), n.d,p.161.

## الفصل الرابع:

محاولة تجديد ترشحه لمنصب الحاكم واعادة انتخابه لمنصب نائب الرئيس لولاية ثانية عام

(١٨٢٠ - ١٨٢٥) .

المبحث الاول: محاولة اعادة ترشيحه حاكماً لنيويورك ١٨٢٠ .

المبحث الثاني: اعادة انتخاب تومبكينس نائباً للرئيس ١٨٢٠ .

اولاً: ترؤسه المؤتمر الدستوري لولاية نيويورك عام ١٨٢١ .

ثانياً: نشاطاته الاخيرة حتى وفاته ١٨٢٥ .

## المبحث الاول: محاولة إعادة ترشيحه حاكماً لنيويورك ١٨٢٠.

في خضمّ التوترات السياسية في ولاية نيويورك خلال العقد الثاني من القرن التاسع عشر، كان مارتن فان بورين يعيش حالة من الغضب والاضطراب بعد أن أقاله المجلس التشريعي الذي كان تحت سيطرة أنصار ديوييت كلينتون من منصب المدعي العام لولاية نيويورك، دفعه ذلك إلى تشكيل تحالفٍ استراتيجي جمع بين الجمهوريين المعارضين لكلينتون والفيديراليين، في محاولة لإعادة رسم خريطة النفوذ السياسي في الولاية<sup>(١)</sup>، وصف أحد المؤرخين ذلك التحالف بأنه ذو هدفٍ مزدوج "إعادة السيد روفوس كينغ إلى مجلس الشيوخ، وإرسال السيد كلينتون إلى المنفى السياسي مجدداً"<sup>(٢)</sup>، تضمّن ذلك التحالف أيضاً تعديلات في إدارة مشروع القناة الكبرى (Erie Canal)<sup>(٣)</sup>، إذ سعى فان بورين إلى إشراك فصيل الباكتيل (Bucktails)<sup>(٤)</sup> في تمويل ورعاية المشروع، أملاً في استقطاب دعم الفيديراليين واستخدامه لترجيح كفة مرشح الباكتيل في انتخابات الحاكم المقبلة<sup>(١)</sup>.

(1) Hamilton Alexander, 'The American Talleyrand: The Life of Martin Van Buren (New York: Alfred A. Knopf, 1935), pp. 164-165.

(2) Jabez D. Hammond, vol. 1, 'Op. Cit.', p. 432

(3) القناة الكبرى : هي مشروع مائي ضخم أنشئ في ولاية نيويورك في بداية القرن التاسع عشر، ويُعدّ من أبرز مشاريع البنية التحتية في تاريخ الولايات المتحدة. بدأ العمل بها عام ١٨١٧ و اكتمل عام ١٨٢٥، لربط نهر هدسون بمدينة نيويورك مع البحيرات العظمى، وتحديدًا بحيرة إيري. حيث مثّلت القناة تحولاً اقتصادياً هائلاً، إذ وفّرت طريقاً مائياً منخفض الكلفة لنقل البضائع بين الساحل الشرقي والمناطق الداخلية، مما ساهم بشكل كبير في جعل مدينة نيويورك مركزاً تجارياً رئيسياً مهماً. كما أدت إلى تسريع الاستيطان بصورة كبيرة في الغرب الأمريكي وتعزيز التكامل الاقتصادي بين الولايات، ومن الناحية السياسية، كانت القناة محور جدل واسع داخل ولاية نيويورك، حيث ارتبطت بدعم شخصيات مثل ديوييت كلينتون، بينما حاول خصومه ومنهم أنصار مارتن فان بورين التأثير على إدارتها واستخدامها كورقة في الصراع الحزبي. ينظر :

Ronald E. Shaw, 'Erie Water West: A History of the Erie Canal, 1792-1854 (Lexington: University Press of Kentucky, 1966.

(4) فصيل الباكتيل : هو تيار سياسي داخل الحزب الجمهوري نشط في ولاية نيويورك خلال بداية القرن التاسع عشر، ارتبط بشكل وثيق بقيادة Martin Van Buren. وقد اشتق اسمه من عادة أعضائه في وضع ذيل الغزال (bucktail) على قبعتهم كرمز للانتماء السياسي. نشأ هذا الفصيل في سياق الصراع مع أنصار ديوييت كلينتون حيث مثّل جناحاً معارضاً لسياساته، وعمل إلى إعادة تنظيم الحزب على أسس أكثر انضباطاً. تميّز الباكتيل بقدرتهم الكبيرة على بناء تحالفات سياسية مرنة، بما في ذلك التعاون مع الفيديراليين عند الضرورة، بهدف تحقيق مكاسب انتخابية وتعزيز نفوذهم داخل الولاية. ينظر:

يبدو أن أنصار ديوييت كلينتون كانوا مترددين في معارضته علناً خلال تلك المرحلة، خشية أن يؤدي ذلك إلى إضعاف موقفهم أمام الفيدراليين الذين كان يُعَوَّل عليهم كلينتون لضمان دعمهم في انتخابات عام ١٨٢٠، وفي خضم ذلك التصلب السياسي، بدأ الفصيلان الجمهوريان أي أنصار كلينتون وجماعة الباكتيل يتحولان تدريجياً إلى حزبين منفصلين، يسعى كلُّ حزب إلى كسب ودّ الفيدراليين لتعزيز موقعه الانتخابي، غير أن قادة الباكتيل وجدوا أنفسهم في حيرة بشأن اختيار المرشح الأقوى لمنصب حاكم الولاية<sup>(٢)</sup>.

كان دانيال دي. تومبكينس الأكثر شعبية وتأثيراً بلا منازع بين رموز الحزب الجمهوري في نيويورك، و حظي في السابق بسجلٍ ناجح خلال مسيرته السياسية، فحتى بروز أزمة القناة الكبرى وتعقيدات حسابات ما بعد الحرب، كان يُنظر إلى تومبكينس، كما يؤكد أحد المؤرخين، بأنه: "أكثر الشخصيات السياسية شعبيةً في تاريخ نيويورك حتى ذلك الحين"<sup>(٣)</sup>، ورغم أن مارتن فان بورين لم يُبدِ قلقاً كبيراً إزاء تأثير مشروع القناة على مكانة تومبكينس السياسية، إلا أنه عبّر عن مخاوف عميقة من تبعات الارتباك المالي الذي رافق حسابات نائب الرئيس، خاصةً بعد أن تناولته الصحف بإسهاب، مما أثر على صورته العامة، كما زادت الشكوك حول حالته الصحية المتدهورة من تعقيد المشهد السياسي بالنسبة لأنصاره<sup>(٤)</sup>.

دفع ذلك فان بورين الذي ربما شعر بأنه يستحق شخصياً ترشيح الحزب لمنصب الحاكم إلى التحفظ في دعمه لتومبكينس، ويذكر أحد كُتّاب سيرة فان بورين

---

Jabez D. Hammond, vol. 1 ،Op. Cit,p.76.

(1) Hamilton Alexander ،Op. Cit. ،p.166.

(2) Jabez D. Hammond ،Op. Cit. ،pp. 514-519.

(3) De Alva Stanwood Alexander ،A Political History of the State of New York ،vol. 1 (New York: Henry Holt and Company ،1906) ،p. 275.

(4) Alexander ،Op. Cit. ،p.٢٥٨

أن الأخير "اعتبر نفسه لفترة وجيزة مرشحاً طبيعياً للمنصب، غير أن استفساراته الحذرة سرعان ما أقنعتَه بأن منحه خصومه فرصة لمهاجمته شخصياً سيكون خطأ فادحاً"<sup>(١)</sup>.

وفي ١٦ كانون الثاني عام ١٨٢٠، أعلنت الكتلة الجمهورية ترشيح دانيال دي. تومبكينس رسمياً لمنصب الحاكم، وكتب فان بورين في رسالة إلى تومبكينس مؤكداً أن ذلك الترشيح، على الرغم من المعارضة المحدودة التي واجهها يُمثل "الصوت العادل والصادق للحزب الجمهوري"، كما أشار في الرسالة ذاتها إلى احتمال ترشيح وزير البحرية سميث طومسون (Smith Thompson)<sup>(٢)</sup>، كبديل في حال رفض تومبكينس الترشح، موضحاً أن طومسون سيكون حراً في التقاعد بعد عام أو اثنين أو حتى ثلاثة أعوام، تمهيداً لعودة تومبكينس إلى الساحة السياسية في وقت لاحق<sup>(٣)</sup>.

بعد يومين من ترشيح تومبكينس لمنصب حاكم ولاية نيويورك، بعث بورين رسالة مُعنونة سرية للغاية إلى سميث طومسون، وزير البحرية آنذاك، يحثّه فيها على النظر في قبول الترشيح بدلاً من نائب الرئيس، عبّر فان بورين في رسالته عن قناعته بأن الحزب الجمهوري في الولاية يعيش أعلى درجات الوحدة والتماسك، وأن

---

<sup>(١)</sup> Hamilton Alexander, Op. Cit. ,p. 158.

<sup>(٢)</sup> سميث طومسون : هو رجل دولة وقاضٍ أمريكي بارز، وُلد في ١٧ كانون الثاني عام ١٧٦٨ في ولاية نيويورك، يُعد من الشخصيات المؤثرة والبارزة في الحياة السياسية والقضائية الأمريكية خلال أوائل القرن التاسع عشر، بدأ مسيرته في المجال القانوني، ثم بعد ذلك ادخل العمل السياسي ضمن الحزب الجمهوري، حيث شغل العديد من المناصب المهمة في ولاية نيويورك، من بينها عضوية المحكمة العليا في الولاية. وفي عام ١٨١٩ عُيّن وزيراً للبحرية في الولايات المتحدة في عهد الرئيس جيمس مونرو، وهو المنصب الذي استمر فيه حتى عام ١٨٢٣، وفي عام ١٨٢٣، تم تعيينه قاضياً في المحكمة العليا للولايات المتحدة، حيث بقي في هذا المنصب حتى وفاته، وأسهم في عدد من القرارات القضائية المهمة التي ساعدت في تشكيل النظام القانوني الأمريكي. ينظر :

Charles Warren, The Supreme Court in United States History, vol. 1 (Boston: Little, Brown and Company, 1922.

<sup>(٣)</sup> Jabez D. Hammond, Op. Cit. ,pp. 514–519.

جميع الجمهوريين على توجهاتهم فصائلهم يكتون تقديرًا واحترامًا بالغين لتومبكينس، لكنهم في الوقت نفسه راغبين بشدة في تحجيم نفوذ المجلس العسكري الذي تسلل إلى مفاصل الحكم<sup>(١)</sup>، وكتب فان بورين يقول: "إن حرصهم الشديد على إخضاع المجلس العسكري جعلهم جميعًا يتمنون أن تكون أنت المرشح، وسيدعمون تومبكينس بإخلاص، سواء رفض الترشيح أم قبله؛ ولكن إذا رفض، ووافقت أنت على رغباتنا، فسيستقبل ترشيحك كخلاص سياسي لولاية نيويورك. لن تواجه أي متاعب أو نفقات، ولن تكون موضع جدل، لأن مجرد ترشيحك سيضعف موقف السيد كلينتون"<sup>(٢)</sup>.

في ١٨ كانون الثاني، كتب فان بورين إلى روفوس كينغ، السيناتور البارز والفيدرالي السابق الذي تحالف حديثًا مع الجمهوريين المعتدلين، موضحًا أن تومبكينس "رُشِّح بإجماع كبير كمرشحنا لمنصب الحاكم"، إلا أن بعض القادة داخل الحزب يرون أن دعمه في الظروف الراهنة ينطوي على مخاطر سياسية، إذ يخشون أن يرفض الترشيح، مما سيتترك الحزب في موقف حرج ما لم يُسمح لهم رسميًا بترشيح وزير البحرية طومسون، وهو خيار كان كما أشار فان بورين كافيًا بإنهاء فرص ديوييت كلينتون في الفوز بالانتخابات<sup>(٣)</sup>.

واختتم فان بورين رسالته بدعوة صريحة إلى كينغ لـ "التدخل في شؤون صديقنا الوزير"، في إشارة إلى حث طومسون على قبول الترشيح، امتثل كينغ لذلك بالفعل فبادر إلى التشاور مع طومسون أولاً، ثم مع تومبكينس ثانيًا وفي رسالة لاحقة، أفاد كينغ بأن وزير البحرية كان: "صريحًا وضمنيًا في رأيه بأن نائب الرئيس لا يمكنه

(1) Hamilton Alexander ،Op. Cit. ، p. 159.

(2) Martin Van Buren ،Letter to Smith Thompson (January 18 ،1820) ،Van Buren Papers ،Library of Congress,p.136.

(3) Charles R. King ،ed.، The Life and Correspondence of Rufus King ،vol. 6 (New York: G. P. Putnam's Sons ،1894-1900) ،p. 254.

رفض الترشيح دون أن يلحق بنفسه ضرراً سياسياً واضحاً، مضيقاً أن تومبكينس، على الأرجح، سيقبل الترشح في حال انسحب طومسون من السباق<sup>(١)</sup>.

وفي اليوم الأخير من عام ١٨٢٠، التقى كينغ شخصياً بنائب الرئيس قبل مغادرته واشنطن متجهاً إلى نيويورك، وفي تقرير مفصل أرسله إلى فان بورين، أوضح كينغ أن تومبكينس سأله عن موقف الفيدراليين المحتمل في حال دخوله السباق الانتخابي ضد كلينتون، فأجابه كينغ بأنه يتوقع أن يُظهر الفيدراليون ميلاً إلى الحياد، مع استعداد بعضهم لدعم تومبكينس إذا ضمنت حملته عدم العودة إلى التحالفات السابقة مع الجمهوريين الأكثر راديكالية<sup>(٢)</sup>.

في رسالة مُعنونة بـ "سري للغاية" في نهاية عام ١٨٢٠، بعث مارتن فان بورين برسالة إلى طومسون بعد يومين من نقاش سياسي داخلي محتدم، مؤكداً على وحدة الحزب الجمهوري في تلك المرحلة، إذ كتب قائلاً: "إن الحزب لم يشهد من قبل هذا القدر من التماسك"، مشيراً إلى أن أعضاءه يكونون لنائب الرئيس دانيال تومبكينس مشاعر التقدير والاحترام، ومع ذلك، أضاف فان بورين أن: "حرص الجمهوريين الشديد على كبح نفوذ المجلس العسكري، الذي تسرب إلى مراكز السلطة، جعلهم جميعاً يتمنون أن يكون تومسون هو المرشح المقبل"<sup>(٣)</sup>، وأوضح أن الحزب سيدعم تومبكينس دعماً مطلقاً سواء رفض الترشح أم قبله، لكن في حال رفضه، فإن ترشيح طومسون سيُقابَل بالترحيب الواسع باعتباره مخلص نيويورك من الانقسام السياسي<sup>(٤)</sup>.

(1) Charles R. King ،Op. Cit. p. 252.

(2) Rufus King ،Letter to Martin Van Buren (January 31 ،1820) ،Van Buren Papers ،vol. 4 ،Library of Congress,p.150.

(3) Martin Van Buren ،Op. Cit.vol. 1,p,67.

(4) Martin Van Buren ،Op. Cit,p.164.

كما أشار فان بورين إلى أن ترشيح طومسون لن يتطلب جهدًا كبيرًا أو نفقات مالية، وأن مجرد إعلان اسمه كمرشح سيُعزز حظوظ ديوييت كلينتون في الانتخابات المقبلة، وفي خطوة تهدف إلى تقويض ترشيح تومبكينس، كتب فان بورين إلى روفوس كينغ في اليوم نفسه، مؤكدًا أنه رغم الإجماع على ترشيح تومبكينس لمنصب الحاكم، فإن بعض الحلفاء داخل الحزب رأوا أن دعمه في الظروف الراهنة يحمل مخاطرة سياسية، خصوصًا مع احتمال رفضه للترشيح، الأمر الذي يحدث ارتباكًا داخل صفوف الحزب ما لم يُسمح لهم بترشيح وزير البحرية بدلًا عنه، وأوضح فان بورين أن ذلك الترشيح سيكون كافيًا بحسم فرص كلينتون بشكل نهائي، وحث كينغ على التدخل لدى الوزير لتسهيل ذلك<sup>(١)</sup>.

وبالفعل، بادر روفوس كينغ بالتشاور أولًا مع وزير البحرية ثم مع تومبكينس ذاته، فوجد أن الوزير يرى بأن رفض نائب الرئيس للترشيح يضر بمكانته العامة، ومع ذلك رجح كينغ أن تومبكينس سيقبل الترشح في حال انسحب الوزير من السباق، وفي نهاية العام ذاته، وقبل مغادرة تومبكينس واشنطن متجهًا إلى نيويورك، أجرى كينغ معه محادثة خاصة، عبّر خلالها عن مخاوفه من أن أغلبية الفيدراليين، وربما أغلبية كبيرة، ستصوّت لصالح كلينتون، مؤكدًا أن بين الوزير وكلينتون فإن الكفة ستميل بوضوح نحو الأول، واختتم كينغ حديثه متمنيًا أن يؤجل تومبكينس قراره حتى وصوله إلى ألباني، معتبرًا أن من الضروري أن يُنهي حساباته المالية قبل موعد الانتخابات<sup>(٢)</sup>.

في الوقت الذي كانت فيه قضية ميزوري تُلقى بظلالها على المشهد السياسي الأمريكي، وجد نائب الرئيس دانيال د. تومبكينس نفسه في موقف بالغ الحساسية؛ إذ

(1) Charles R. King, ed., The Life and Correspondence of Rufus King, vol. 6 (New York: G. P. Putnam's Sons, 1894-1900), p. 254.

(2) Charles R. King, Op. Cit. p., p.256

تعرض لانتقادات من بعض الساسة بسبب ما عُدَّ موقفًا غير حاسم من الجدل الدائر حول تقييد العبودية في الولاية الجديدة، أسهمت تلك القضية في إضعاف مكانته السياسية داخل نيويورك، ولا سيما بين بعض الجمهوريين الذين كانوا ينتظرون منه موقفًا أكثر وضوحًا، الأمر الذي انعكس على استعدادات الحزب للانتخابات المقبلة<sup>(١)</sup>.

في المقابل، كان السكرتير تومسون يؤكد لفان بورين أن نائب الرئيس يجب أن يترشح لمنصب الحاكم، مبررًا ذلك بأن امتناعه سيُفسَّر على أنه ضعف أو تراجع أمام الضغط السياسي، وأن الشائعات ستنتشر حول خشيته من المنافسة، واعتبر تومسون أن التأثير العام لمثل ذلك الموقف سيكون سلبيًا، لأنه سيُضعف ثقة المؤيدين في قيادة الحزب ويظهر غياب التخطيط الاستراتيجي، كما أن مسألة الحسابات المالية غير المغلقة لتومبكينس ستزيد من التشكيك العام في نزاهة العملية الانتخابية ما لم تُسوَّى بشكلٍ حاسم قبل انعقاد الانتخابات<sup>(٢)</sup>.

اعتمدت الحملة الانتخابية التي قادها دانيال دي. تومبكينس بنفسه على استراتيجية ميدانية نشطة تمثلت في "التنقل بين الدوائر الانتخابية"، حيث حرص نائب الرئيس على الظهور شخصيًا أمام الجماهير في عددٍ كبير من المناطق التي اعتبرها مديرو حملته مناطق حرجة من الناحية السياسية داخل ولاية نيويورك<sup>(٣)</sup>، كان

(1) Andrew C. McLaughlin, A Constitutional History of the United States (New York: D. Appleton and Company, ١٩١٨), pp. ٣٧٦-٣٧٨.

(2) De Alva Stanwood Alexander, 'A Political History of the State of New York', vol. 1 (New York: Henry Holt and Company, 1906), p. 278.

(3) Siry, Steven E. The Presidential Election of ١٨١٢. M.A. Thesis, School of Social Sciences, Morehead State University, ١٩٨٠. p. ١٣٥.

الهدف من ذلك تعزيز صورته كزعيم قريب من الناس، في مواجهة خصمه القوي دي ويت كلينتون الذي امتلك نفوذًا مؤسسيًا واسعًا<sup>(١)</sup>.

وثق ويليام هـ. سيوارد (William H. sewrad)، الذي كان حينها طالبًا في كلية يونيون (Union College)، إحدى زيارات تومبكينس إلى مدينة شينيكادي في مذكراته، قائل "لقد أُقيم له حفل استقبال في المدينة، وكان حفلًا جماهيريًا بحق، أما نحن الطلاب الجمهوريين، الملقبين بـ(باكتيلز)، فقد اعتبرنا استقباله في الكلية واجبًا وطنيًا، كنّا أرى أن من الضروري أن أعدّ بعناية أول خطاب سياسي ألقيه في حياتي، خاصةً حين يكون موجّهًا إلى أعظم وطني ورجل دولة أنجبته ولايتي، درست الخطاب بإتقان، وألقيته؛ لكن... بالرغم من حماسنا، وإصرار زملائي الجمهوريين في كلية يونيون، فقد أعيد انتخاب دي ويت كلينتون حاكمًا لولاية نيويورك"<sup>(٢)</sup>، تُظهر شهادة سيوارد روح الحماس الطلابي التي أحاطت بحملة تومبكينس، لكنها تعكس أيضًا محدودية تأثير هذه الجهود الميدانية أمام النفوذ السياسي المتجذر لكلينتون<sup>(٣)</sup>.

أما على الجانب الآخر، كان ردّ فعل أنصار كلينتون مع نهاية الانتخابات مزيجًا من الرضا والتحفّظ، ويبدو أن جون بينتارد (John Bentard)<sup>(٤)</sup>، رجل

(١) Jabez D. Hammond ،Op. Cit. ،pp. 514-519.

(٢) William H. Seward ،Autobiography of William H. Seward ،vol. 1 ،pp. 35-36.

(٣) William H. Seward. ، Op. Cit. ،p.38.

(٤) جون بينتارد : هو رجل أعمال ومؤرخ أمريكي بارز، وُلد في ١٨ ايار عام ١٧٥٩ يعتبر من أبرز الشخصيات المؤثرة في الحياة الثقافية والفكرية في ولاية نيويورك خلال نهاية القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر. كان بينتارد من مؤسسي الجمعية التاريخية لنيويورك عام ١٨٠٤، وساهم بشكل كبير في حفظ الوثائق والسجلات التاريخية الأمريكية. كما عُرف باهتمامه الكبير بالتاريخ والتراث، وكان له دور كبير في تعزيز الهوية الثقافية لولاية نيويورك، إلى جانب نشاطه الثقافي، عمل في مجالات عدك منها التجارة والخدمات العامة، وشارك في العديد من المبادرات الاجتماعية والتعليمية في نيويورك . وتُعد مراسلاته، مثل رسالته إلى ابنته عام ١٨٢٠، من المصادر المهمة لفهم الآراء الاجتماعية والسياسية للنخب في نيويورك خلال تلك الفترة، توفي في ٣ يونيو ١٨٤٤. ينظر :

David M. Ellis ،A History of New York State (Ithaca: Cornell University Press ،1967.

الأعمال البارز في نيويورك ومؤسس الجمعية التاريخية لنيويورك، عبّر عن الموقف العام لأنصار الحاكم، ففي رسالة كتبها إلى ابنته بتاريخ ٣ أيار ١٨٢٠، قال: "لقد انتهينا تونا من اضطرابات الانتخابات، لقد فاز حزب (الباكتيلز)، أي الفيدراليون المنشقون، في جميع الدوائر تقريبًا داخل هذه المدينة، ومنحوا نائب الرئيس المتعثر ماليًا، تومبكينس، أغلبية ضخمة، ساهم فيها الفيدراليون الساخطون الذين امتنع بعضهم عن التصويت، بينما صوّت آخرون ضده، ومع ذلك، فقد فاز مرشح المعارضة في الجمعية، وسيحظى بأغلبية قوية في الدورة القادمة، وبالطبع، فإن الجو العام هو تأييد واسع لكل من يشغل مناصب حالية، لم يُحسم بعد أمر انتخاب الحاكم، لكن يُتوقع إعادة انتخاب كلينتون بأغلبية تقل عن ألف صوت، أما عن المقارنة بين المواهب، فإن تومبكينس رجل متواضع جدًا في سلوكه وشخصيته، محبوب بين الناس، في حين أن السيد كلينتون أكثر صرامة وانغلاقًا، بل وربما منفرًا أحيانًا"<sup>(١)</sup>، تُبرز تلك الرسالة رؤية ناضجة لأجواء ما بعد الانتخابات، إذ اعتبر بينتارد أن فوز كلينتون وإن كان محدود الفارق يعكس توازنًا بين كفاءته الإدارية وبين التذمر الشعبي من صرامته وشخصيته الحادة<sup>(٢)</sup>.

رغم الجهود المكثفة التي بُذلت في حملة تومبكينس الانتخابية، فإن نتائج الاقتراع النهائية أظهرت تفوق خصمه دي ويت كلينتون، الذي حصل على ٤٧,٤٤٧ صوتًا مقابل ٤٥,٩٩٠ صوتًا لتومبكينس<sup>(٣)</sup>، كان ذلك الفارق الضئيل كافيًا لتأكيد استمرار هيمنة كلينتون السياسية في ولاية نيويورك، وإثبات محدودية تأثير تومبكينس في تعبئة الدعم الشعبي، رغم مكانته الوطنية المرموقة، تعددت التفسيرات لأسباب الهزيمة التي مُني بها تومبكينس، فقد أشار بعض المراقبين إلى أن قضية الحسابات

(1) John Pynsent, 'Letter to his daughter (May 3, 1820)', New-York Historical Society Archives, p.195.

(2) John Pynsent. 'Op. Cit, p.87.

(3) Jabez D. Hammond, 'Op. Cit. 'pp. 532-533.

المالية المتعلقة، التي أثّرت ضده خلال فترة توليه منصب نائب الرئيس، لقت أثرت سمعته العامة، في حين رأى آخرون أن الانقسام داخل صفوف الفيدراليين وتمرد بعضهم عن دعم تومبكينس ساهم في إضعاف حملته، إلى جانب الجاذبية الواسعة التي حظي بها برنامج كلينتون لشق قناة إيرى، خاصة في المناطق الغربية من الولاية، حيث ارتبط ذلك المشروع بوعود اقتصادية وتنموية كبرى<sup>(١)</sup>.

علّقت صحيفة كوبرستاون فريمانز جورنال (Cooperstown Freemans Journal) على نتائج التصويت في المنطقة بلهجة تحمل الدهشة، قائلة: "أي رجلٍ عاقلٍ كان سيصدق أن مجرد ذكر اسم دانيال د. تومبكينس، مصحوبًا بصرخة اضطهاد، كان كافيًا بإثارة مشاعر المواطنين ذوي النوايا الحسنة؟ ومع ذلك، فإن النتيجة وحدها تكفي، إذ سيكون من العبث البحث عن السبب والدافع"<sup>(٢)</sup>، كما طُرحت تساؤلات حول ما إذا كان بإمكان روفوس كينغ، أحد أبرز رموز الحزب الفيدرالي، أن يحدث فرقًا ملموسًا في نتيجة الانتخابات لو أنه قرر الانخراط الفعلي في الحملة الانتخابية لتومبكينس، غير أن المؤرخ هاموند يشير إلى أن كينغ، رغم مكانته السياسية البارزة، لم يكن قادرًا على تجاوز العداء المتجذر بين الفيدراليين وتومبكينس، إذ كان اسمه "مكروهًا لديهم على نحوٍ خاص"، وأن سلسلة الهزائم السابقة التي مُني بها الحزب أمامه لم تؤدّ إلى تهدئة ذلك العداء، بل زادت حدة ومرارته<sup>(٣)</sup>.

في الواقع، يبدو أن العامل الحاسم في تحديد نتيجة انتخابات عام ١٨٢٠ في نيويورك كان الشعبية المتزايدة لسياسة ديوييت كلينتون الناجحة في مشروع قناة إيرى،

(1) John S. Jenkins ،Op. Cit. ،p. 200.

(2) Albany Gazette ،quoting Freeman's Journal (Cooperstown, N.Y.) ،May 4 ،1820 (original May 1 ،1820.

(3) Jabez D. Hammond ،Op. Cit. ،p.543.

فبفضل جهوده الطويلة والمستمرة والدؤوبة لتحقيق ذلك المشروع العظيم، حظي بدعم واسع من المزارعين، خصوصًا في المقاطعات الغربية مثل أونتاريو وجينيبي، حيث كان المزارعون يلمسون الأثر الاقتصادي المباشر للقناة، من الجدير بالذكر أن تلك المناطق كانت معاقل جمهورية تقليديًا، لكن حماس سكانها للمشروع جعلها تميل نحو كلينتون في تلك الانتخابات<sup>(١)</sup>.

ويكتسب ذلك التحول في موازين القوى أهمية خاصة عند مقارنته بالانتخابات السابقة، إذ كان دانيال د. تومبكينس يحظى عادةً بدعم قوي في المناطق الغربية من الولاية، ومع ذلك، في انتخابات عام ١٨٢٠، حصل كلينتون على أغلبية ٣٤٥٢ صوتًا في المنطقة الغربية و٢٣٥٢ صوتًا في المنطقة الشرقية، في حين فاز تومبكينس بأغلبية ١١١٦ صوتًا في المنطقة الوسطى و٣٢٣١ صوتًا في المنطقة الجنوبية، ومع أن فوز كلينتون بدا في الظاهر انتصارًا سياسيًا حاسمًا، إلا أن الصورة الكاملة كانت أكثر تعقيدًا، نال كلينتون منصب الحاكم، لكن خصومه في المقابل تمكنوا من تعزيز أغليبتهم في مجلس الشيوخ والسيطرة على الجمعية التشريعي<sup>(٢)</sup>، وصف أحد مؤيديه حالته بقوله "لقد أصبح كلينتون كقائد بلا أتباع"<sup>(٣)</sup>، فالسيطرة التشريعية المناهضة لكلينتون تعني في الواقع سيطرة على جهاز الحزب وعلى مجلس التعيين، وهو ما مكّنهم من الإسراع في تسوية الحسابات المالية العالقة بين تومبكينس وولاية نيويورك، أما تومبكينس فوجد عزاءه في فوز أنصاره في الانتخابات المحلية، لكنه تأثر بشدة بفشله في الظفر بمنصب الحاكم في حين شعر

(1) Jabez D. Hammond ،Op. Cit. ،pp.543-544.

(2) Hamilton Alexander ،Op. Cit،p.236.

(3) Jabez D. Hammond ،Op. Cit. ،p.546

كلينتون، رغم فوزه الشخصي، بخسارة ثقيلة بسبب هزيمة أصدقائه وإقالة آخرين لاحقاً، مثل المراقب ماكنتاير، من قبل المجلس المعادي له<sup>(١)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> Hamilton Alexander 'Political History of the State of New York 'vol. 1 (New York: Macmillan '1940) 'pp. 281-288.

## المبحث الثاني: إعادة انتخاب تومبكينس نائباً للرئيس ١٨٢٠.

أما على الصعيد الوطني كانت الانتخابات الرئاسية لعام ١٨٢٠ شبه خالية من المنافسة، إذ إن جيمس مونرو، مرشح الحزب الجمهوري، واجه قبول شعبي واسعاً بعد سياسات ما بعد الحرب، إلى درجة أن الفيدراليين لم يُقدموا على تنظيم أي حركة منسقة حتى في معاقلهم التقليدية في نيو إنجلاند<sup>(١)</sup>.

على الرغم من الجدل الذي أثارته قضية ميزوري، إلا أن تلك المرحلة من تاريخ الولايات المتحدة كانت تُعرف باسم “عصر المشاعر الطيبة”، وهي مدة تميّزت بضعف الانقسامات الحزبية على المستوى الوطني، وبنوعٍ من التوافق السياسي العام بعد نهاية الحرب البريطانية الأمريكية، وصف جون آدامز إدارة الرئيس جيمس مونرو بأنها “خالية من العيوب”، في إشارة إلى استقرارها النسبي وانخفاض حدّة الصراعات السياسية التي كانت تُميز العقود السابقة، وفي ذلك السياق الهادئ، دعا الجمهوريون إلى عقد المؤتمر الحزبي الجمهوري، لكنهم وجّهوا الدعوة ليس فقط إلى أعضاء حزبهم، بل إلى جميع أعضاء الكونغرس الراغبين في الحضور، ورغم الطابع الوطني للدعوة، لم يحضر الاجتماع سوى أقل من خمسين عضواً، وقرّروا في نهاية المطاف عدم تقديم أي ترشيحات رسمية، لاحظ أحد المشاركين في المؤتمر أن معظم الحاضرين جاؤوا “لمجرد معرفة ما الذي ينوي الآخرون القيام به”<sup>(٢)</sup>.

ومع ذلك لم تخلُ الساحة من أصوات المعارضة تماماً ففي ولاية بنسلفانيا تحديداً، ظهرت قائمة انتخابية معارضة ذات طابع جمهوري ومناهض للعبودية، ترأسها ديوييت كلينتون، ذكر جون و. تايلور أن كلينتون كان في البداية يعارض

(1) Henry Adams ‘History of the United States of America during the Administrations of James Madison ‘vol. 9 (New York: Charles Scribner’s Sons ‘1909) ‘pp. 138–139.

(2) Everett Somerville Brown, ed., The Missouri Compromise and Presidential Politics, ١٨٢٠–١٨٢٥ (St. Louis: Missouri Historical Society, ١٩٢٦), p. ١٧.

إثارة قضية ميزوري في النقاشات السياسية، لكنه غير موقفه لاحقاً بعدما أدرك مدى شعبيتها الواسعة في ولاية نيويورك<sup>(١)</sup>.

أما على مستوى الانتخابات الرئاسية نفسها فكانت النتيجة محسومة سلفاً، إذ صوّت جميع أعضاء المجمع الانتخابي لصالح جيمس مونرو، باستثناء ناخب واحد من نيوهامبشر يُدعى ويليام بلومر، وشاع في وقت لاحق أن بلومر رفض التصويت لمونرو حتى لا يُحرم جورج واشنطن من تفوّده بكونه الرئيس الوحيد الذي حاز إجماع الأصوات<sup>(٢)</sup>، إلا أن الحقيقة كما تُظهر الوثائق كانت مختلفة تماماً فقد كان بلومر من أشد منتقدي كلّ من مونرو ونائبه دانيال تومبكينس، عبّر عن ذلك صراحةً في خطاب ألقاه أمام زملائه الناخبين في ٥ كانون الأول عام ١٨٢٠، أي قبل يومٍ من التصويت الرسمي<sup>(٣)</sup>.

وفي ذلك الخطاب، أوضح بلومر، الذي منح صوته لـ جون كوينسي آدمز رئيساً وريتشارد راش نائباً، أنّه يرى أن إدارة مونرو ارتكبت أخطاء مالية جسيمة، قائلاً: "في رأيي، أساء السيد مونرو التصرف كرئيس خلال السنوات الأربع الماضية، فقد ألغى أحد مصادر الدخل العام حين أوصى بإلغاء الضرائب والرسوم الداخلية، وفي الوقت نفسه زاد النفقات بشكل غير ضروري، سواء عبر منح معاشات تقاعدية كبيرة أو بزيادة رواتب أعضاء الكونغرس والموظفين المدنيين، فضلاً عن نشره الجيش في ظروفٍ لا تبرر ذلك. لقد وجدت الحكومة نفسها، في زمن السلم التام، مضطرة إلى فرض ضرائب عامة لتغطية هذه الالتزامات"<sup>(٤)</sup>.

(1) Everett Somerville Brown , Op. Cit., p. ١٨

(2) Pištěková, The Public and the Media, Op. Cit., p. 90.

(3) William Plumer, "Address to the Electors of New Hampshire," December ٥, ١٨٢٠, in Memoir of William Plumer (Boston: Phillips, Sampson and Company, ١٨٥٧), pp. ٤١٤-٤١٨

(4) Adams, C. F. (Ed.). (١٨٧٥). Memoirs of John Quincy Adams (Vol. V, p. ٢٠٣). Philadelphia: J.B. Lippincott & Co, p.241.

يبدو أن ويليام بلومر لم يكن مدفوعاً فقط باختلاف سياسي أو شخصي تجاه إدارة مونرو وتومبكينس، بل عبّر عن رفضٍ مبدئيٍّ لأدائهما الإداري والمالي، رأى أن ديون الحكومة وتهاون المسؤولين في إدارة المال العام تستدعي موقفاً حازماً من جانب الناخبين<sup>(١)</sup>، وهو ما دفعه إلى الامتناع عن التصويت لصالح الرئيس ونائبه، رغم التوجه العام الذي منح مونرو شبه إجماعٍ وطني، أشار بلومر في خطابه إلى أن تومبكينس كان مثقلاً بالديون، لدرجة أنه اضطر إلى الاقتراض بمبلغ ثلاثة ملايين دولار بفوائد عالية تُسدّد بعد اثني عشر عاماً<sup>(٢)</sup>، وهو ما اعتبره بلومر مثلاً صارخاً على سوء الإدارة المالية، قائلاً: "هذه الحقائق لا يمكن إنكارها... لذا، عليّ أن أمتنع عن التصويت له"<sup>(٣)</sup>، ولم يتوقف انتقاد بلومر عند ذلك الحد، ففي القسم اللاحق من الخطاب، هاجم دانيال دي. تومبكينس بشدة بسبب ما وصفه بـ"إهماله الواضح لمهامه الرسمية"، موضحاً أن نائب الرئيس كان يتقاضى راتباً سنوياً يبلغ خمسة آلاف دولار لقاء رئاسته لمجلس الشيوخ، لكنه كان غائباً عن جلساته لما يقرب من ثلاثة أرباع الوقت خلال السنوات الثلاث الماضية، مما أدى حسب تقديره إلى تكبّد الأمة نفقات إضافية بلغت نحو ألفين وخمسمائة دولار، وأضاف بلومر: "لا يتمتع بالثقل الذي يتطلبه منصبه - والحقيقة أنه مفرط في طبعه، لا أستطيع التصويت له مجدداً لمنصب نائب الرئيس، سأمنح صوتي لريتشارد راش، الذي أعتقد أنه مؤهل تماماً لهذا المنصب"<sup>(٤)</sup>.

جاءت النتائج النهائية إذ حصل جيمس مونرو على ٢٣١ صوتاً في المجمع الانتخابي، بينما نال تومبكينس ٢١٨ صوتاً لمنصب نائب الرئيس، أما الأصوات

(1) Pištěková, The Public and the Media, Op. Cit., p. 93.

(2) Lester Welland Turner, "The Electoral Vote Against Monroe in ١٨٢٠—An American Legend," Mississippi Valley Historical Review, Vol. ٤٢, No. ١ (June ١٩٥٥), pp. ٨٣-٩٠.

(3) Albany Gazette, "December ٢٦, ١٨٢٠, quoting a New Hampshire newspaper .

(4) Lester Welland Turner, "The Electoral Vote Against Monroe in ١٨٢٠—An American Legend," Mississippi Valley Historical Review, Vol. ٤٢, No. ١ (June ١٩٥٥), pp. ٨٣-٩٠.

المتفرقة الأخرى فبلغت أربعة عشر صوتًا ذهبت لمرشحين مختلفين، وبعد الانتخابات بفترة قصيرة، حُلَّت أخيرًا قضية الحسابات الحربية العالقة بين تومبكينس وولاية نيويورك<sup>(١)</sup>، ففي ١٠ تشرين الثاني ١٨٢٠، قُدِّم مشروع قانون إلى مجلس شيوخ الولاية يقضي بأن نائب الرئيس مستعد للتنازل عن جميع مطالباته المالية ضد الولاية، وعلى الأخيرة أن تقبل ذلك وتُسَوِّي الحسابات رسميًا، ولم يواجه المشروع أي معارضة تُذكر سواء في مجلس الشيوخ أو في الهيئات الحكومية الأخرى<sup>(٢)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> Pištěková, The Public and the Media, Op. Cit., p. 104.

<sup>(٢)</sup> Edward Stanwood 'A History of the Presidency (Boston: Houghton Mifflin '1898).

## أولاً: ترؤسه المؤتمر الدستوري لولاية نيويورك عام ١٨٢١.

دوّن جون كوينسي آدامز ، في مذكراته المؤرخة في واشنطن بتاريخ ١٠ آذار ١٨٢١ ، ملاحظة ذات أهمية تتعلق بنائب الرئيس الأمريكي دانيال دي. تومبكينس ، أشار آدامز إلى تلقيه رسالة من تومبكينس يُبلغه فيها بأنه أدى اليمين الدستورية مرتين عند إعادة انتخابه الأولى في الثالث من آذار والثانية في الخامس من الشهر نفسه، وذلك بعد أن تم إخطاره بعزم الرئيس على أداء اليمين في اليوم الأخير من هذين اليومين<sup>(١)</sup>.

تُظهر الوثائق أن تومبكينس لم يكن حاضراً في العاصمة واشنطن خلال الدورة الأخيرة للكونغرس، إذ أرسل إليه الرئيس مبعوثاً خاصاً لإبلاغه بإعادة انتخابه، وأدى اليمين في مقر إقامته بمدينة نيويورك أمام القاضي الفدرالي ويليام فان نيس<sup>(٢)</sup>.

لم يكن جون كوينسي آدامز وحده من لاحظ ذلك الغياب اللافت، إذ أشار عدد من المراقبين إلى تخلف تومبكينس عن حضور جلسات الكونغرس الأخيرة عن حفل التنصيب الثاني، ومن الواضح أن نائب الرئيس أظهر إهمالاً لواجباته الدستورية المتمثلة في ترؤس جلسات مجلس الشيوخ، ازدادت متاعبه خلال ولايته الثانية، حيث تدهورت صحته بشكل كبير، بينما ظلت التزاماته المالية عبئاً ثقيلاً عليه، مما جعله يقضي معظم وقته في ولاية نيويورك بدلاً من العاصمة الفدرالية<sup>(٣)</sup>، إضافةً إلى ذلك، لم يجد تومبكينس في مهامه النيابية ما يثير اهتمامه، إذ كان تركيزه الأكبر منصباً على الشؤون العامة لولايته نيويورك، ولهذا السبب لم يكن مستعداً لتقويت

(1) John Quincy Adams (ed.) ، 'Memoirs of John Quincy Adams ، vol. 5 (Philadelphia: J. B. Lippincott & Co. ، 1875) ، p. 326.

(2) United States Congress ، 'Annals of Congress ، 16th Cong. ، 2nd Sess. ، col. 1312.

(3) Albany Gazette ، 'Op. Cit.

فرصة المشاركة في المؤتمر الدستوري للولاية مهما كانت المغريات السياسية أو البروتوكولية التي قد تقدمها له واشنطن<sup>(١)</sup>.

شكّل المؤتمر الدستوري الثالث لولاية نيويورك المنعقد في مدينة ألباني عام ١٨٢١، محطة مفصلية في التاريخ السياسي والاجتماعي لولاية نيويورك، إذ مثّل استجابة مباشرةً لجملة من التحولات العميقة التي شهدتها خلال العقدين السابقين، ولتصاعد الاحتجاجات الشعبية المطالبة بمواءمة الدستور مع الإرادة العامة للمجتمع، كان الهدف الأساسي من تلك المطالب هو إعادة صياغة البنية القانونية والسياسية للولاية لتكون أكثر ديمقراطية وعدلاً، في سياق أوسع من الحراك الشعبي الذي عمّ مختلف الولايات الأمريكية في تلك الفترة<sup>(٢)</sup>.

كان ما يُعرف بـ"الديمقراطية الجاكسونية"<sup>(٣)</sup> في طور التبلور، رغم أن ارتباطها المباشر بالرئيس أندرو جاكسون ظل محدوداً نسبياً في تلك المرحلة المبكرة، ويمكن تتبع جذور تلك النزعة الديمقراطية الناشئة في عددٍ من الظواهر الاجتماعية والسياسية التي ميزت العقدين الأولين من القرن التاسع عشر، من بينها حركة الهجرة الداخلية نحو الغرب، وثورات العمال في المدن الشرقية ضد ظروف العمل القاسية،

<sup>(١)</sup> Albany Gazette ،Op. Cit.

<sup>(٢)</sup> Arthur M. Schlesinger Sr. ،New Viewpoints in American History (New York: Macmillan ،1928) ،pp. 72-101.

<sup>(٣)</sup> الديمقراطية الجاكسونية : هي تيار سياسي واجتماعي برز في الولايات المتحدة خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن التاسع عشر، وارتبط لاحقاً بصعود الرئيس Andrew Jackson، رغم أن جذوره بدأت بالتبلور قبل وصوله إلى الحكم. يقوم هذا التيار على توسيع المشاركة السياسية وتعزيز دور "الرجل العادي" في الحياة العامة، في مواجهة ما كان يُنظر إليه على أنه احتكار للسلطة من قبل النخب السياسية والاقتصادية. وقد تجلّى ذلك في توسيع حق الاقتراع ليشمل معظم الرجال البيض، وإضعاف القيود التقليدية المرتبطة بالملكية أو المكانة الاجتماعية. ينظر:

Lee Benson ،The Concept of Jacksonian Democracy: New York as a Test Case (Princeton: Princeton University Press ،1961).

إضافةً إلى الحراك الفكري والثقافي الذي أثر تأثيراً بالغاً في الأدب الأمريكي، والكتابة التاريخية، والفكر الديني، وحركات الإصلاح الاجتماعي<sup>(١)</sup>.

ترافقت تلك التحولات مع تصاعد المطالب الشعبية الهادفة إلى توسيع المشاركة السياسية، وذلك من خلال إلغاء القيود المفروضة على حق الاقتراع، والتخلص من شرط الملكية لتولي المناصب العامة، وتحديد نسب التمثيل بين المسؤولين المنتخبين والمعينين، وتطبيق مبدأ التناوب في الوظائف العامة، وتقليص نفوذ السلطة التنفيذية سواء على مستوى الولاية أو الاتحاد<sup>(٢)</sup>.

حتى الأنماط الاجتماعية والرمزية مثل أساليب اللباس والعادات اليومية شهدت بدورها تغيرات واضحة، عكست في جوهرها انحسار النفوذ الأرستقراطي التقليدي، وصعود "المواطن العادي" كفاعلٍ سياسي واجتماعي جديد في الحياة العامة، ومنذ عام ١٨٠١، عرفت ولاية نيويورك زيادة سكانية ملحوظة، بلغت في المناطق الوسطى والشمالية والغربية ما يقرب من أربعة أخماس عدد السكان الأصليين للولاية، وكان جزء كبير من تلك الزيادة ناجماً عن هجرة جماعية من سكان نيو إنجلاند بين عامي ١٨٠٧ و ١٨٢١، إذ أنشئت في عام ١٨١٢ وحده اثنتا عشرة مقاطعة جديدة في تلك المناطق<sup>(٣)</sup>.

ومع ذلك فإن الغالبية العظمى من الذكور البالغين في تلك المناطق لم يكونوا مؤهلين للتصويت، لعدم امتلاكهم النصاب المطلوب من الممتلكات الشخصية، كما شهدت مناطق أخرى من الولاية تزايداً سكانياً كبيراً بين فئات اجتماعية محرومة،

(1) Charles E. Merriam ،History of American Political Theories (New York: Macmillan ، 1903) ،pp. 187-197.

(2) Lee Benson ، Op. Cit,p.265.

(3) De Alva Stanwood Alexander ،Political History of the State of New York ،vol. 1 (New York: Henry Holt and Company ،1928) ،p. 295.

مثل عمال المصانع وسكان المدن غير المالكين للأراضي الزراعية، الذين أصبحوا يشكلون قاعدةً اجتماعيةً جديدةً تطالب بتوسيع نطاق المشاركة السياسية والتمثيل الشعبي<sup>(١)</sup>.

جاءت الدعوة إلى عقد المؤتمر الدستوري لعام ١٨٢١ كنتيجة حتمية لتلك التحولات الاجتماعية والديموغرافية، ولتنامي الوعي الشعبي بأهمية المشاركة السياسية الفاعلة في مؤسسات الحكم على المستويين التشريعي والتنفيذي، وهو ما جعل من المؤتمر علامة فارقة في مسار التحول الديمقراطي في تاريخ ولاية نيويورك والولايات المتحدة الأمريكية على حد سواء<sup>(٢)</sup>.

كان مجلس التعيين في ولاية نيويورك الذي أنشئ في الأصل لتقليص سلطة الحاكم في التعيينات التنفيذية فقد مكانته واحترامه مع مرور الوقت، نتيجةً لدخوله المتزايد في الصراعات الحزبية والمصالح السياسية الضيقة، تأسس ذلك المجلس بدافع الخشية من هيمنة السلطة التنفيذية، إلا أنه تحول بحلول العقد الثاني من القرن التاسع عشر، إلى أداة بيد الفصائل السياسية المتنافسة، مما أفقده الهدف الإصلاحي الذي أنشئ من أجله، وبحلول عام ١٨٢١، كان هناك إجماع شبه عام بين القوى السياسية في الولاية على أن المجلس تجاوز فائدته التاريخية، وأن بقاءه أصبح عائقًا أمام التطور الديمقراطي المنشود، فتم الاتفاق على ضرورة إلغائه نهائيًا<sup>(٣)</sup>.

وفي السياق ذاته لم يسلم مجلس المراجعة وهو الهيئة التي كانت تملك سلطة إقرار القوانين أو رفضها من النقد الحاد، إذ وُجّهت إليه اتهامات بالتحيز السياسي وتغليب المصالح الحزبية على الصالح العام، ما أدى إلى تآكل شرعيته في نظر

(1) Alexander Clarence Flick، 'History of the State of New York'، vol. 6 (New York: Columbia University Press، 1937)، p. 12.

(2) Alexander Clarence Flick، vol 6، 'Op. Cit.'، p.13

(3) Jabez D. Hammond، 'Op. Cit.'، pp. 521- . 539.

المواطنين والطبقة السياسية على حد سواء، كما أن المؤتمر الدستوري لعام ١٨٠١، الذي انعقد بعد الثورة الأمريكية، لم يحدث سوى تعديلات طفيفة على دستور ولاية نيويورك، تاركًا جوهر الوثيقة الدستورية دون تغيير يُذكر منذ أيام التأسيس الأولى<sup>(١)</sup>.

ونتيجة ذلك بدأت فكرة الدعوة إلى مؤتمر دستوري جديد تطرح نفسها بإلحاح متزايد، وأصبحت محل نقاشٍ محتدم بين الفصائل السياسية المختلفة في الولاية، لعدة سنوات قبل انعقاده الفعلي عام ١٨٢١، ففي شباط من عام ١٨١٨، تقدم السياسي البارز أوجدن إدواردز (Ogden Edwards)<sup>(٢)</sup> أحد أعضاء جمعية تاماني بمشروع قانونٍ إلى الجمعية التشريعية يقضي بعقد مؤتمر لإعادة النظر في طريقة التعيينات بالمناصب العامة، إلا أن ذلك المقترح واجه معارضةً قوية من الحاكم دي ويت كلينتون، الذي أمل بالسيطرة على مجلس التعيين القادم، فعمل على إفشال المشروع<sup>(٣)</sup>.

وبعد عامٍ واحد فقط، عاد كلينتون نفسه ليقترح عقد مؤتمر دستوري محدود الصلاحيات، في محاولة لاحتواء مطالب الإصلاح الشعبي المتصاعدة، غير أن خصومه من الجمهوريين المعارضين والمعروفين باسم باكتيلز اعتبروا اقتراحه تراجعًا سياسيًا ومناورة لتأجيل الإصلاحات الجذرية، فرفضوا مشروعه بوصفه "خجولًا ومتحفظًا للغاية"، ومع حلول عام ١٨٢٠، وبعد أن تمكنت المعارضة المناهضة

(1) Jabez D. Hammond, vol 2, Op. Cit., p.13.

(2) أوجدن إدواردز: هو سياسي أمريكي من ولاية نيويورك، وُلد عام ١٧٨١، وكان من أبرز الشخصيات في الحياة السياسية للولاية خلال العقدين الثاني والثالث من القرن التاسع عشر انتمى إدواردز إلى التيار الجمهوري-الديمقراطي، وارتبط بنشاطه داخل جمعية تاماني، التي كانت تمثل أحد أهم مراكز النفوذ السياسي الشعبي في نيويورك آنذاك. وقد شغل منصب عضو في الجمعية التشريعية لولاية نيويورك، وأسهم في النقاشات المتعلقة بإصلاح النظام السياسي، خاصة ما يتعلق بطريقة التعيينات في المناصب العامة. عرف إدواردز بدوره في الدعوة إلى الإصلاح الدستوري، إذ كان من بين السياسيين الذين عملوا على فكرة عقد مؤتمر دستوري لإعادة النظر في بنية الحكم في الولاية، وهو ما تحقق لاحقًا في مؤتمر عام ١٨٢١. ينظر :

Biographical Directory of the United States Congress, "Ogden Edwards".

(3) Alexander Clarence Flick, Op. Cit., pp. 12–13.

لكلينتون من السيطرة على المجلسين التشريعيين في الولاية، بادرت إلى تمرير مشروع قانون جديد يدعو إلى عقد مؤتمر ذي صلاحيات واسعة تشمل إصلاحات دستورية شاملة، لكن المشروع واجه فيتو من مجلس المراجعة، الذي استخدم الحاكم كلينتون صوته الحاسم فيه لإسقاط القانون<sup>(١)</sup>، لم تتوقف الجهود عند ذلك الحد، إذ بادر المحافظ جون سي. سبنسر (John C. Spencer)<sup>(٢)</sup> وزملاؤه إلى تقديم مشروع آخر مشابه، لكنه فشل أيضًا في الحصول على الموافقة، وفي نهاية المطاف، تم تقديم مشروع قانون ثالث أكثر اعتدالًا، أُدرج فيه تعديل ينص على عرض المسألة على الشعب في الانتخابات القادمة لتقرير عقد المؤتمر من عدمه، أدى التعديل إلى تهدئة الاعتراضات الكلينتونية، مما مهد الطريق لإقرار مشروع القانون أخير<sup>(٣)</sup>.

أُجريت الانتخابات العامة التي حسمت المسألة، حيث أيد غالبية الناخبين فكرة عقد المؤتمر الدستوري، في خطوة مثّلت انتصارًا للاتجاهات الديمقراطية الجديدة في نيويورك، وبداية لمرحلة جديدة من التحول السياسي والدستوري في تاريخ الولاية والاتحاد بأسره<sup>(٤)</sup>.

وفي نهاية شهر حزيران عام ١٨٢١، تم انتخاب المندوبين المشاركين في المؤتمر، تميزت الانتخابات بطابع حزبي واضح، حيث انحصر التنافس في معظم

(1) Arthur M. Schlesinger Sr. 'New Viewpoints in American History (New York: Macmillan, 1928), p. 72.

(2) جون سي. سبنسر: هو رجل دولة وسياسي أمريكي بارز، وُلد في ٨ كانون الثاني عام ١٧٨٨، وكان من أبرز الشخصيات المؤثرة في الحياة السياسية في وولاية نيويورك والولايات المتحدة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. حيث بدأ مسيرته السياسية كعضو في الجمعية التشريعية لولاية نيويورك، ثم بعد ذلك أصبح من الوجوه البارزة في التيار الجمهوري، وارتبط في بداياته بالمعارضة المناهضة للحاكم كلينتون. وقد شارك في النقاشات السياسية المهمة المتعلقة بالإصلاح الدستوري في ولاية نيويورك، وكان من بين الداعمين لفكرة إعادة تنظيم النظام السياسي، بما في ذلك مسألة عقد المؤتمر الدستوري. ينظر :

De Alva Stanwood Alexander 'Op. Cit.

(3) Jabez D. Hammond 'Op. Cit. , p.537

(4) Jabez D. Hammond, Vol.2, ' Op. Cit. p. 2.

المقاطعات بين الفصائل السياسية المختلفة، وتمكنت المجموعة الديمقراطية-الجمهورية من تحقيق فوزٍ شبه شامل في جميع أنحاء الولاية، وعلى الرغم من أن الحزب الفيدرالي تمكّن من إيصال ثلاثة عشر مندوبًا فقط، وأنصار كلينتون بثلاثة آخرين، فإن الجناح المؤيد لتومبكينس وفان بورين من الديمقراطيين-الجمهوريين حصل على الأغلبية الساحقة، إذ بلغ عدد ممثليه ١١٠ مندوبين تقريبًا، وقد أتاح لهم هذا التفوق العددي إمكانية تعديل الدستور على النحو الذي يرغبون به<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك، وعلى الرغم من امتلاك ذلك الفصيل القوة التصويتية والإرادة السياسية الكافية لإجراء إصلاحات دستورية جذرية، واجه مقاومة قوية من قبل الأعضاء المحافظين داخل المؤتمر، وكان من بين هؤلاء المحافظين مجموعة من أبرز الشخصيات الفكرية والسياسية في نيويورك، الذين بفضل قدراتهم الجدلية وحججهم المحكمة، تمكنوا من تعطيل عددٍ من المقترحات الإصلاحية التي طرحها الجناح الأكثر تحررًا، وضمّ التيار الإصلاحي البارز في المؤتمر شخصيات مثل مارتن فان بورين، ونائب الرئيس دانيال د. تومبكينس<sup>(٢)</sup>.

بلغ عدد المندوبين في المؤتمر الدستوري ١٢٦ عضوًا، كان من بينهم ٦٦ من مواليد ولاية نيويورك، في حين وُلد ٤٨ مندوبًا في نيو إنجلاند، بينما جاء الباقي من خلفيات متنوعة ولكن معظمهم منحدرون من مناطق نيو إنجلاند أصلًا<sup>(٣)</sup>.

اجتمع المندوبون في ٢٨ آب ١٨٢١، في قاعة الجمعية بمدينة ألباني وبدأوا أعمال المؤتمر بانتخاب رئيسٍ له، ومن بين ١١٠ مندوبين حضروا التصويت، حصل دانيال دي. تومبكينس، نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ومندوب مقاطعة

(1) Jabez D. Hammond, Vol.2, , Op. Cit.p.153

(2) Alexander Clarence Flick, vol 6 ,Op. Cit.p.345

(3) Jabez D. Hammond ,Op. Cit.pp.٥٣٩ ,٥٣٧.

ريتشموند، على ٩٤ صوتًا، في حين نال روفوس كينغ ثمانية أصوات<sup>(١)</sup>، وحصل كل من ستيفن فان رينسيلار (Steven Van Rensselaer)<sup>(٢)</sup> وأمبروز سبنس على صوت واحد لكلٍ منهما، بينما قدّم ثمانية مندوبين أوراق اقتراح فارغة<sup>(٣)</sup>.

وبعد انتخابه رئيسًا، ألقى تومبكينس خطابًا موجزًا أمام الأعضاء عبّر فيه عن امتنانه للثقة الممنوحة له، قائلاً: "أيها السادة، اسمحوا لي أن أعرب لكم عن شكري لنقّتكم بي في الوقت الحالي باختياري لرئاسة مداولاتكم، كونوا على يقين بأنني أقدر تمامًا هذا الشرف الكبير الذي منحتومني إياه، وسأسعى لأؤدي واجبي بكل إخلاص ونزاهة، وفقًا لروح النظام والانضباط الذي يليق بهذه الهيئة الموقرة"<sup>(٤)</sup>، أظهر انتخاب تومبكينس بتلك الأغلبية الساحقة هيمنة جناحه السياسي داخل المؤتمر منذ بدايته، إذ إنّ انتخابه، مقترنًا بالقواعد التنظيمية التي حددت سلطات الرئيس وصلاحياته، كان يشير بوضوح إلى أن دور تومبكينس سيكون محوريًا في توجيه مجريات النقاشات والإصلاحات الدستورية اللاحقة<sup>(٥)</sup>.

كان من المقرر أن يضطلع مؤتمر نيويورك الدستوري لعام ١٨٢١ بدورٍ محوري في صياغة ملامح النظام السياسي في الولاية، وقد عُدَّ عمله ذا أهمية تاريخية

(1) Charles Carter and Francis Stone (eds.), 'Reports of the Proceedings and Debates of the Convention of 1821 (Albany: E. & E. Hosford, 1821), p. 690.

(2) ستيفن فان رينسيلار: ولد في ١٧٦٤ وهو من أبرز الشخصيات السياسية والاجتماعية التي ظهرت في ولاية نيويورك خلال بدايات القرن التاسع عشر، ينتمي إلى عائلة أرستقراطية هولندية الأصل، حيث كان من كبار ملاك الأراضي في وادي نهر هدسون، مما منحه نفوذًا اقتصاديًا واجتماعيًا كبيرًا، شغل العدة من المناصب السياسية، منها عضوة مجلس ولاية نيويورك، كما أصبح نائب حاكم ولاية نيويورك خلال المدة (١٧٩٥-١٨٠١). وعلى الصعيد العسكري، قاد قوات أمريكية خلال حرب ١٨١٢، وكان له دور كبير في معركة كوينستون هايتس، كما عُرف بدوره الكبير في دعم التعليم، إذ كان وقد شارك في الحياة السياسية والفكرية في ولاية نيويورك، وظهر اسمه ضمن النخب المؤثرة بشكل كبير التي ساهمت في النقاشات الدستورية، ومنها مؤتمر نيويورك عام ١٨٢١. ينظر:

American National Biography, "Stephen Van Rensselaer III" (New York: Oxford University Press, 1999).

(3) Carter and Stone, Op. Cit., p. 239.

(4) John Bainbridge, "Daniel D. Tompkins" (1967), pp. 74-7.

(5) De Alva Stanwood Alexander, vol. 1 Op. Cit., pp. 298-299.

استثنائية لما تضمنه من إعادة تنظيم لأسس الحكم، ومن أبرز قراراته التنظيمية الأولى منح رئيس المؤتمر سلطات واسعة شملت: ترشيح جميع اللجان، والإشراف على النظام والانضباط أثناء الجلسات، والفصل في المسائل الإجرائية التي يمكن استئنافها أمام الهيئة العامة، إضافة إلى منحه سلطة الاعتراف بالمتحدثين وتعيين رؤساء اللجان، كما حُوِّل له الحق في أن يُعيّن أي عضو لتولي رئاسة اللجنة مؤقتاً أثناء مشاركته هو نفسه في النقاشات العامة<sup>(١)</sup>.

وفي ضوء تلك الصلاحيات، باشر المؤتمر تشكيل عشر لجان دائمة، أُنيط بكلٍ منها النظر في جانب محدّد من نظام الحكم وتقديم التوصيات المناسبة بشأنه، توزعت اختصاصاتها بين السلطات التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، إضافة إلى مجلس المراجعة، وسلطة التعيين، ونظام الاقتراع، وشروط تولّي المناصب، وحقوق المواطنين وامتيازاتهم، وبداية السنة التشريعية، وآلية تعديل الدستور<sup>(٢)</sup>، ومن اللافت أن جميع رؤساء اللجان العشر تقريباً كانوا من الشخصيات البارزة المنتمية إلى جناح الباكتيل، وهو الفصيل المرتبط بقيادة مارتن فان بورين ودانيال د. تومبكينس، باستثناء شخصيتين هما روفوس كينغ وجيمس تالمادج (James Talmadge)<sup>(٣)</sup>، اللذان شكّلا حالتين نادرتين خارج النطاق الحزبي، ورغم اتساع نطاق عمل المؤتمر

(١) Charles Carter و Francis Stone (eds.)، 'Reports of the Proceedings and Debates of the Convention of 1821 (Albany: E. & E. Hosford، 1821) ، p. 30.

(٢) Jabez D. Hammond، vol.2 Op. Cit. ، pp.5-6.

(٣) جيمس تالمادج : ولد في ٢٨ كانون الثاني عام ١٧٧٨ وهو سياسي أمريكي بارز من ولاية نيويورك، وكان من أبرز الشخصيات المؤثرة في الحياة السياسية الأمريكية خلال بدايات القرن التاسع عشر. بدأ مسيرته في العمل القانوني، ثم بعد ذلك دخل المجال السياسي كعضو في مجلس النواب الأمريكي خلال المدة (١٨١٧-١٨١٩)، حيث اشتهر بدوره في طرح ما عُرف بـ "تعديل تالمادج" خلال أزمة ميزوري عام ١٨١٩، وهو مقترح كان الهدف منه تقييد انتشار العبودية في الأراضي الجديدة، ما جعله من الأصوات المبكرة في معارضة توسع الرق. وعلى مستوى ولاية نيويورك، كان تالمادج فاعلاً بصورة كبيرة في النقاشات الدستورية، وشارك في مؤتمر ١٨٢١، حيث برز اسمه ضمن اللجان المؤثرة، وارتبط بمواقف إصلاحية تتعلق بإعادة تنظيم بنية الحكم، بما في ذلك مسألة إلغاء مجلس المراجعة وتعديل توازن السلطات. كما شغل بعد ذلك منصب نائب حاكم نيويورك (١٨٢٥-١٨٢٦). ينظر :

Biographical Directory of the United States Congress ، "James Tallmadge Jr".

كما دلّ عليه تشكيل تلك اللجان، فإن النقاشات الأساسية تمحورت حول أربعة محاور رئيسية شكّلت جوهر المداولات: مجلس المراجعة، ومجلس التعيين، والسلطة القضائية، وحق الاقتراع<sup>(١)</sup>.

شهدت مداولات مؤتمر نيويورك الدستوري لعام ١٨٢١ نقاشًا مطوّلًا حول مسألة حق النقض (الفيتو)، التي كانت من أكثر القضايا إثارة للجدل، فقد أوصت اللجنة التي قدّم تقريرها جيمس تالمادج بأن يُمنح ذلك الحق للحاكم فقط،<sup>(٢)</sup> وأن لا يجوز إلغاء قراراته إلا بتصويت ثلثي أعضاء كلّ من المجلسين التشريعيين، أثار ذلك المقترح معارضة قوية من بعض المندوبين الذين رأوا في ذلك إجراء تركيزًا مفرطًا للسلطة في يد السلطة التنفيذية<sup>(٣)</sup>.

دعا بيتر ر. ليفينغستون (Pete R. Livingston)<sup>(٤)</sup> إلى تقليص تلك الصلاحية عبر اشتراط تصويت الأغلبية البسيطة فقط في كل من المجلسين لإلغاء القرار، بينما قدّم دانيال دي. تومبكينس اقتراحًا بديلًا أكثر توازنًا، يقضي بمنح سلطة النقض لهيئة مركّبة تتكوّن من الحاكم، والنائب العام، وعددٍ من المستشارين القانونيين المؤهلين تكون مدة ولايتهم مساويةً لمدة قضاة المحكمة العليا، ومع ذلك، لم تحظ أيّ من تلك المقترحات البديلة بالدعم الكافي، ليُقرّ المؤتمر في النهاية منح

(1) Jabez D. Hammond، vol.2 Op. Cit. ،p.3.

(2) Charles Z. Lincoln ،Constitutional History of the State of New York ،vol. ٢ (Albany: J. B. Lyon Company ١٩٠٩ ،)، pp. ٨٨٠-٨٨٢ .

(3) Carter and Stone ،Op. Cit.pp.54-57

(٤) بيتر ر. ليفينغستون : ولد في عام ١٧٦٦ وهو سياسي أمريكي من ولاية نيويورك ، وينتمي إلى عائلة ليفينغستون الشهيرة التي لعبت دورًا كبيراً في الحياة السياسية والاقتصادية في ولاية نيويورك خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. شغل ليفينغستون العديد من المناصب العامة، ومن أبرزها عضويته في مجلس شيوخ ولاية نيويورك، كما كان له دور كبير في النقاشات الدستورية والإصلاحية التي شهدتها نيويورك . وبرز اسمه خلال مؤتمر نيويورك الدستوري لعام ١٨٢١، حيث شارك في المناقشات المتعلقة بإعادة تنظيم نظام الحكم، خاصة في ما يتعلق بتوازن السلطات وآلية استخدام حق النقض (الفيتو)، وقد مثّل في مواقفه اتجاهًا يسعى إلى تقليص الصلاحيات التنفيذية وتعزيز دور السلطة التشريعية. ينظر :

Biographical Directory, Peter R. Livingston. ،Op. Cit.

حق النقض للحاكم حصرياً، مع الإبقاء على شرط تصويت ثلثي أعضاء المجلسين لإبطال قراره<sup>(١)</sup>.

ورغم أن مقترح تومبكينس لم يُعتمد، فإن مشاركته المطوّلة في النقاش كشفت عن رؤيته المتوازنة بين معارضته للهيمنة التنفيذية المطلقة وانتقاده الحادّ لانحياز مجلس المراجعة السابق سياسياً، إذ أقرّ تومبكينس بأن المجلس كان يُمارس سلطته “بروح حزبية واضحة” على مدى العقود الثلاثة الماضية، وهو تصريح أثار ردود فعل غاضبة من اثنين من أبرز المندوبين المحافظين<sup>(٢)</sup>، هما المستشار جيمس كينت (James Kent)<sup>(٣)</sup> والقاضي أمبروز سبنسر، اللذان أنكرا بشدة وجود أي انحياز سياسي ممنهج في أعمال المجلس، وقد دافع سبنسر عن نفسه مؤكداً أنه “لم يُدل يوماً بصوتٍ يخالف المصلحة العامة”، رافضاً أن يسمح لتومبكينس بتقديم اعتذارٍ نيابةً عنه<sup>(٤)</sup>.

ورغم تلك المواجهة، تمسّك تومبكينس بموقفه، وأوضح أنه في حين يعارض مجلس المراجعة بتكوينه الحالي، إلا أنه يؤيد، على غرار ما دعا إليه توماس جيفرسون في ملاحظاته عن فرجينيا، فكرة إنشاء محكمةٍ عليا تشترك مع الحاكم في ممارسة حق النقض لضمان التوازن المؤسسي، كما شبّه تومبكينس المؤتمر

(1) Carter and Stone ،Op. Cit.p. 116.

(2) Charles Z. Lincoln ، Op. Cit. ،pp. 880-882.

(3) جيمس كينت : ولد في ٣١ تموز عام ١٧٦٣ هو من أبرز رجال القانون والقضاة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال بدايات القرن التاسع عشر، وشغل منصب رئيس المحكمة العليا لولاية نيويورك ثم أصبح مستشاراً لولاية نيويورك (١٨١٤-١٨٢٣)، وهو أعلى منصب قضائي في نظام محاكم الإنصاف في ذلك الوقت. ويُعد كينت من ابرز المنظرين للقانون الأمريكي، إذ اشتهر بعمله الضخم Commentaries on American Law، الذي أسهم في تأسيس الفكر القانوني الأمريكي الحديث، وكان مرجعاً رئيسياً في تفسير القوانين والدستور. كما عُرف بمواقفه المحافظة نسبياً، ودفاعه عن استقلال القضاء والتوازن بين السلطات، وهو ما يفسّر موقفه الرافض لانتقادات تومبكينز لمجلس المراجعة خلال مؤتمر ١٨٢١. ينظر :

American National Biography ،Op. Cit.

(4) Charles Z. Lincoln ،Op. Cit.883

الدستوري لعام ١٨٠١ بأنه كان "نتائجاً لتفسير متطرفٍ للدستور"، مؤكداً أن ذلك المؤتمر كان يميل إلى انتزاع سلطات الحاكم قدر الإمكان، في حين أن مؤتمر عام ١٨٢١ اتجه إلى البحث عن صيغة أكثر توازناً بين السلطتين التنفيذية والتشريعية<sup>(١)</sup>.

أشار دانيال دي. تومبكينس في خطابه إلى رضاه عن الجهود التي بُذلت في مقاومة النزعة السابقة التي سادت عام ١٨٠١، مؤكداً في الوقت ذاته قناعته العميقة بضرورة الحدّ من الاتجاه المعاكس الذي ظهر بعد مرور عقدين من الزمن، لما حمله من ميل إلى منح السلطة التنفيذية صلاحيات مفرطة تتجاوز حدود التوازن المؤسسي<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن شهدت السلطة القضائية في ولاية نيويورك تقليصاً ملحوظاً في نطاق عملها عقب إلغاء مجلس المراجعة، تعرّضت لاحقاً إلى هجمات متزايدة من قبل التيار الإصلاحي داخل أروقة المؤتمر الدستوري لعام ١٨٢١، حيث رأت بعض الجماعات الإصلاحية ضرورة إعادة هيكلة النظام القضائي بشكل جذري<sup>(٣)</sup>، تولّى بيتر جاي مونرو (Peter Jay Munro)<sup>(٤)</sup> رئاسة لجنة القضاء التي قدّمت تقريراً شاملاً تضمّن مجموعة من المقترحات لإعادة التنظيم، من أبرزها: الإبقاء على القضاة القدامى في المحكمة العليا ومحكمة المستشارية، مع استحداث منصب نائب

(1) De Alva Stanwood Alexander ،Op. Cit. ،pp. 299-302.

(2) Charles Carter و Francis Stone ،Op. Cit. ،p. 116.

(3) Alfred Billings Street ،The Council of Revision of the State of New York (Albany: William Gould ،1859) ،pp. 430-433.

(٤) بيتر جاي مونرو : ولد في عام ١٧٦٧ وهو سياسي ورجل قانون أمريكي مخضرم من ولاية نيويورك، وينتمي إلى عائلة بارزة؛ فهو ابن السياسي والدبلوماسي الشهير جون جاي ، أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة وأول رئيس للمحكمة العليا الأمريكية. مارس مونرو مهنة المحاماة، وبرز في الحياة السياسية للولاية، حيث شغل عضوية الجمعية التشريعية لولاية نيويورك، كما كان من الشخصيات الفاعلة في النقاشات الدستورية والإصلاحية، وقد لعب دوراً مهماً في مؤتمر نيويورك الدستوري لعام ١٨٢١، إذ ترأس لجنة القضاء، التي قدّمت مقترحات لإعادة تنظيم السلطة القضائية، شملت تعديل بنية المحاكم وتحديد شروط بقاء القضاة في مناصبهم، في إطار السعي لتحقيق توازن أفضل بين السلطات ينظر :

Biographical Directory ،"Peter Jay Munro." Op. Cit.

المستشار؛ وإنشاء محكمة عليا للدعوى العامة تكون لها ولاية قضائية متزامنة مع المحكمة العليا؛ والسماح للقضاة بالبقاء في مناصبهم طالما حافظوا على حسن السلوك، أو إلى أن يبلغوا سن الخامسة والستين؛ إضافةً إلى إنشاء محكمة لتصحيح الأخطاء تتكوّن من مجلس الشيوخ والمستشار ونائب المستشار وقضاة المحكمة العليا؛ وأخيراً، فرض قيود تمنع القضاة المتقاعدين من تولي أي منصب انتخابي لمدة عامين بعد مغادرتهم مناصبهم القضائية<sup>(١)</sup>.

وفي المقابل، قدّم إيراستوس روت (Erastus Root)<sup>(٢)</sup> ومعه مجموعة من المندوبين الإصلاحيين مشروعاً أكثر راديكالية من حيث المضمون، إذ دعا إلى إلغاء محكمتي المستشارية والمحكمة العليا القائمتين، واستبدالهما بنظام قضائي جديد يقوم على تقسيم الولاية إلى دوائر، على أن يُعيّن في كل دائرة قاضٍ مستقل يمارس الاختصاص القضائي ضمن حدود منطقته، ورغم الطابع الإصلاحي العميق لتلك المقترحات<sup>(٣)</sup>، رفض المؤتمر الدستوري كلاً من مشروع روت وتقرير اللجنة القضائية، فقد سقط اقتراح روت عند التصويت بأغلبية ٧٣ صوتاً مقابل ٣٦، وهو ما يعكس وفقاً لشهادات معاصرة أن سبب الرفض لم يكن رفضاً لفكرة الإصلاح بحد ذاتها، بل خشية إلغاء محكمة المستشارية لما تمثله من ثقل قانوني وتاريخي في

(1) Jabez D. Hammond ،vol.2 Op. Cit. ،pp.53-57.

(٢) إيراستوس روت : ولد في ١٦ اذار عام ١٧٧٣، هو سياسي وقاضٍ أمريكي بارز من ولاية نيويورك وكان من ابرز الشخصيات المؤثرة في التيار الجمهوري-الديمقراطي خلال أوائل القرن التاسع عشر ، شغل العديد من المناصب السياسية والقضائية، ومنها عضويته في الجمعية التشريعية لولاية نيويورك، كما تولّى منصب قاضٍ في محكمة المقاطعة، وبرز كأحد أكثر الزعماء الإصلاحيين الذين دعوا إلى توسيع المشاركة السياسية وتقليص نفوذ النخب التقليدية، وقد كان لروت دور مهم وكبير في مؤتمر نيويورك الدستوري لعام ١٨٢١، حيث مثّل التيار الراديكالي داخل المؤتمر، ودعا إلى إصلاحات جذرية في بنية مؤسسات النظام القضائي، من بينها إعادة تنظيم المحاكم وتقليص الطابع الأرستقراطي لبعض المؤسسات القضائية، وهو ما يعكس توجهه الديمقراطي الإصلاحي. ينظر :

The New York Civil List ،comp. by Franklin B. Hough (Albany: Weed, Parsons & Co. ، 1858) ،pp. 63-65.

(3) Jabez D. Hammond ،vol.2 Op. Cit.p.62.

النظام القضائي للولاية، أما تقرير اللجنة القضائية، فقد حظي بتأييد أقلية محدودة (٣٣ صوتًا مقابل ٧٩)، ويبدو أن رفضه كان نتيجة لكونه لم يلبّ تطلعات الأغلبية التي طالبت بإصلاح أعمق وأكثر شمولاً<sup>(١)</sup>.

وكان بورين وتومبكينس من بين الأقلية التي أبدت تأييدها لتقرير اللجنة القضائية، في موقفٍ يعكس التزامهما بمبدأ الإصلاح التدريجي المنضبط، لا التغيير الجذري المفاجئ الذي قد يهدد استقرار النظام القضائي في الولاية<sup>(٢)</sup>.

في خضم النقاشات الحامية التي شهدتها مؤتمر نيويورك الدستوري عام ١٨٢١، قررت الجمعية التأسيسية إنشاء لجنة خاصة تُعنى بدراسة الإشكالية القضائية المعقدة التي شغلت المندوبين وأثارت انقسامهم، وبعد سلسلة من الاجتماعات المطوّلة، أصدرت اللجنة تقريرين متعارضين؛ حيث أوصى التقرير الأول، الذي حظي بتأييد الأغلبية، بالإبقاء على محكمة الاستئناف والمحكمة العليا القائمتين من دون تعديل جوهرى في بنيتهما المؤسسية، بينما دعا التقرير الثاني إلى إنشاء محكمة استئناف جديدة ومحكمة عليا حديثة تتمتع بالاختصاصات والصلاحيات نفسها التي كانت للمحاكم السابقة<sup>(٣)</sup>.

قدّم دانيال دي. تومبكينس التقرير الثاني في صيغة تعديل رسمي، موضحاً أنه لا يسعى إلى الدخول في جدل مطّول، بل يرمي إلى طرح المسألة أمام الجمعية بإنصاف وموضوعية، ورغم هذا الموقف الحيادي، فإن التعديل الذي تبناه عكس

(1) De Alva Stanwood Alexander, Op. Cit. , p. 303.

(2) De Alva Stanwood Alexander, Op. Cit., p. 275.

(3) Charles Carter and Francis Stone, Op. Cit. , pp. 58-63.

توجهًا إصلاحيًا واضحًا نحو إعادة بناء السلطة القضائية بما ينسجم مع روح التغيير التي سادت أجواء المؤتمر<sup>(١)</sup>.

تركز الجدل في تلك المرحلة حول المسألة الجوهرية المتمثلة في ما إذا كان ينبغي الإبقاء على القضاة القدامى أم استبدالهم بجدد، أبدى إيراستوس روت (Erastus Root) تأييدًا قويًا لمقترح تومبكينس، مؤكدًا ضرورة تجديد الجهاز القضائي لاستعادة ثقة المواطنين به، وموجهًا نقدًا لاذعًا للقضاة بسبب انخراطهم في الأنشطة السياسية التي اعتبرها إخلالًا باستقلال القضاء، كما انتقد رئيس اللجنة لدفاعه عنهم، في المقابل، وقف مارتين فان بورين ضد ذلك التعديل، مدافعًا عن استمرارية القضاة للحفاظ على استقرار النظام القانوني والمؤسسي، رُفض التعديل بفارقٍ طفيف<sup>(٢)</sup>، إذ لم يحظَ بالأغلبية اللازمة لاعتماده، ورغم رفض التعديل، فإن غالبية الأعضاء لم توافق كذلك على التقرير الأول للجنة المختارة، ما عكس حالة من الارتباك الفكري والسياسي داخل المؤتمر بشأن الشكل الأمثل لإصلاح السلطة القضائية، وفي نهاية المطاف، تم التوصل إلى تسوية وسطية تمثلت في إنشاء محكمة عليا جديدة وعدد من المحاكم الجزئية الأدنى، وهي الخطة التي أُقرت بفارق بسيط، ووصفت بأنها خطوة ذكية لأنها أنهت عمل المحكمة القديمة عمليًا وأحالت قضاةها إلى التقاعد من دون إصدار قرار صريح بإقالتهم، امتنع تومبكينس والقضاة الأربعة عن التصويت، في إشارة واضحة إلى تحفظهم على طريقة معالجة المسألة القضائية<sup>(٣)</sup>.

(1) Charles Carter and Francis Stone، Op. Cit. ، pp. 58-60

(2) Robert V. Remini ، Martin Van Buren and the Making of the Democratic Party (New York: Columbia University Press ، 1959) ، pp. 78-82.

(3) Charles Carter و Francis Stone، Op. Cit. ، pp. 61-63

وفي السياق ذاته، اتفق المندوبون بالإجماع على إلغاء مجلس التعيين الذي كان تاريخياً الجهة المسؤولة عن المصادقة على التعيينات العليا، ومع ذلك، شهد المؤتمر خلافات واسعة بين أعضاء اللجنة برئاسة فان بورين وبين بقية المندوبين حول الآلية التي ينبغي اعتمادها لتوزيع سلطة التعيين بعد إلغاء المجلس، وهو ما جعل تلك القضية من أكثر المسائل إثارة للجدل خلال أعمال المؤتمر<sup>(١)</sup>.

أثار موضوع اختيار المسؤولين المحليين نقاشاً حاداً، انتهى إلى إصدار مرسوم يقضي بانتخاب عمداء الشرطة مباشرة من قبل الشعب بدلاً من تعيينهم، في حين ظلّ تعيين قضاة الصلح من صلاحيات الحاكم، الذي مُنح أيضاً حقّ عزلهم في ظروف محددة<sup>(٢)</sup>.

كان موقف تومبكينس من تلك الترتيبات مؤيداً بصورة عامة، إذ عدها خطوة تقدّمية بالمقارنة مع النظام السابق، غير أنّه أظهر تحفظاً إزاء انتخاب القضاة، مفضلاً أن يتم تعيينهم لضمان الكفاءة والاستقلالية. وقد أثار هذا الموقف انتقادات من بعض المندوبين الذين رأوا فيه نزعةً لإبقاء بقايا النفوذ التنفيذي القديم، مع ذلك، أثبت تومبكينس توجهه الإصلاحية الواضح عندما قدّم تعديلاً يهدف إلى الحدّ من التعسف في ممارسة سلطة العزل<sup>(٣)</sup>، مقترحاً منع عزل عمداء الشرطة والكتابة والمسجلين وغيرهم من المسؤولين المعيّنين إلا بعد إبلاغهم رسمياً بالتهم الموجهة إليهم ومنحهم جلسة استماع عادلة، دافع عن ذلك التعديل بلهجة قوية، مؤكداً أنّ الهدف الحقيقي للإصلاح هو تحييد السلطة من الأهواء الحزبية، وأن رفض مثل ذلك البند يفتح الباب أمام عزل الأشخاص في الخفاء، ودون إبداء الأسباب، لأسباب

(1) Edwin C. Spooner 'The Development of the New York State Constitution (New York: New York State Constitutional Convention Commission, 1915), pp. 45-49.

(2) Alexander Clarence Flick 'Op. Cit.', p. 21.

(3) Jabez D. Hammond 'vol. 2' Op. Cit., pp. 65-80.

سياسية بحتة، الأمر الذي من شأنه أن يسيء إلى سمعة الموظفين العموميين ويقوّض ثقة المواطنين في نزاهة الحكومة<sup>(١)</sup>.

بهذا الموقف، عبّر تومبكينس عن وعي سياسي متقدّم ورغبة صريحة في بناء إدارة مدنية أكثر مسؤولية وعدالة، تُوازن بين متطلبات الكفاءة وضمانات النزاهة، وهو ما جعله في نظر العديد من المؤرخين من أوائل دعاة إصلاح النظام الإداري في نيويورك خلال مرحلة التحول الديمقراطي في أوائل القرن التاسع عشر<sup>(٢)</sup>.

شكّل توسيع نطاق حق الاقتراع إحدى أكثر القضايا إثارةً للجدل في أعمال المؤتمر الدستوري، إذ تباينت مواقف المندوبين بين ثلاث كتل رئيسية، فقد دعت مجموعة منهم إلى الإبقاء على شروط الملكية الحرة كشرط أساسي للتصويت، عدها أنّ امتلاك الملكية ضماناً للاستقلال والرشد السياسي، بينما طالبت فئة ثانية بإقرار حق الاقتراع العام دون تمييز طبقي أو عقاري، انطلاقاً من مبدأ المساواة السياسية بين المواطنين، أما المجموعة الثالثة، التي ترأسها مارتن فان بورين، فقد تبنت موقفاً وسطاً يسعى إلى التوفيق بين الطرفين المتنازعين عبر تسوية محدودة تحفظ بعض الامتيازات دون إقصاء الفئات الفقيرة كلياً<sup>(٣)</sup>.

برز من بين المدافعين عن تقييد التصويت بشروط الملكية عددٌ من الشخصيات البارزة مثل أمبروز سبنسر والفيدراليين، في حين كان دانيال دي تومبكينس، وإيراستوس روت، وصمويل يونغ من أشدّ الداعمين لمبدأ الاقتراع العام، باعتباره

---

(1) Jabez D. Hammond 'vol. 2' Op. Cit. ,pp. 76-77

(2) Charles Carter and Francis Stone 'Op. Cit. ,p. 390.

(3) Jabez D. Hammond 'vol. 2' Op. Cit. ,pp. ٢٩٠-٢٨٨.

تجسيداً للمبادئ الديمقراطية الجديدة التي بدأت تتبلور في الحياة السياسية الأمريكية مطلع القرن التاسع عشر<sup>(١)</sup>.

افتُتحت المناقشات حول توسيع حق الانتخاب بتقرير من اللجنة المختصة، أوصت فيه فعلياً بإلغاء اشتراط الملكية للتصويت بالنسبة للمواطنين الذكور البيض الذين يستوفون معايير محددة، غير أنّ بيتر أ. جاي اعترض على تضمين كلمة "أبيض" في النص، مقترحاً حذفها توسيعاً لليبرالية السياسية بحيث تشمل المواطنين الأحرار من ذوي البشرة الملونة، طالما استوفوا بقية شروط التصويت المقترحة، وبعد نقاش مطوّل، تمّ اعتماد اقتراحه بأغلبية ثلاثة وستين صوتاً مقابل تسعة وخمسين<sup>(٢)</sup>، ورغم عدم تسجيل تصويت تومكينس رسمياً، فإن المؤرخ هاموند يؤكد أنّ موقفه كان مؤيداً لإلغاء القيد العنصري، انسجاماً مع توجهاته الليبرالية السابقة، لكنّ الانتصار لم يدم طويلاً؛ إذ ألغى المؤتمر ذلك القرار لاحقاً عندما أقرّ بنداً يشترط امتلاك المواطنين الزوج لملكية حرة تبلغ قيمتها مئتين وخمسين دولاراً كشرط للمشاركة في الانتخابات، واستمرّ ذلك التمييز حتى عام ١٨٧٠، حين ألغته التعديلات الدستورية الاتحادية التي كفلت المساواة في الحقوق الانتخابية<sup>(٣)</sup>.

من جهة أخرى، سعى المحافظون بقيادة رئيس القضاة أمبروز سبنسر والمستشار جيمس كينت إلى الإبقاء على بعض امتيازات الملكية عبر فرض شرط مماثل بقيمة مئتين وخمسين دولاراً للتصويت في انتخابات مجلس الشيوخ، وقدم سبنسر ذلك الاقتراح في شكل تعديل على تقرير اللجنة، مدعوماً بخطابات مطوّلة أظهر فيها كلّ من سبنسر وكينت ثقافة قانونية واسعة وبلاغة عالية في الدفاع عن

(1) De Alva Stanwood Alexander 'Op. Cit. 'p. 299.

(2) Horatio Edgar Flack 'History of New York: Political and Social 'vol. 2 (New York: G. P. Putnam's Sons, 1912), pp. 22-40.

(3) Ibid., p.43

موقفهم،<sup>(١)</sup> معتبرين أنّ الملكية تضمن وجود ناخبٍ "مستقلّ الرأي" غير خاضع لتأثيرات العوز أو التبعية الاقتصادية، في المقابل، رأى الإصلاحيون، وفي مقدّمتهم تومبكينس وروت ويونغ، أنّ مثل تلك الحجج ما هي إلا محاولة لتقييد الديمقراطية الناشئة وإبقاء النفوذ السياسي حكرًا على الطبقة المالكة، مؤكدين أنّ المشاركة السياسية حقّ أصيل لا يُقاس بالثروة، بل بالمواطنة والانتماء<sup>(٢)</sup>.

وفي اليوم نفسه الذي قدّم فيه سبنسر تعديله الرامي إلى ربط حق الانتخاب بامتلاك الملكية، ألقي دانيال دي. تومبكينس خطابًا موجزًا أمام المؤتمر، عبّر فيه عن موقفٍ نقدي واضح تجاه ذلك الاتجاه المحافظ، استهلّ كلمته بإشارةٍ ساخرة إلى اعتماد سبنسر على أقوال توماس جيفرسون لتدعيم حججه، فقال تومبكينس إن احترامه لجيفرسون لا يعني التسليم باستخدام آرائه في غير سياقها، وأضاف أنّه عندما استشهد سابقًا بآراء جيفرسون في مسائل تتعلق بالإصلاح السياسي، قوبلت أقواله بالتجاهل، أما الآن فقد اكتسبت تلك الآراء وزنًا "لا يُقاوم" لأنها أصبحت تخدم غرضًا رجعيًا محددًا، ثم انتقل تومبكينس إلى لبّ حجّته، مؤكدًا أن الملكية لا تُقارن بالحقوق الطبيعية الأساسية التي خُصّت بها الوثائق التأسيسية الأمريكية<sup>(٣)</sup>، فقد أشار إلى أن "الحياة، والحرية، والسعي وراء السعادة" هي الغايات الجوهرية التي نصّ عليها إعلان الاستقلال، ولم تُذكر الملكية بينها، واستطرد موضحًا أن المجتمع الأمريكي منح الملكية من الضمانات والحماية ما يكفي، لكن بقي الأهم وهو حماية

(1) Charles Carter و Francis Stone، Op. Cit. ، p . ٣٩٠.

(2) Sean Wilentz ،The Rise of American Democracy: Jefferson to Lincoln (New York: W. W. Norton & Company ،2005) ،pp. 92-97.

(3) Horatio Edgar Flack ،History of New York: Political and Social ،vol. 2 (New York: G. P. Putnam's Sons ،1912) ،pp. 22-40.

أولئك الذين ترتبط كرامتهم وأمنهم الشخصي وحریتهم بوجود مساواة حقيقية في الحقوق المدنية والسياسية<sup>(١)</sup>.

وفي معرض تأكيده على تلك الفكرة، استشهد تومبكينس بتضحيات الجنود الذين قاتلوا ببسالة في حرب عام ١٨١٢، رغم أنهم لم يكونوا يملكون أي ممتلكات تؤهلهم للتصويت بموجب قوانين الملكية السائدة، وبذلك، قدّم تومبكينس مرافعةً أخلاقيةً وسياسية في وقت واحد، ربط فيها بين الوطنية والعدالة الاجتماعية، معتبراً أنّ إنكار حق الاقتراع على هؤلاء يُعدّ خيانةً لروح المساواة التي ضحّوا في سبيلها<sup>(٢)</sup>.

كان موقف دانيال دي. تومبكينس من مسألة حق الاقتراع واضحاً وثابتاً في دعمه لمبدأ الاقتراع العام، إذ اعتبر أنّ تقييد التصويت على أساس الملكية أو الطبقة الاجتماعية يُعدّ تحيزاً مرفوضاً ومصدراً للفساد السياسي، ورأى أنّ ذلك "التصنيف البغيض" كما وصفه كان مسؤولاً عن كثيرٍ من مظاهر الاحتيال والتزوير التي شوّهت الانتخابات في ولاية نيويورك، مؤكداً أنّ السبيل الوحيد لضمان النزاهة السياسية هو المساواة التامة في الحقوق الانتخابية بين جميع المواطنين الذين يسهمون، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في تمويل الدولة أو تحمّل أعبائها العامة،<sup>(٣)</sup> أثارت تصريحاته في ذلك الصدد تفاعلاً قوياً داخل المؤتمر، حيث عبّر أحد المندوبين، إزكييل بايكون، عن ارتياحه لأن أحد الأعضاء بدأ أخيراً "يسمّي الأشياء بأسمائها الحقيقية"، مُشيراً إلى أنّ الخطابات السابقة كانت تتجنب الاعتراف الصريح بمبدأ الاقتراع العام رغم تبني روحه عملياً<sup>(٤)</sup>.

---

(1) Horatio Edgar Flack, Op. Cit. ,p.44

(2) Ibid.

(3) Charles Carter وFrancis Stone, Op. Cit. , pp. ١٧٣، ٢٠٩.

(4) Charles Carter و Francis Stone, Op. Cit. , p210.

لم يقتصر نشاط تومبكينس في المؤتمر على قضية الاقتراع، بل شمل أيضًا قضايا تشريعية وإدارية أخرى، منها تنظيم خطاب الحاكم أمام الهيئة التشريعية، ومشكلة المبارزات، وسلطة العفو التنفيذي<sup>(١)</sup>، ومسألة تحرير العبيد في الولاية، فقد رأى أن الدستور يجب أن يتسم بالبساطة والتوازن، ولذلك أيد حذف شرط مخاطبة الحاكم شخصيًا للمجلس التشريعي، باعتبار أن ذلك يمثل شكلاً بروتوكولياً غير ضروري، وفيما يتعلق بظاهرة المبارزات، رفض تومبكينس فرض تشريع جديد يلزم شاغلي المناصب بأداء يمين ضد المشاركة فيها، معتبراً أن القوانين القائمة كافية من حيث النص، لكنها غير مُنفَّذة بسبب ضعف استقلالية السلطتين التنفيذية والقضائية أمام نفوذ مرتكبي تلك الجرائم، وغالبًا ما يكونون من ذوي المكانة الاجتماعية والنفوذ، وأشار إلى أن المشكلة لا تكمن في غياب التشريعات، بل في فشل تطبيقها بعدالة وشجاعة سياسية<sup>(٢)</sup>.

أما في ما يتصل بسلطة العفو التنفيذي اقترح تعديلًا يحظر على الحاكم استخدام سلطته في منح العفو في القضايا التي تتعلق بالعزل من المنصب، وهو اقتراح نال موافقة المؤتمر بالإجماع، لما يحمله من ضمان لاستقلال السلطة التشريعية والقضائية عن تأثيرات السلطة التنفيذية<sup>(٣)</sup>، وفي النقاش حول العبودية، اتخذ تومبكينس موقفًا إنسانيًا تقدميًا، مؤيدًا استمرار التشريع القائم الذي نصّ على تحرير جميع العبيد في ولاية نيويورك بحلول ٤ تموز ١٨٢٧، عُدّ ذلك الموقف امتدادًا طبيعيًا لتوجهه الداعي إلى العدالة والمساواة، ومن المفارقات الدالة أن ثلاثة من أبرز المندوبين الذين شاركوا في النقاش حول مسألة العبودية داخل المؤتمر :

(1) Dixon Ryan Fox, 'The Decline of Aristocracy in the Politics of New York (New York: Columbia University Press, 1919), pp. 210-215.

(2) Richard B. Morris, 'Government and Labor in Early America (New York: Columbia University Press, 1946), pp. 145-150.

(3) Richard B. Morris, Op. Cit.

جيمس تالمادج، وروفوس كينغ، وتومبكينس، كانوا أنفسهم شاركوا في الجدل الوطني حول قضية ضم ميسوري، ما يعكس مدى تداخل المسائل الدستورية والسياسية والأخلاقية في فكرهم وممارساتهم العامة<sup>(١)</sup>.

ومن جهة أخرى، ركّز تومبكينس اهتمامه على تعزيز الصحة العامة، ولا سيما في ظل الظروف المزرية التي كانت تسود محطة الحجر الصحي في جزيرة ستاتن والمناطق المحيطة بها، ودعا إلى أن يُجرى تعيين مسؤولي الصحة على أساس الكفاءة والخبرة لا على أسس سياسية ضيقة، معتبراً أن ذلك المنصب يمسّ الصالح العام بدرجة لا تسمح بتفويضه إلى السلطات المحلية، واستشهد تومبكينس بتجربته الشخصية، إذ ذكر أنه شاهد ما يقارب أربعاً وسبعين سفينة راسية في محطة الحجر الصحي في وقت واحد، مشيراً إلى ما عانت منه مدينة نيويورك من انتشار الحمى الصفراء، وإلى وفاة خمسة من بين ستة مسؤولين سابقين في الحجر الصحي نتيجة إصابتهم بأوبئة مستوردة<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن أنهى المندوبون جلساتهم التي امتدت لخمس وسبعين يوماً من ٢٨ آب حتى ١٠ تشرين الثاني صوّتوا بأغلبية ساحقة بلغت ثمانية وتسعين صوتاً مقابل ثمانية أصوات فقط لصالح اعتماد الدستور المعدّل، بينما امتنع أربعة وعشرون مندوباً عن التوقيع على الوثيقة النهائية، صوّت المندوبون بالإجماع على القرار<sup>(٣)</sup>، وهو تعبير واضح عن تقديرهم العميق لرئيس المؤتمر دانيال د تومبكينس، وردّ تومبكينس على ذلك بخطاب موجزٍ شكّل فعلياً وداعه للحياة العامة في ولاية نيويورك، أعرب في كلمته عن شعوره بالفخر والامتنان لاختيار زملائه له لرئاسة

(1) Jabez D. Hammond ،vol. 2، Op. Cit. ٨٠-٧٦ .

(2) John S. Jenkins ،Op. Cit. ،p. 202.

(3) Dixon Ryan Fox ،The Decline of Aristocracy in the Politics of New York, 1801-1840 (New York: Columbia University Press ،1919) ،pp. 239-270.

المؤتمر، مؤكداً امتنانه الكبير للثقة التي منحوه إياها وللروح الودية التي ميّزت عملهم المشترك، وقد ختم خطابه متمنياً أن تثمر جهود المؤتمر عن تحقيق الغايات السامية المتمثلة في الحرية والاستقرار والازدهار لشعب الولاية وللأجيال القادمة<sup>(١)</sup>.

وفي ختام أعمال المؤتمر، قدّم ناثان سانفورد (Nathan Sanford)<sup>(٢)</sup> اقتراحاً رسمياً أعرب فيه عن شكر المؤتمر وامتنانه العميق لرئيسه دانيال دي تومبكينس، تقديرًا لإدارته المقتدرة والنزيهة لمداولات المؤتمر الدستوري<sup>(٣)</sup>.

---

(1) Jabez D. Hammond ، 'vol. 2 Op. Cit. ، pp. 80-81.

(2) ناثان سانفورد : وُلد في ٥ كانون الثاني عام ١٧٧٧، وكان من الشخصيات البارزة والمؤثرة في الحياة السياسية والقضائية في أوائل القرن التاسع عشر. بدأ مسيرته كمحامٍ، ثم شغل العديد من المناصب المهمة، منها عضو مجلس النواب الأمريكي (١٨٠٩-١٨١٥)، ومدعي عام لولاية نيويورك (١٨١٥-١٨١٩)، ثم بعد ذلك أصبح مستشارًا لولاية نيويورك خلال المدة (١٨١٩-١٨٢٥)، وهو أعلى منصب قضائي في نظام محاكم الإنصاف آنذاك. كما انتُخب لاحقًا عضوًا في مجلس الشيوخ الأمريكي (١٨٢٦-١٨٣١). وقد شارك سانفورد في مؤتمر نيويورك الدستوري لعام ١٨٢١، وكان من الشخصيات القانونية البارزة داخله، وأسهم في النقاشات المتعلقة بتنظيم السلطات، وبرز دوره في ختام أعمال المؤتمر من خلال تقديم اقتراح رسمي لشكر رئيسه دانيال د تومبكينز تقديرًا لإدارته لأعماله. ينظر :

Biographical Directory ، "Nathan Sanford." Op. Cit.

(3) Albany Gazette ، November 13 ، 1821 ، Op. Cit.

## ثانياً: نشاطاته الاخيرة حتى وفاته ١٨٢٥ .

رغم ما حظي به دانيال دي. تومبكينس من مظاهر التقدير بعد المؤتمر الدستوري، وتسوية حساباته العالقة مع حكومة الولاية بعد انتخابات عام ١٨٢٠، فإن تلك لم تجلب له سوى القليل من الراحة أو السعادة فقد عاد الرجل المريض إلى منزله في جزيرة ستاتن محاولاً استعادة عافيته الجسدية وإصلاح أوضاعه المالية التي كانت تتدهور باطراد<sup>(١)</sup>، في تلك المرحلة، أصبح نائب الرئيس شخصية منهكة بكل المقاييس؛ إذ تدهورت صحته، وبلغ به الإنهاك الجسدي والنفسي حدّ الشيوخوخة المبكرة، وتفاقت أزماته المالية حتى أوشكت على الانهيار الكامل، ولم يعد بإمكان أصدقائه المقربين إنكار إدمانه المفرط على الكحول، وبينما كان تومبكينس يصارع الضعف والوهن، شنّ خصومه السياسيون ودائنوه هجمات قاسية عليه، سواء في الصحافة أو في المجالس العامة، مما زاد من معاناته النفسية<sup>(٢)</sup>.

كانت الأزمة المالية لتومبكينس بلغت ذروتها قبل انعقاد المؤتمر بمدة وجيزة إذ تقدّم عدد من دائنيه بدعاوى قضائية ضده، وفي عام ١٨٢١ صدر بحقه ما لا يقل عن ستة أحكام من المحكمة العليا في ولاية نيويورك، بلغ مجموعها ٤٢,٣٣٥.٣٥ دولاراً، وكان من بين هؤلاء الدائنين مانجل مينثورين، الذي حصل على حكم بقيمة ٢٥,٠٠٠ دولار بعدما كان كفل سابقاً بعض سندات تومبكينس خلال فترة الحرب، ليجد نفسه بدوره في مأزق مالي حاد<sup>(٣)</sup>، وفي خضم تلك الأزمة، قدّم هنري روتجرز (Henry Rutgers)<sup>(٤)</sup> لتومبكينس قرضاً بمقدار ١٠,٠٠٠ دولار في تشرين

(1) John Pintard ،Letters from John Pintard to His Daughter ،vol. 2 (New York: Dodd, Mead and Company ،1904) ،p. 81.

(2) Denis Tilden Lynch ،Martin Van Buren and His Times (New York: Dodd, Mead & Co. ،1922) ،p. 212.

(3) Denis Tilden Lynch ،Op. Cit. ،p.213

(٤) هنري روتجرز: هو تاجر أمريكي كبير من ولاية نيويورك، وُلد في ٧ تشرين الأول عام ١٧٤٥، وكان من ابرز الشخصيات الثرية والمؤثرة في ولاية نيويورك خلال أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر،

الثاني ١٨٢١، أثناء انعقاد المؤتمر الدستوري، إلا أن وضع تومبكينس المالي كان ازداد سوءًا بحلول منتصف كانون الثاني التالي، حتى بات على حافة الإفلاس الكامل<sup>(١)</sup>.

قام دانيال دي. تومبكينس بتوقيع عهدة قانونية شاملة نقل بموجبها جميع ممتلكاته العقارية والمنقولة إلى مجموعة من الأفراد لصالح دائنيه، وذلك في محاولة لتسوية التزاماته المالية المتراكمة<sup>(٢)</sup>، وفي كانون الثاني عام ١٨٢٢، عاد تومبكينس إلى واشنطن ليتولى مهامه رئيسًا لمجلس الشيوخ، كانت تجربته الأبرز، وربما الوحيدة الجديرة بالاهتمام خلال تلك الفترة القصيرة، مشاركته في خلاف سياسي محتدم تمحور حول قضية المحسوبية في التعيينات الحكومية، تمثل الخلاف في تعيين مدير جديد لمكتب البريد في مدينة ألباني<sup>(٣)</sup>، كان سولومون ساوثويك (Solomon Southwick)<sup>(٤)</sup> يشغل المنصب منذ سنوات، غير أن المدير العام للبريد، ريتزن

---

=خدم روتجرز في الجيش القاري خلال حرب الاستقلال الأمريكية، ثم اتجه بعد ذلك الى النشاط التجاري والاستثماري، حيث كَوّن ثروة كبيرة من العقارات والتجارة، عُرف أيضًا بأعماله الخيرية الواسعة، إذ قدّم تبرعات سخية للمؤسسات التعليمية والدينية، ومن أبرزها دعمه للكلية التي سُميت لاحقًا باسمه: Rutgers College التي أصبحت فيما بعد جامعة روتجرز، وفي العمل السياسي، كان روتجرز على صلة بعدد من رجال الدولة في ولاية نيويورك، ومنهم دانيال د تومبكينز ، وقدّم له دعمًا ماليًا خلال أزمتته، وهو ما يعكس مكانته الاجتماعية وقدرته على التأثير داخل النخبة الاقتصادية والسياسية في الولاية. ينظر:

American National Biography ، "Henry Rutgers" Op. Cit.

<sup>(1)</sup> Charles Carter and Francis Stone ،Op. Cit. ،p. 234.

<sup>(2)</sup> Daniel D. Tompkins ،D. D. Tompkins Manuscripts ،Box 8 ،Package 1 ،New York State Library (NYSL) ،Affidavit dated May 7 ،1822 ،detailing financial obligations and endorsement by Mangle Minthorne.

<sup>(3)</sup> Daniel D. Tompkins ،Promissory Note to Henry Rutgers ،November 3 ،1821 ،Columbiana Collection ،Columbia University Library ،CUL.

<sup>(٤)</sup> سولومون ساوثويك : وُلد عام ١٧٧٣. وهو صحفي وسياسي أمريكي من ولاية نيويورك، عُرف بدوره الكبير في الحياة العامة من خلال عمله في الصحافة، حيث كان ناشرًا ومحررًا لصحيفة الباني ، التي مثلت منبرًا مهمًا للأفكار الجمهورية في ولاية نيويورك ،شغل ساوثويك العديد من المناصب العامة، من أبرزها مدير مكتب البريد في مدينة ألباني، كما كان ناشطًا سياسيًا شارك في الصراعات الحزبية في نيويورك، خصوصًا في سياق التنافس بين أنصار كلينتون وخصومه. وقد ارتبط اسمه بقضية عزله من منصبه نتيجة اتهامات مالية وجه إليه، ما جعله محور جدل سياسي واسع. ينظر =:

جيه ميغز (Return J. Meigs)<sup>(١)</sup>، أقاله مؤخرًا بعد اتهامه بالتقصير المالي، ومع خلّو المنصب، احتدم النزاع بين الفصائل السياسية في كلّ من نيويورك وواشنطن حول اختيار خليفته<sup>(٢)</sup>.

قدّم اثنان وعشرون عضوًا من أصل ثمانية وعشرين من ممثلي نيويورك في الكونغرس التماسًا إلى ميغز يوصون فيه بتعيين سولومون فان رينسيلير، وهو محارب قديم شارك في حرب عام ١٨١٢، ويميل إلى الفيدراليين ويدعم بقوة ديويث كلينتون نقل ميغز الالتماس إلى الرئيس جيمس مونرو، الذي صرّح بعدم معارضته للتعيين المقترح، لكنه أبدى رغبته في استشارة وزير البحرية سميث تومبسون قبل اتخاذ القرار النهائي، وسرعان ما اكتشف مونرو أن تومبسون كانت له مواقف متحفظة إزاء ذلك الترشيح، ما أضاف طبقة جديدة من التعقيد إلى ذلك الجدل السياسي الحاد<sup>(٣)</sup>.

عارض سميث تومبسون بشدة تعيين سولومون فان رينسيلير مديرًا للبريد ألباني، وشاركه ذلك الموقف كلّ من دانيال دي. تومبكينس، ومارتن فان بورين، وروفوس كينغ، يورد جون كوينسي آدامز في مذكراته أنه بتاريخ ٤ كانون الثاني ١٨٢٢،

---

ed. by Amasa J. Parker (Philadelphia: Everts & Peck, 1886), pp. 210-212.

<sup>(١)</sup> ريترن جيه : ولد في عام ١٧٦٤، وكان من الشخصيات البارزة في الإدارة الفدرالية خلال أوائل القرن التاسع عشر، حيث شغل العديد من المناصب المهمة، من أبرزها حاكم ولاية أوهايو (١٨١٠-١٨١٤)، ثم بعد ذلك عين مديرًا عامًا للبريد في الولايات المتحدة خلال فترة (١٨١٤-١٨٢٣)، وهو المنصب الذي لعب من خلاله دورًا كبيرًا في إدارة التعيينات البريدية، التي كانت آنذاك جزءًا مهمًا من النظام السياسي والمحسوبية الحزبية، وقد ارتبط اسمه بالعديد من القضايا السياسية المتعلقة بالتعيينات، ومنها النزاع حول منصب مدير البريد في مدينة ألباني، الذي عكس التوتر الكبير بين الفصائل السياسية في نيويورك وعلى المستوى الفدرالي . ينظر : Ohio Statesmen and Hundred Year Book ،ed. by W. A. Taylor (Columbus: Westbote Co. , 1892 .

<sup>(2)</sup> Franklin Benjamin Hough ،The New York Civil List (Albany: Weed, Parsons and Company , 1867) ،p. 406.

<sup>(3)</sup> Noble E. Cunningham Jr. ،The Era of Good Feelings (New York: Harcourt Brace Jovanovich , 1969) ،pp. 154-158.

وأثناء مناقشته مع الرئيس جيمس مونرو لمسألة إدارة البريد، أبلغه الأخير أن وزير البحرية تومبسون كان يعارض تعيين فان رينسيلير بشدة، ووفقًا لما ذكره آدامز، أشار مونرو إلى أن المدير العام للبريد ميغز كان أبلغ نائب الرئيس تومبكينس وعضو مجلس الشيوخ عن نيويورك فان بورين بالأمر، مما أثار غضبهما إلى درجة أن تومبكينس فقد أعصابه وانفجر في وجه الرئيس نفسه، وذلك بحضور شخص كان من الواضح أنه سينقل ما دار من حديث لاحقًا، ويضيف آدامز أنه أثناء رواية مونرو لتلك الواقعة، دخل تومبسون الغرفة، فقام الرئيس بتغيير موضوع الحديث على الفور لتجنّب الإحراج السياسي<sup>(١)</sup>.

وفي الوقت ذاته، بدأ كل من تومبكينس وفان بورين وكينغ حملة منظمة لحشد المعارضة ضد تعيين فان رينسيلير، سواء في نيويورك أو داخل الكونغرس، مع الترويج لتعيين جون لانسينغ، المستشار القانوني السابق لولاية نيويورك، والذي كان يحظى بتقدير الرئيس مونرو، بحسب ما أدركه الثلاثي، كلف فان بورين حلفاءه من أعضاء مجلس وصاية ألباني حديث التأسيس بإعداد عرائض رسمية يوقعها مواطنو ألباني وأعضاء المجلس التشريعي في الولاية، تُرفع إلى الرئيس وأعضاء الكونغرس احتجاجًا على التعيين المقترح، لم يترك فان بورين لمساعديه أي حرية تقديرية في إعداد تلك الوثائق، بل وضع بنفسه تعليمات دقيقة تتعلق بمضمون العرائض ونبرتها السياسية<sup>(٢)</sup>.

وفي سياق تلك التحركات، كتب فان بورين قائلاً: "لقد رأينا من الملائم طرح اسم المستشار لانسينغ كبديلٍ مناسب، وأعني بذلك أننا نائب الرئيس السيد كينغ

(1) John Quincy Adams 'Memoirs of John 'vol. 5 'Op. Cit. 'p. 478.

(2) Annals of Congress '17th Congress '1st Session (Washington: Gales & Seaton ' 1822) 'cols. 174-175.

وأنا نتبنى هذا الترشيح بصورة مشتركة"<sup>(١)</sup>، وتمكّن فان بورين لاحقًا من إقناع عددٍ من أعضاء الكونغرس عن نيويورك، ممن كانوا دعموا في البداية ترشيح فان رينسيلير، بالتوقيع على مذكرة جديدة موجهة إلى الرئيس تطالب بتأجيل القرار، كما أعرب عن استعداده، مع تومبكينس، لمقابلة الرئيس مونرو شخصيًا : "لطح المسألة على أساس سياسي يُظهر بوضوح للشعب الأمريكي المبادئ التي تسود تلك الإدارة الحكومية، تمهيدًا لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بإحداث إصلاح شامل فيها"<sup>(٢)</sup>.

باءت المحاولة المنظمة لإحداث إصلاح شامل في مكتب البريد على أسس سياسية بالفشل الذريع، فقد رفض الرئيس جيمس مونرو التدخل في مسألة تعيين مدير البريد في مدينة ألباني، ووافق المدير العام للبريد ريترن جيه. ميغز على تعيين سولومون فان رينسيلير في المنصب، عبّر أنصار ديوييت كلينتون عن سرورهم البالغ لما عدّوه إخفاقًا واضحًا لمعارضني فان رينسيلير الذين كانوا برّروا معارضتهم له بكونه من الفيدراليين أو المقرّبين منهم سياسيًا<sup>(٣)</sup>.

في خضم تلك الأحداث، كتب دانيال دي. تومبكينس إلى روفوس كينغ رسالة حزينة يشكو فيها تدهور صحته قائلاً: "لقد تدهورت صحتي كثيرًا أثناء رحلتي، ومنذ وصولي إلى مقر الحكومة، حتى إنني أرغب - حالما يسمح الطقس والطريق - في العودة إلى عائلتي. وأرجو منك أن تتكرم بعرض هذه الرسالة على مجلس الشيوخ في اجتماعه اليوم"<sup>(٤)</sup>، بعد ذلك، عاد تومبكينس إلى نيويورك منهكًا، يعاني المرض، ومطاردًا من دائنيه، وغارقًا في إدمان الشراب، ولا تتوافر معلومات كافية عن نشاطه خلال الأشهر اللاحقة مباشرة لعودته، لكن من المرجح أنه كان منشغلًا

(1) John Quincy Adams ،vol. 5 ،Op. Cit. ،p. 479.

(2) Denis Tilden Lynch ،Martin Van Buren and His Times (New York: Dodd, Mead & Co. ،1922) ،pp. 232-233 ،quoting John Quincy Adams.

(3) Jabez D. Hammond ،vol. 2 Op. Cit. ،pp. 95-97.

(4) Daniel D. Tompkins ،vol. 3 ،Op. Cit. ،pp. 250-255.

بالتفاوض مع أولئك الذين تنازل لهم عن ممتلكاته وأراضيه، سعيًا إلى تأمين مصدر دخل ثابت من منازل وممتلكاته الواقعة في جزيرة ستاتن<sup>(١)</sup>.

وكتب إلى صموئيل توكر، في السادس عشر من نيسان، موضحًا موقفه من إحدى المعاملات العقارية قائلاً: "عندما زارني السيد توماس هولم آخر مرة، سألتني عن السعر الأدنى للمنزل والمباني التابعة له كما ورد في رسالته إليك، وقد كان السعر سبعمائة دولار، سألتني ما إذا كان المبلغ مناسبًا، فأجبت أنه لا يكفي، لذا فإن عرضه الحالي البالغ ستمائة دولار لا يمكن قبوله، من الأفضل لنا أن نبقي ونؤجر جزءًا من العقار لعائلات المدينة ونحن مستعدون لذلك ويمكنك عرضه بهذه الصيغة بدلًا من بيعه بخسارة"<sup>(٢)</sup>، تُشير تلك الرسالة إلى مدى تدهور وضع تومبكينس المالي والنفسي في تلك المرحلة، إذ بات عاجزًا عن تدبير شؤونه المعيشية، وتحول من رجل دولة إلى مدينٍ مثقلٍ بالأعباء، يسعى إلى البقاء من خلال مفاوضات يائسة مع دائنيه وممثليهم<sup>(٣)</sup>.

يُعزى جزءٌ كبير من الأزمة المالية التي عصفت بتومبكينس إلى فشله المستمر في تسوية حساباته الحربية مع الحكومة الفيدرالية، كان يحمل نظام المحاسبة القديم والمُعقد، بالإضافة إلى التحويلات الإدارية المتكررة بين ألباني وواشنطن، المسؤولية عن تفاقم أزمته التي بلغت ذروتها عندما أوقف صرف راتبه الرسمي<sup>(٤)</sup>، وتُظهر رسالة كتبها إلى فيريس بيل (Ferris Bell)<sup>(٥)</sup>، الوكيل المالي لحكومة الولاية، في

(1) Annals of Congress, 17th Congress, 1st Session, cols. 174-175.

(2) T. W. Walker, 'Letter to Charles Tait', November 9, 1822, Judge Charles Tait MSS, State Department of Archives and History, Montgomery, Alabama.

(3) T. W. Walker, Op. Cit.

(4) Chester W. Wright, Economic History of the United States (New York: McGraw-Hill, 1941), pp. 472-473.

(5) فيريس بيل: هو موظف مالي في حكومة ولاية نيويورك خلال بداية القرن التاسع عشر، حيث شغل منصب وكيل مالي في الولاية، وكان مسؤولًا عن إدارة المعاملات المالية المرتبطة بالحكومة، بما في ذلك تسوية

كانون الأول عام ١٨٢١، مدى الإحباط والغضب اللذين كانا يسيطران عليه: "لقد سعت وراء هذه القسائم من ألباني إلى واشنطن، ثم إلى حوزتك، لما يقرب من ثلاث سنوات دون أدنى نجاح، وكأنها تتلاعب بي عمدًا، فهي تفلت مني دائمًا، بعضها كان يتعلّق بمطالبات ضد أفراد، ولو أنني حصلت عليها في وقتٍ معقول، لتمكنت من تسويتها منذ زمن بعيد، لكن مرت ست سنوات تقريبًا منذ أن تخلّيت عنها، وثلاث سنوات منذ أن رأيتهَا آخر مرة، لذلك لم أستفد منها شيئًا، ولم أتمكن من تقديم أي توضيح بشأنها، رغم أنني تعرّضت باستمرار للتشهير بسبب عرضها دون مبرر في واشنطن، ولن أنكر ذلك"<sup>(١)</sup>، تعكس تلك الرسالة بوضوح حالة الإحباط والعجز الإداري التي عاشها تومبكينس في سنواته الأخيرة، وكيف تحوّل نظام المحاسبة البيروقراطي إلى عقبة قاسية حرمته من حقوقه المالية وأرهق سمعته العامة<sup>(٢)</sup>.

واجه دانيال دي. تومكينس صعوباتٍ كبيرة في تسوية حساباته المالية مع الحكومة الفيدرالية، نتيجة تعقيدات إدارية تتعلّق بالقسائم والمستندات المقدّمة من ولاية نيويورك، إذ لم تُقَيّد تلك المطالبات رسميًا لحسابه، مما زاد من تعقيد وضعه المالي، أرجع تومبكينس ذلك إلى تصرفات إدارية غير منضبطة من قبل الوكيل

---

=الحسابات، ومتابعة القسائم، والإشراف بشكل مباشر على المدفوعات المرتبطة بالنفقات العامة، خصوصًا تلك الناتجة عن حرب عام ١٨١٢، ارتبط اسمه بشكل مباشرةً بالأزمة المالية التي واجهها دانيال د. تومكينز، إذ كان بيل أحد المسؤولين عن متابعة وتسوية الحسابات المتراكمة بين دانيال والحكومة الفيدرالية، وقد ظهرت مراسلات بينهما تعكس التعقيدات البيروقراطية وصعوبة استرجاع المستحقات المالية، مما جعله طرفًا إداريًا مهمًا في هذه الأزمة. ينظر:

New York State Comptroller's Office 'Annual Report of the Comptroller of the State of New York (Albany، 1822)، p. 35.

(1) Daniel D. Tompkins 'Op. Cit.

(2) Johnson, Allen, Union and Democracy (Boston: Houghton Mifflin, 1915), p. 268.

المالي، إضافةً إلى تداول تلك الحسابات بين ألباني وواشنطن دون حسم، في مشهدٍ بيروقراطي وصفه بأنه يشبه حركة "المكوك النسيج"<sup>(١)</sup>.

وعلى نطاقٍ أوسع، عكست تلك الأزمة خللاً بنيوياً في النظام المحاسبي الفيدرالي، الذي اتسم بالتعقيد والتشعب، وأدّى إلى تأخر تسوية الحسابات منذ أواخر القرن الثامن عشر، وهو ما أثر حتى على شخصيات بارزة مثل جون ادامز تيموثي بيكرينغ (Timothy Pickering)<sup>(٢)</sup> جيمس مونرو، تفاقمت تلك المشكلات خلال حرب ١٨١٢ بسبب تراكم الأعباء المالية والإدارية، وفي محاولة لمعالجة ذلك الخلل، أقرّ الكونغرس عام ١٨١٧ إصلاحاتٍ مالية شاملة، تضمنت نقل صلاحيات التسوية إلى وزارة الخزانة، واستحداث أجهزة رقابية جديدة، مع فصل بعض الاختصاصات الإدارية، بهدف تحسين دقة وكفاءة النظام المالي الحكومي<sup>(٣)</sup>.

نصّ قانون المحاسبة الجديد على فصل الحسابات العسكرية عن الحسابات المدنية، بحيث أُسندت كل فئة إلى مراجعين محددين يتولون الإشراف عليها، وأُكلت الحسابات الأكثر تعقيداً وثقلًا، ولا سيما تلك المتعلقة بالنفقات العسكرية<sup>(٤)</sup>، إلى المراجعين الثاني والثالث في وزارة الخزانة، ومن بين هؤلاء كان بيتر هاغنر (Peter

<sup>(١)</sup> Daniel D. Tompkins ،MSS ،Op. Cit.

<sup>(٢)</sup> تيموثي بيكرينغ : ولد في ١٧ تموز عام ١٧٤٥ هو رجل دولة أمريكي بارز من الجيل المؤسس للولايات المتحدة ، ارتبط اسمه بالتيار الفيدرالي . شغل العديد من المناصب العليا، من أبرزها وزير الحرب ووزير الخارجية خلال رئاسة جون ادامز ، كما كان عضواً في مجلس الشيوخ عن ولاية ماساتشوستس. عُرف بيكرينغ بمواقفه السياسية المحافظة ودفاعه عن حكومة اتحادية قوية، إضافةً إلى خبرته الإدارية الكبيرة في الشؤون المالية والعسكرية، خاصة خلال مرحلة بناء مؤسسات الدولة الأمريكية في أواخر القرن الثامن عشر. وقد واجه، شأنه شأن عدد من معاصريه، صعوباتٍ مرتبطة بتعقيدات النظام المالي والإداري الفيدرالي، ولا سيما في ما يتعلق بتسوية الحسابات الحكومية. ينظر

Gerald Clarfield ،Timothy Pickering and American Republicanism (Pittsburgh: University of Pittsburgh Press ،1980.

<sup>(٣)</sup> Daniel D. Tompkins Misc. MSS ،Op. Cit.

<sup>(٤)</sup> Leonard D. White ،The Jeffersonians: A Study in Administrative History, 1801–1829 (New York: Macmillan ،1951) ،pp. 178–179.

(Hagner)<sup>(١)</sup>، المراجع الثالث المعروف بدقته وانضباطه المهني، والذي حافظ على مراسلات متبادلة ومطوّلة مع دانيال تومبكينس، وبفضل جهوده الدؤوبة، تمكّن بحلول عام ١٨٢٢ من تسوية نسبة كبيرة من الحسابات التي تقع ضمن نطاق عمله، مما أتاح له تقليص عدد موظفيه ومحاسبيه بمقدار خمسة أفراد، ومع ذلك، بقي عدد من الحسابات القديمة العالقة دون تسوية، نظرًا لتعقيدها وتشابكها مع ملفات سابقة<sup>(٢)</sup>.

وبسبب الضغوط المالية التي ألّمت به، وجد تومبكينس نفسه مضطراً إلى اللجوء إلى القضاء لتصفية موقفه المالي مع الحكومة الفيدرالية<sup>(٣)</sup>، ففي رسالة مؤرخة في ٢١ أيار ١٨٢٢، كتب إلى جون سي. كالهون (John C. Calhoun)<sup>(٤)</sup> يبلغه بأنه قرر رفع دعوى قضائية أمام المحكمة الجزائية للولايات المتحدة لتسوية الدين

(١) بيتر هاغنر: هو موظف مالي أمريكي بارز عمل في وزارة الخزانة خلال أواخر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر، ويُعدّ من أبرز الشخصيات الإدارية في تاريخ المحاسبة الحكومية في الولايات المتحدة. حيث شغل منصب المراجع الثالث في وزارة الخزانة في الولايات المتحدة، وكان مسؤولاً عن تدقيق الحسابات العسكرية، ولا سيما حسابات حرب ١٨١٢، وهي من أكثر الحسابات تعقيداً وتشعباً في تلك المرحلة الحرجة في الولايات المتحدة، حيث عُرف هاغنر بدقته العالية وانضباطه المهني، إذ أسهم في تنظيم عملية مراجعة الحسابات الحكومية وتقليل الفوضى الإدارية التي كانت سائدة، كما أقام مراسلات مطوّلة مع دانيال د. تومكينز في سياق تسوية مستحقاته المالية. وبفضل خبرته الكبيرة وجهوده، تمكّن من تسوية عدد كبير من الحسابات المتراكمة بحلول بدايات عشرينيات القرن التاسع عشر، مما جعله من أبرز رموز الإصلاح الإداري في وزارة الخزانة الأمريكية. ينظر:

Gaillard Hunt, 'The Department of State of the United States: Its History and Functions (New Haven: Yale University Press, 1914), p. 214.

(2) Leonard D. White, Op. Cit. p.180

(3) Daniel D. Tompkins, Op. Cit.

(٤) جون سي. كالهون: ولد في ١٨ آذار عام ١٧٨٢ في مقاطعة ألبفيل في ولاية ساوث كارولينا، في الولايات المتحدة، ويُعدّ من أهم المنظرين السياسيين في تاريخ الولايات المتحدة. حيث شغل منصب نائب رئيس الولايات المتحدة مرتين، أولاً في عهد جون ادامز ثم في عهد اندرو، كما تولّى العديد من المناصب الوزارية وتشريعية عدّة، من بينها وزير الحرب وعضوية مجلس الشيوخ الأمريكي، عُرف عن كالهون بدفاعه القوي والكبير عن حقوق الولايات ونظريته في "إبطال القوانين، التي أكد فيها عن حق الولايات في رفض القوانين الفيدرالية التي قد تراها غير دستورية. وقد لعب دوراً كبيراً ومهماً في الجدل السياسي حول توازن السلطة بين الحكومة الفيدرالية والولايات. ينظر:

سهى عبد الامير جاسم الاسدي، جون سي كالهون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٥٠ - ١٧٨٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٢٢.

المزعوم الذي أُدرج ضمن قائمة المتخلفين عن السداد، مؤكداً أنّ المحكمة حددت أول يوم اثنين من شهر حزيران موعداً لبدء المحاكمة، وفي رسالة أخرى مؤرخة في اليوم التالي، كتب تومبكينس إلى أحد أصدقائه، معترفاً بصعوبة موقفه المالي قائلاً: "إنه عاجز عن توكيل محامٍ، وأنه مضطر للاعتماد على المساعدة القانونية التطوعية خلال جلسات المحكمة المرتقبة"<sup>(١)</sup>، كتب دانيال دي. تومبكينس في رسالته أنه كان مضطراً إلى الاعتماد على مساعدة أصدقائه القانونية المجانية لتعويضهم لاحقاً، مؤكداً أن القضية التي سيعرضها أمام المحكمة ستثير دهشة الجميع نظراً لما تحتويه من تفاصيل وحقائق غير متوقعة، وأعرب عن رغبته في معرفة مدى استعداد أصدقائه لتقديم العون له، مقترحاً تحديد موعدٍ ومكانٍ للقاء شخصي من أجل مناقشة إدارة القضية، وأشار في ختام رسالته إلى أنه يعيش في عزلة مؤقتة في شارع داي بمدينة نيويورك، حيث كان يقضي أيامه في التحضير لمحاكمته المقبلة<sup>(٢)</sup>.

انطلقت المحاكمة رسمياً في صباح ٣ حزيران ١٨٢٢ ، واستمرت ثلاثة أيام متتالية أمام المحكمة الجزئية للولايات المتحدة في مقاطعة نيويورك، برئاسة القاضي ويليام ب. فان نيس (William P. Van Ness)<sup>(٣)</sup>، وبحضور هيئة محلفين مكونة من اثني عشر مواطناً، تولّى الادعاء العام في القضية روبرت تيلوتسون (Robert

(1) Daniel D. Tompkins ،Letter to [Unidentified Correspondent] ،May 22 ،1822 ، Daniel D. Tompkins Manuscript Collection ،Box 8 ،New York State Library (NYSL).

(2) Daniel D. Tompkins ،Op. Cit.

(3) ويليام ب. فان نيس : ولد في ١٣ شباط عام ١٧٧٨، وهو من ابرز القضاة في وقته حيث عُيّن قاضياً في المحكمة الجزئية للولايات المتحدة للمنطقة الجنوبية من نيويورك عام ١٨١٢، واستمر في منصبه حتى وفاته. عُرف بانتمائه إلى التيار الجمهوري-الديمقراطي، وشارك في الحياة السياسية والقانونية في نيويورك خلال أوائل القرن التاسع عشر، وكان القاضي المسؤول عن قضية دانيال د تومكينز. ينظر :

Hall, Kermit L., ed. The Oxford Companion to American Law. New York: Oxford University Press, 2002.

Tillotson<sup>(١)</sup>، المدعي الفيدرالي للمقاطعة، بينما تولى الدفاع عن تومبكينس محاميان بارزان من أبرز رجال القانون في نيويورك، هما جوزايا أوجدن هوفمان (Josiah Ogden Hoffman)<sup>(٢)</sup> وتوماس أديس إيميت (Thomas Addis Emmett)<sup>(٣)</sup>، أما قائمة الشهود، ضمت عددًا من الشخصيات المرموقة في الولاية، من بينهم روفوس كينغ، إلى جانب شخصيات أخرى أدت دورًا في الحياة السياسية والتجارية في نيويورك خلال تلك الفترة<sup>(٤)</sup>.

في مرافعته الافتتاحية، أوضح المدعي العام أن هدف الدعوى يتمثل في استرداد مبلغ قدره ١١,٢٢٢.٥٧ ألف دولارًا أمريكيًا، وهو المبلغ الذي خلصت إليه وزارة الخزانة بعد مراجعة دقيقة لحسابات تومبكينس المالية المتصلة بفترة الحرب، واستند الادعاء إلى مجموعة كبيرة من المستندات والتقارير الرسمية الصادرة عن

<sup>(١)</sup> روبرت تيلوتسون: هو محام أمريكي بارز شغل منصب المدعي العام الفيدرالي (U.S. Attorney) للمنطقة الجنوبية في ولاية نيويورك في أوائل القرن التاسع عشر. اضطلع بدور الادعاء في عدد من القضايا الفيدرالية المهمة، ومن بينها قضية دانيال د تومكينز . في عام ١٨٢٢، حيث مثل الحكومة في النزاع المتعلق بالحسابات المالية المرتبطة بفترة الحرب. ينظر :

U.S. Department of Justice. History of the Federal Judiciary: United States Attorneys for the Southern District of New York. Washington, D.C.: Government Printing Office.

<sup>(٢)</sup> جوزايا أوجدن هوفمان: محام أمريكي برز نجمه خلال المدة ما بين اعوام (١٧٦٦-١٨٣٧)، حيث شغل منصب المدعي العام لولاية نيويورك بين ١٧٩٥ و ١٨٠٢، وكان من أبرز وامهر رجال القانون في الولاية، وشارك في العديد من القضايا القانونية المهمة، من ابرزها الدفاع عن دانيال . ينظر:

Hough, Franklin B. The New York Civil List. Albany: Weed, Parsons and Company, 1858 .

<sup>(٣)</sup> توماس أديس إيميت : هو محام وسياسي من اصول إيرلندية -أمريكية، حيث كان عضوًا في حركة الأيرلنديين المتحدين قبل هجرته إلى الولايات المتحدة، حيث أصبح من أبرز واشطر المحامين في نيويورك، وشارك في العديد من القضايا الكبرى منها الدفاع عن تومبكينز. ينظر :

Dunlap, William. A History of the New Netherlands, Province of New York, and State of New York. New York: Carter & Thorp, 1839.

<sup>(٤)</sup> List of Jurors, U.S. District Court for the District of New York, June 1822 Session ، U.S. District Court for the District of New York ، June 1822.

وزارة الخزانة، والتي تضمنت بيانات مفصلة حول المعاملات المالية التي أُجريت حتى شباط ١٨٢٢<sup>(١)</sup>.

عقب انتهاء تيلوتسون من عرضه، تولى تومبكينس الدفاع عن نفسه شخصيًا أمام هيئة المحلفين، وكان المشهد دراماتيكيًا إذ وقف نائب الرئيس الأمريكي السابق، الذي كان يعاني من التدهور المالي والصحي، ليخاطب الحضور قائلاً بنبرة تجمع بين الكبرياء والمرارة: "أيها السادة: "إنه لمن دواعي سروري الصادق أن تتاح لي، أخيرًا، هذه الفرصة لمخاطبة هيئة محلفين في بلدي، لم أُجبر على المثل هنا، بل سعيْتُ إلى ذلك طوعًا وبإصرارٍ منذ زمنٍ طويل، القضية التي أحاكم من أجلها اليوم، هي في حقيقتها اختبارٌ للعدالة نفسها، أكثر منها محاكمةً لشخصي"<sup>(٢)</sup>، كانت كلمات تومبكينس انعكاسًا عميقًا لحالته النفسية في تلك المرحلة من حياته، إذ كان يرى في تلك المحاكمة فرصةً لإثبات براءته أمام الرأي العام، وردّ الاعتبار بعد سنواتٍ من الاتهامات وسوء الفهم الإداري والمالي الذي لاحقه منذ نهاية حرب ١٨١٢<sup>(٣)</sup>.

وقف تومبكينس أمام هيئة المحلفين مخاطبًا إياهم بنبرة تفيض بالعزم والمرارة، قائلاً: "إنَّ الغرض من هذه المحاكمة ليس سوى تمكينه من الدفاع عن نزاهته واستقامته أمام مواطنيه، بعد أن نُسب إليه ظلمًا لقب المتخلف عن سداد ديون عامة"<sup>(٤)</sup>، وأوضح أنَّ ما يسعى إليه هو إثبات العكس تمامًا، مؤكدًا أنه لم يكن مدنيًا للحكومة الأمريكية قط، بل كان دائنًا لها بمبالغ كبيرة نتيجة خدمته العامة والتزامه

(1) U.S. District Court for the Southern District of New York, Case Files (June 1822 Session) 'Treasury Statements and Accounts in the Case of Daniel D. Tompkins' , Record Group 21 , National Archives , New York.

(2) Jabez D. Hammond ,vol 2,Op. Cit.,p.95

(3) Ibid.

(4) Adams, John Quincy, ed. Memoirs of John Quincy Adams, Vol. V. Philadelphia: J. B. Lippincott & Co., 1875,p. 478.

المالي أثناء فترة الحرب، وأشار إلى أنّ سجلات وزارة الخزانة نفسها تُظهر أن الحكومة مدينة له بما يتراوح بين خمسمائة ألف وخمسمائة وتسعة عشر ألف دولار<sup>(١)</sup>.

وفي كلمته الموجهة إلى هيئة المحلفين، دعا تومبكينس الحضور إلى التجرد الكامل من أيّ انحيازات سياسية أو عاطفية، مؤكداً أنّ هذه المحكمة يجب أن تظلّ ساحةً مقدّسة للعدالة لا تُدنّسها الميول الحزبية أو المؤثرات الشخصية، وأردف قائلاً: "أيها السادة، إذا كانت المناصب العامة التي شغلتها قد دفعني يوماً إلى صدام مع الميول الحزبية، فأرجوكم ألا تسمحوا لتلك الميول بأن تُؤثر في حكمكم. وإن كان ما أعانيه من ضعفٍ جسدي وبؤسٍ ظاهرٍ يُثير في نفوسكم الشفقة، فادفنوا ذلك أيضاً. لا أطلب شفقةً ولا رحمةً، بل أطلب العدل فقط. فإن لم تكن ادعاءاتي عادلة، فلا تقبلوها؛ أما إن كانت كذلك، فكونوا شجعاناً بما يكفي لإقرارها"<sup>(٢)</sup>، بتلك الكلمات رسم تومبكينس صورةً لرجلٍ يُقاتل من أجل سمعته أكثر مما يُقاتل من أجل ماله، واضعاً كرامته في مواجهة البيروقراطية الفيدرالية التي ظلمته، ثم شرع في تقديم تفسيرٍ تفصيليٍّ للملابسات التي أدّت إلى ظهوره في دفاتر وزارة الخزانة على أنه مدينٌ للولايات المتحدة، وأوضح أنّ تلك النتيجة لم تكن سوى ثمرة أخطاءٍ محاسبيةٍ ناجمة عن سوء تنظيمٍ في سجلات واشنطن، حيث أُدرجت بعض المبالغ في غير موضعها الصحيح نتيجة الإجراءات غير الدقيقة في مسك الدفاتر<sup>(٣)</sup>.

(1) Report of Proceedings in the District Court of the United States for the Southern District of New York, Brought by the United States against Daniel D. Tompkins, June 3, 1822... By One of the Jury (New York, 1822), 3–11.

(2) Niles' Weekly Register. "Trial of Daniel D. Tompkins." Baltimore, June 1822, pp. 257–260.

(3) Report of Proceedings , Op. Cit., p.10.

وبيّن تومبكينس أن المبلغ الذي استندت إليه الحكومة في دعاوها ضده نجم عن ازدواج في القيد المحاسبي، إذ إنّ مبلغًا كان ينبغي أن يُسجّل لصالحه تم إدخاله خطأً في حساب آخر باسم الضابط الميجر يلفرتون (Major Yelverton)<sup>(١)</sup>، لأنه كان من تولّى صرف تلك الأموال ميدانيًا رغم أن مصدرها الفعلي كان تومبكينس نفسه، وبعد مغادرته واشنطن، أدرك مراقب الخزانة طبيعة تلك المعاملة، فأمر بتعديل السجل وإضافة المبلغ إلى حساب تومبكينس، إلا أنّ ذلك الإجراء نُفّذ دون علم المدقّق أو تومبكينس نفسه، ما أدى إلى استمرار ظهور العجز في التسويات اللاحقة، لقد سعى نائب الرئيس، من خلال الوثائق الرسمية وشهادات الشهود، إلى إثبات تلك الحقيقة، مؤكدًا أنّ ما واجهه لم يكن نتيجة تقصير منه، بل انعكاسًا مباشرًا لخللٍ إداريٍّ في جهازٍ حكوميٍّ متخيمٍ بالفوضى الحسابية التي خلفتها سنوات الحرب<sup>(٢)</sup>.

سعى دانيال دي. تومبكينس أثناء محاكمته إلى إثبات كونه دائنًا للحكومة الفيدرالية وليس مدينًا لها كما زعمت وزارة الخزانة، وقدم أمام هيئة المحلفين عرضًا مفصلاً ومعقدًا لمطالبه المالية ضد الحكومة، تضمن قائمة ضخمة من البنود المحاسبية التي رأى أنها لم تُسجّل بدقة في دفاتر الدولة، شملت تلك المطالبات فوائد على مبالغ مالية قُيّدت خطأً في حساباته، وعمولة بنسبة ٥% عن عملية استلام وتوزيع وصرف مبلغ قدره ١,٩٠٨,٥٩٩ دولارًا أمريكيًا، بالإضافة إلى فائدة قدرها

(١) الميجر يلفرتون : هو ضابط عسكري من ولاية نيويورك خدم بداية القرن التاسع عشر، وارتبط اسمه بالقضايا المالية والإدارية التي نتجت مابعد حرب عام ١٨١٢، ولا سيما المتعلقة بولاية نيويورك. وقد برز دوره الكبير في سياق حسابات دانيال د تومكينز ، إذ كان من بين الضباط الذين تولّوا صرف أموال ميدانية لصالح العمليات العسكرية في الولاية ، الأمر الذي أدى لاحقًا إلى حدوث التباس محاسبي في سجلات وزارة الخزانة، عندما سُجّلت بعض المبالغ باسمه بدلًا من تسجيلها لصالح تومكينز، رغم أن الأخير كان المصدر الفعلي لها. ينظر :

Clarence E. Carter ،The Territorial Papers of the United States, Vol. VII (Washington, D.C.: Government Printing Office ،1934,p .٤١٥.

(2) White, Leonard D., The Jeffersonians: A Study in Administrative History, 1801–1829 (New York: Macmillan, 1951), pp.298–300.

٦% على مبالغ ضخمة قال إنه اضطر إلى اقتراضها من ماله الشخصي لصالح الحكومة أثناء الحرب<sup>(١)</sup>.

قدّم فريق الدفاع عددًا من الشهود البارزين الذين أكدوا صدق تومبكينس ونزاهته في إدارة الأموال العامة خلال حرب ١٨١٢، من بين هؤلاء، أدلى روفوس كينغ، أحد رجال الدولة المرموقين، بشهادته قائلاً: "إن تومبكينس أبدى خلال عام ١٨١٤ استعدادًا نادرًا لتحمل المسؤولية المالية الشخصية من أجل حماية مدينة نيويورك عندما كانت مهددة بالغزو البريطاني، وأوضح كينغ أنه حذر تومبكينس آنذاك من مخاطر هذا التصرف قائلاً له إذا كانت النتيجة هي الخراب، فعليك أن تتحمل ذلك باسم الشرف والامتنان لبلدك"<sup>(٢)</sup>.

وفي السياق نفسه، قدّم ديفيد دونهام (David Dunham)<sup>(٣)</sup>، أحد ضباط الإمدادات العسكريين أثناء الحرب، شهادة تؤكد أن بنك مانهاتن منح تومبكينس خلال عامي ١٨١٣ و ١٨١٤ قروضًا مالية متعددة، اعتمدت جميعها على مسؤوليته الشخصية، لتغطية تكاليف نقل الأسلحة والمؤن إلى النقاط العسكرية الحساسة خارج مدينة نيويورك<sup>(٤)</sup>.

(1) Report of Proceedings ،op. cit.pp.11-12.

(2) Rufus King, The Life and Correspondence of Rufus King, Vol. VI, ed. Charles R. King (New York: G. P. Putnam's Sons, 1900), p.312.

(٣) ديفيد دونهام: هو ضابط عسكري أمريكي خدم في مجالات عدة منها الإمدادات العسكرية خلال حرب عام ١٨١٢، وارتبط اسمه بشكل مباشر بالإدارة اللوجستية للقوات المسلحة، لا سيما فيما يتعلق بتأمين ونقل الأسلحة والمؤن إلى المواقع العسكرية في جبهة نيويورك. وقد عمل ضمن شبكة المسؤولين المدنيين والعسكريين الذين تعاونوا مع حاكم الولاية آنذاك دانيال د تومكينز في دعم المجهود الحربي، حيث برز دوره بشكل خاص في سياق الشهادات التي قُدمت خلال محاكمة تومكينز عام ١٨٢٢، حيث أكد أن التمويل الذي حصل عليه الأخير من بنك مانهاتن خلال عامي ١٨١٣-١٨١٤ كان قائمًا على مسؤوليته الشخصية، وأن هذه الأموال استُخدمت لتغطية نفقات عسكرية عاجلة، بما في ذلك نقل الأسلحة والإمدادات إلى مواقع استراتيجية خارج مدينة نيويورك. ينظر:

American State Trials, Vol. I (St. Louis: F. H. Thomas Law Book Co., 1914), p. 401.

(4) Report of Proceedings ،Op. Cit.,pp.١٢-١٣.

كانت تلك الشهادات مجتمعةً تهدف إلى إظهار الصورة الحقيقية لتومبكينس كرجلٍ ضحّى بماله الخاص وعرض نفسه لمخاطر مالية جسيمة في سبيل حماية وطنه، في وقتٍ كانت فيه الحكومة الفيدرالية نفسها عاجزة عن الوفاء بالتزاماتها المالية أثناء الحرب، وقد أعادت تلك المحاكمة تسليط الضوء على الدور الذي أدّاه نائب الرئيس في واحدة من أحلك مراحل التاريخ الأمريكي، حين تماهى الواجب الوطني مع التضحية الشخصية<sup>(١)</sup>.

وبعد مداولات استمرت ساعات، أصدرت هيئة المحلفين حكمها النهائي لصالح دانيال د. تومبكينس، وقدم رئيس الهيئة وثيقة رسمية موقعة من جميع الأعضاء الاثني عشر، جاءت مطابقةً في مضمونها لتوجيهات القاضي فان نيس (Van Ness)<sup>(٢)</sup>، نصّت الوثيقة ببساطة على ما يلي: "نحن، أعضاء هيئة المحلفين في هذه القضية، وبعد المداولة في الأدلة المقدمة، نتوصل إلى حكمٍ لصالح المدعى عليه"<sup>(٣)</sup>، أقرّت هيئة المحلفين بأن المدعى عليه، دانيال د. تومبكينس، يستحق من حكومة الولايات المتحدة مبلغًا قدره مائة وستة وثلاثين ألفًا وسبعمئة وتسعين دولارًا وسبعة وتسعين سنتًا، وفق ما ورد في الحكم الصادر<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> Report of Proceedings ،Op. Cit., pp.١٦-١٧ .

<sup>(٢)</sup> فان نيس : هو قاضٍ ومحامٍ أمريكي بارز، شغل العديد من المناصب ومنها منصب قاضي المحكمة الجزئية للولايات المتحدة في المنطقة الجنوبية من ولاية نيويورك. حيث عُرف بدوره في القضايا الفيدرالية المهمة خلال أوائل القرن التاسع عشر، وكان مقرّبًا سياسيًا من ارون بور. وقد تولّى رئاسة المحكمة في قضية دانيال د تومكينز . في عام ١٨٢٢، حيث أصدر توجيهاته لهيئة المحلفين التي التزمت بها في إصدار الحكم النهائي لصالح المدعى عليه دانيال د تومكينز. ينظر :

Van Ness, William P :The Biographical Directory of the Federal Judiciary (Washington, D.C.: Federal Judicial Center.

<sup>(٣)</sup> Report of Proceedings ،Op. Cit.,p.17

<sup>(٤)</sup> D. D. Tompkins Miscellaneous Manuscripts Collection ،New-York Historical Society NYHS.

وفي كانون الاول من عام ١٨٢٢، عاد تومبكينس إلى واشنطن ليواصل مهامه الرسمية في مجلس الشيوخ، وليسعى بجدية من أجل حسم قضيته المالية ضد الحكومة الفيدرالية، وقد أفاد كثيرًا من الصدى الواسع الذي لاقته الدعوى الأخيرة التي رفعتها الحكومة ضده، إذ كانت نتائجها محط اهتمام واسع في الصحف الوطنية، فقد نشرت صحيفة نايلز ويكلي ريجيستر تفاصيل المحاكمة بدقة، مبيّنة موقفها المؤيد للحكم الصادر لصالح تومبكينس<sup>(١)</sup>، كما تبنت صحيفة إيفينغ بوست، المعروفة سابقًا بنقدها اللاذع له، موقفًا مغايرًا تمامًا تلك المرة، إذ وصفت في افتتاحيتها بتاريخ ٧ حزيران ١٨٢٢ تخلي الحكومة عن نائب الرئيس بأنه “خيانة لرجل وطني”، مشيرة إلى أن السلطات الفيدرالية تخلّت عن أحد أبرز وطنيها حتى الموت، تاركة إياه فريسةً للدائنين والمحاكم، بينما كانت الحكومة نفسها مدينة له طوال تلك السنوات بمبلغ ضخم قُدِّر بـ ١٣٦,٧٩٩ دولارًا و ٩٧ سنتًا<sup>(٢)</sup>.

في الخامس والعشرين من كانون الثاني، دَوّن جون كوينسي آدامز في مذكراته زيارته إلى نائب الرئيس دانيال دي. تومبكينس، الذي كان وصل حديثًا إلى المدينة وتولّى رئاسة مجلس الشيوخ مطلع الأسبوع ذاته، وأفاد آدامز بأن تومبكينس أخبره بأنه استعاد عافيته إلى حدٍ كبير، باستثناء بعض نوبات الأرق الليلي، وأنه تخلص من معظم مشاعر الحرج والضيق التي لازمته في السنوات السابقة<sup>(٣)</sup>، وأوضح أيضًا أنه لا يعتزم الترشح لا لمنصب الرئاسة ولا لإعادة انتخابه نائبًا للرئيس، مؤكدًا أن مطلبه الوحيد هو تحقيق العدالة، وأضاف آدامز أن تومبكينس كان بوسعه أن يُعبّر عن آرائه السياسية في المجلس التشريعي لولاية نيويورك، إلا أنه قرر الابتعاد عن المنافسة الانتخابية والاكتفاء بالسعي إلى الهدوء والتقاعد بعد مسيرته الطويلة في

(1) Niles' Weekly Register 'June 15, 1822.

(2) New-York Evening Post 'No. 6185 'June 7, 1822.

(3) Allan Nevins (ed.) 'The Diary of John Quincy Adams, ١٧٩١- ١٨٤٥ (New York, ١٩٢٩), p.٣١٤.

الخدمة العامة، وفي الوقت نفسه، ظل مؤيدًا للتوجهات العامة لإدارة مونرو، ولا سيما في مجال السياسة الخارجية، إذ لم يُعرف عنه إبداء أي معارضة لمبدأ مونرو، بل انسجم موقفه مع السياسة التي تبنتها الإدارة في رفض التدخل الأوروبي في شؤون القارة الأمريكية والمحافظة على استقلال الجمهوريات الناشئة في العالم الجديد<sup>(١)</sup>.

يكشف ذلك السرد الذي دوّنه آدامز أن نائب الرئيس كان بدأ يتعافى بدنيًا ومعنويًا، رغم أنه لم يشعر بعد بأنه نال العدالة الكاملة فيما يتعلق بمطالبه المالية تجاه الحكومة الفيدرالية، وفي تلك الأثناء، كان الرئيس جيمس مونرو أخذ على عاتقه دراسة تلك المطالبات مجددًا، ففي ٢٥ آذار ١٨٢٤، قدّم تقريرًا إلى الكونغرس عبّر فيه عن قناعته بأن تومبكينس يستحق مبلغًا إضافيًا يتجاوز ما مُنح له سابقًا، ثم قدّم في ٢٨ نيسان توصية أكثر دقة إلى الهيئة التشريعية، مشيرًا إلى ضرورة تسوية ما تبقى من استحقاقات نائب الرئيس<sup>(٢)</sup>.

وفي أواخر شهر أيار من العام نفسه، وافق كلٌّ من الكونغرس والرئيس مونرو على تشريع جديد يقضي بتخصيص ٦٠,٢٣٩.٢٤ ألف دولارًا أمريكيًا لتومبكينس، كـمبلغ نهائي لتسوية جميع مطالبه المتعلقة بـ"الخدمات والخسائر والنفقات التي تكبّدها لصالح حكومة الولايات المتحدة أو نيابة عنها أثناء الحرب الأخيرة مع بريطانيا العظمى"<sup>(٣)</sup>، وقد نال مشروع القانون تأييدًا واسعًا، إذ حاز في مجلس النواب على ١١٤ صوتًا مؤيدًا مقابل ١٦ صوتًا معارضًا، وفي مجلس الشيوخ على ٢٤ صوتًا مؤيدًا مقابل ٤ أصوات معارضة.

(1) Dexter Perkins, The Monroe Doctrine, ١٨٢٦-١٨٢٣ (Cambridge, MA: Harvard University Press, ١٩٢٧), p. ١٥.

(2) Annals of Congress, 18th Cong. 1st sess. cols. 427, 2501-2503.

(3) For debates on the bill, see Annals of Congress, cols. 2677, -2697.

كان إقرار ذلك القانون حدثاً محورياً في حياة تومبكينس، إذ لم يقتصر أثره على تزويده بالمبالغ التي كان في أمس الحاجة إليها، بل شكّل أيضاً انتصاراً رمزياً ومعنوياً في صراعه الطويل لإثبات نزاهته واستعادة سمعته العامة التي تضررت جراء الاتهامات السابقة، لقد مثّل ذلك الصراع اختباراً مؤلماً، سواء لتومبكينز نفسه أو للحكومة التي خدمها بإخلاص في أعلى مستوياتها<sup>(١)</sup>.

بعد أن أُقرّت نزاهة نائب الرئيس دانيال دي. تومبكينس بصورة قاطعة من قبل حكومة ولاية نيويورك، وهيئة محلفين فيدرالية، ومسؤولي المحاسبة في وزارة الخزانة، والرئيس جيمس مونرو، ومجلسي الكونغرس، وجد تومبكينس نفسه رغم ذلك تحت وطأة ضغوط مالية ونفسية خانقة، خلّفت تلك التجربة المدمرة موجة واسعة من الانتقادات الموجهة إلى النظامين المحاسبين في كلّ من الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات، بسبب سوء تعاملها مع قضيته، ومع أن التعديلات التي أقرت لصالحه بحلول عام ١٨٢٤ عكست نية حكومية واضحة في إنصافه، فإنها لم تشكل - كما اعترفت الحكومة الفيدرالية لاحقاً - تسوية عادلة أو مرضية تماماً لنائب الرئيس أو لعائلته<sup>(٢)</sup>.

في تلك السنة، سعى تومبكينس إلى تحقيق السكينة والهدوء اللذين عبّر عن رغبته فيهما سابقاً في حديثه مع جون كوينسي آدامز، ورغم أنه لم يتجاوز الخمسين من عمره آنذاك، إلا أنه كان منهكاً جسدياً ومتعباً نفسياً بعد سنوات طويلة من الصراع، وشكّل انسحابه من رئاسة مجلس الشيوخ، بالتزامن مع بدء المجلس مناقشة مشروع قانون المخصصات الثاني، النهاية العملية لمسيرته العامة<sup>(٣)</sup>.

<sup>(1)</sup> For debates on the bill، see Annals of Congress، cols. 2677،-269..

<sup>(2)</sup> Homes، Henry A. "On the Correspondence of Gov. D. D. Tompkins.

<sup>(3)</sup> Allan Nevins (ed.)، The Diary of John Quincy Adams، 1791-1845 (New York، 1929، p. ٣١٤

لم يشارك تومبكينس في الحملة الرئاسية لعام ١٨٢٤، واقتصر نشاطه في الأشهر الأخيرة من حياته على حدث وطني واحد فقط، تمثل في زيارة الجنرال لافاييت إلى الولايات المتحدة بدعوة رسمية من الرئيس مونرو والكونغرس، حيث كان من بين أعضاء لجنة الاستقبال الرسمية<sup>(١)</sup>.

يعدّ استقبال الجنرال لافاييت في جزيرة ستاتن أحد أبرز الأحداث التي شهدتها زيارته التاريخية إلى الولايات المتحدة عام ١٨٢٤، وصف أحد المؤرخين ذلك الحدث بأنه كان من أعظم وأفخم الاحتفالات التي أقيمت تكريمًا للجنرال الفرنسي في أي ولاية أمريكية<sup>(٢)</sup>.

أقام لافاييت في منزل دانيال دي. تومبكينس لفترة قصيرة، بانتظار ترتيبات الاستقبال الرسمي له في مدينة نيويورك، وتشير روايات عائلة تومبكينس إلى أن الجنرال الفرنسي أمضى ساعات هادئة في ساحة المنزل المطلة على خليج نيويورك، مستمتعًا بجمال المنظر ومتحدثًا بودّ مع مضيفيه، وذكر لاحقًا أنه احتفظ بذكريات طيبة عن تلك الزيارة في مراسلاته مع بعض أفراد العائلة، وعندما غادر لافاييت الجزيرة لبدء جولته الواسعة في ولايات الاتحاد، رافقه نائب الرئيس تومبكينز وابنه مينثورن، اللذان حضرا معه مراسم الاستقبال اللاحقة في مدن الولاية<sup>(٣)</sup>.

لم يلبث تومبكينس بعد انتهاء ولايته الثانية كنائب لرئيس الولايات المتحدة إلا بضعة أشهر حتى بدأت حالته الصحية بالتدهور السريع خلال شتاء وربيع عام ١٨٢٥، فقد اشتدّ إيمانه على الكحول، وأصبح أكثر انطواءً وكأبةً وحدةً في الطبع،

---

(1) Niles' Weekly Register, June 1824.

(2) C. H. Browning, "Lafayette's Visit to the United States in ١٨٢٤-١٨٢٥," American Historical Register, Vol. 2 (١٨٩٥), p. ١١٥١.

(3) E. Hampton, Staten Island's Claim to Fame, pp. ٩٥-٩٦.

في حين تفاقمت أزماته القانونية؛ إذ انخرط في نزاع قضائي مرير حول ملكية أرضٍ في جزيرة ستاتن مع صهره جيلبرت طومسون، زوج ابنته أرييتا<sup>(١)</sup>.

توفي دانيال دي. تومبكينس في ١١ حزيران ١٨٢٥، في منزله في بلدة تومبكينسفيل بجزيرة ستاتن، بعد معاناة مع المرض، أُقيمت جنازته بعد يومين من وفاته، ووصفتها الصحف المعاصرة بأنها حدث مهيب ومؤثر شارك فيه جمع غفير من المواطنين والمسؤولين، نُقل جثمان نائب الرئيس الراحل على متن الباخرة نوتيلوس من جزيرة ستاتن إلى مدينة نيويورك، حيث أُطلقت المدافع تكريمًا له أثناء مرور السفينة في المرفأ، ثم سُيرت الجنازة عبر شارع برودواي وسط حشود كبيرة من الناس الذين اصطفوا لتوديع رجلٍ خدم بلاده بإخلاص<sup>(٢)</sup>.

واصل الموكب طريقه إلى كنيسة القديس مرقس، حيث أُقيمت مراسم الدفن الرسمية قبل أن يُنقل الجثمان إلى قبو العائلة في مقاطعة ويستتشستر، شارك في الجنازة عدد من كبار مسؤولي الدولة، بمن فيهم حاكم الولاية ونائبه وأعضاء مجلس الشيوخ، وقضاة المحكمة العليا، ورئيس بلدية نيويورك، وأعضاء المجلس العام، إلى جانب جمعٍ من المواطنين الذين حرصوا على وداعه الأخير، في مشهدٍ يجسد التقدير العميق لمكانة تومبكينز رغم ما رافق سنواته الأخيرة من معاناة صحية واقتصادية<sup>(٣)</sup>.

(1) Christopher Morgan ،A Discourse on the Life, Character and Public Services of Daniel D. Tompkins (New York: Kirk and Mercein ١٨٢٦)، p . ٥٢.

(2) New York Statesman & New-York Evening Post ،June 13 ،1825 ؛Albany Argus ، June 21 ،1825.

(3) New York State Library ،Daniel D. Tompkins Manuscript Collection ،1825.

## خاتمة واستنتاجات

تُمثّل دراسة سيرة ومسيرة السياسي والقاضي والإداري الأمريكي دانيال دي. تومبكينس ١٧٧٤-١٨٢٥ نافذة تحليليّة مهمة لفهم آليات التحول السياسي والإداري والاجتماعي في ولاية نيويورك والحكومة الاتحادية للولايات المتحدة الأمريكية خلال العقود الأولى التي تلت استقلال البلاد، وتحديدًا خلال المدة الممتدة من أواخر القرن الثامن عشر حتى منتصف عشرينات القرن التاسع عشر. وتأسيساً على ما تم عرضه ومناقشته في الفصول الأربعة لهذه الرسالة، خلّصت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات العلمية والنتائج التاريخية المؤطرة.

كشفت الدراسة أن نشأة تومبكينس في أسرة زراعية متوسطة الحال في مقاطعة ويستتشستر بولاية نيويورك، عاصرت أهوال الحرب الثورية الأمريكية، تركت أثراً عميقاً في توجيه قناعاته الفكرية والسياسية. لقد غرست هذه البيئة فيه مفاهيم الالتزام بالخدمة العامة، والاعتماد على الذات، والولاء الشديد للمبادئ الجمهورية الراديكالية المناهضة للتسلط والامتيازات الطبقية. وأظهرت النتائج أن فترة دراسته في كلية كولومبيا وتخرجه فيها عام ١٧٩٥ لم تكن مجرد تحصيل علمي تقليدي، بل شكلت الحاضنة الفكرية التي انفتح من خلالها على فلسفة عصر الأنوار والأفكار القانونية والسياسية السائدة آنذاك. وقد تجسد هذا الأثر مبكراً في اهتمامه المتزايد بضرورة إصلاح التشريعات الجنائية، ودعم التعليم العام، ومناهضة مؤسسة العبودية، وهي مفاهيم رافقته في سائر مناصبه اللاحقة.

لقد أثبتت التحليلات أن زواجه من "هانا مينثورن عام ١٧٩٨، وابنة أحد أقطاب الأوساط التجارية والسياسية النافذة في مدينة نيويورك، قد وفر له شبكة علاقات اجتماعية وسياسية واسعة. وأسهمت هذه المصاهرة في تسريع اندماجه في أروقة

النخبة السياسية للولاية، وذللت أمامه الصعاب للترشح للمناصب النيابية والقضائية في مرحلة مبكرة من حياته. وأوضحت الدراسة أن تومبكينس حسم خياره الحزبي مبكراً بالانضمام إلى الحزب الجمهوري الديمقراطي؛ إيماناً منه بمبادئه الداعية إلى صون حقوق الولايات، والتفسير الصارم للدستور الاتحادي، ومقاومة نزعات التمركز السلطوي التي كان ينادي بها الحزب الفيدرالي. فبينت النتائج أن تسنمه منصب قاضٍ في المحكمة العليا لولاية نيويورك (١٨٠٤-١٨٠٧) صقل ملكته القانونية والدستورية، وأكسبه سمعة ناصعة كقاضٍ نزيه ومستقل يُرجّح كفة العدالة على المصالح الحزبية الضيقة. وتُعد هذه الفترة الممر الأساسي الذي أكسبه ثقة القواعد الشعبية والقيادات الحزبية في الولاية، وجعلت منه مرشحاً مثالياً لمنصب الحاكم عام ١٨٠٧.

كما أثبتت الدراسة أن مدة توليه منصب حاكم ولاية نيويورك لأربع دورات متتالية شهدت إنجازات تشريعية واجتماعية فارقة، كان من أبرزها، إلغاء العبودية، بدعمه الثابت ومبادراته التشريعية الحاسمة التي أثمرت عن إصدار قانون الإلغاء النهائي والتدريجي للرق في ولاية نيويورك، والذي حدد تاريخ ٤ تموز/يوليو ١٨٢٧ تاريخاً لإنهاء العبودية كلياً في الولاية. وكذلك إصلاح القانون الجنائي والسجون، وتحجيم استخدام عقوبة الإعدام واقتصارها على الجرائم الكبرى (كالقتل والتخريب العمد)، مع إعادة هيكلة المؤسسات العقابية لتصبح مراكز للإصلاح وإعادة التأهيل بدلاً من الانتقام. وكذلك توسيع التعليم العام، وتوفير الدعم المالي والتنظيمي لمنظومة المدارس العامة والابتدائية، إيماناً منه بأن التعليم هو الركيزة الأساسية لحماية النظام الديمقراطي.

خلصت الدراسة إلى أن حرب عام ١٨١٢ ضد بريطانيا تُمثّل ذروة العطاء والبروز السياسي لتومبكينس، وفي الوقت نفسه بداية المأساة المالية والشخصية في

حياته. فقد أظهر كفاءة إدارية وعسكرية استثنائية في تعبئة ميليشيا الولاية، وتحصين الحدود الشمالية والساحلية، وتوفير العتاد والمؤن للجيش الاتحادي في وقت كانت فيه الحكومة الاتحادية في واشنطن تعاني من الفلج المالي والضعف التنظيمي. وأثبت البحث أن الأزمة المالية الخانقة التي طاردت تومبكينس حتى وفاته لم تكن ناجمة عن فساد إداري أو اختلاس مالي، بل كانت نتيجة مباشرة لـ الاختلاط الإجباري بين أمواله الشخصية والأموال العامة. ففي سبيل إنقاذ ولاية نيويورك والدفاع عن الأمة، اضطر إلى تقديم ضمانات مالية شخصية، والاقتراض باسمه الخاص لتغطية النفقات العسكرية العاجلة في ظل غياب التمويل الاتحادي والولائي. وقد أدى هذا التصرف إلى نشوء نزاعات محاسبية معقدة مع الخزانة العامة وحكومة الولاية استمرت لعقود.

أظهرت النتائج أن انتخاب تومبكينس نائباً للرئيس جيمس مونرو لولايتين متتاليتين جاء مكافأة تاريخية لدوره الوطني خلال حرب ١٨١٢، وتأكيداً على الوزن السياسي الهائل لولاية نيويورك في الخريطة الانتخابية الاتحادية. غير أن الدراسة استنتجت أيضاً أن هذا المنصب أدى إلى تحجيم دوره التنفيذي المباشر، وحصره في إدارة جلسات مجلس الشيوخ، وسط تزايد ضغوط أزماته المالية وتدهور صحته. في حين كشفت دراسة الفصل الرابع عن المحاولة التي خاضها تومبكينس لإعادة ترشيح نفسه لحاكمية نيويورك عام ١٨٢٠ أثناء توليه نيابة الرئاسة الاتحادية. وتوصلت الدراسة إلى أن هذه المحاولة كانت محاولة استراتيجية من لدن فصيل "الباكيتلز" بزعامة مارتن فان بورين لإزاحة الحاكم النافذ ديوييت كلينتون. وقد أدى فشل تومبكينس في هذه الانتخابات إلى كشف عمق الانقسامات داخل الحزب الجمهوري الديمقراطي في نيويورك، وبداية أفول نجمه السياسي المحلي.

أن ترؤس تومبكينس للمؤتمر الدستوري لولاية نيويورك عام ١٨٢١ يُعد من أهم المحطات في مسيرته السياسية المتأخرة. فقد نجح المؤتمر في تفكيك الهياكل الأريستقراطية القديمة من خلال إلغاء "مجلس المراجعة" و"مجلس التعيين"، اللذين كانا يحتكران التعيينات والقوانين لصالح النخب. وتوسيع حق الاقتراع، بإلغاء الشروط الملكية القاسية للانتخاب، واحتساب حق التصويت للغالبية العظمى من المواطنين الذكور الذاتيين، مما شكل خطوة تمهيدية رئيسية ونقطة تحول نحو تبلور "الديمقراطية الجاكسونية" لاحقاً.

كشفت الدراسة عن حجم الظلم الإداري والمالي الذي تعرض له تومبكينس في سنواته الأخيرة؛ إذ قضاها يصارع الدعاوى القضائية وتشويه السمعة للمطالبة باسترداد أمواله التي أنفقها على الدولة أثناء الحرب. وعلى الرغم من أن الكونغرس الاتحادي وهيأة المراجعة أقرأ أخيراً صحة مطالبه المالية وسددا جزءاً منها قبل وفاته بمدة وجيزة؛ إلا أن هذه المعاناة أدت إلى تدهور صحته النفسية والجسدية، واستسلامه للإدمان والفقر حتى وفاته في حزيران/يونيو ١٨٢٥ عن عمر ناهز خمسين عاماً فقط. عليه فأن دانيال دي. تومبكينس يستحق مكانة رائدة في التاريخ الأمريكي المبكر كـ "حاكم الحرب" و"رائد الإصلاح الإنساني والدستوري". ورغم أن أزماته المالية وتكتيكات خصومه السياسيين ألقا بظلالهما على إرثه التاريخي لفترة طويلة مقارنة ببعض معاصريه (مثل ديوييت كلينتون ومارتن فان بورين)، إلا أن إنجازاته في إلغاء العبودية، وتوسيع الديمقراطية الشعبية، وصون الاستقلال الوطني تضعه في مصاف كبار رجال الدولة والشرعيين في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

التوصيات والأفق البحثي المستقبلي:

بناءً على النتائج التي توصلت إليها هذه الرسالة، يوصي الباحث بما يلي:

١. إجراء المزيد من الدراسات الأكاديمية حول السياسات المالية المحلية لولايات الساحل الشرقي خلال حرب ١٨١٢، وتأثير الاختلاط المحاسبي بين الذمة المالية الشخصية والتنظيمية على قادة الولايات.

٢. التوسع في دراسة أثر المؤتمرات الدستورية للولايات (وفي مقدمتها مؤتمر نيويورك ١٨٢١) في تمهيد الطريق لبناء الفكر الديمقراطي والممارسة الحزبية الحديثة في الولايات المتحدة الأمريكية.

## قائمة المصادر

القران الكريم

أولاً: الوثائق والمخطوطات

- Birdsall, Victory. Letter to John W. Taylor, March 13, 1816. John W. Taylor Papers. New-York Historical Society.
- Columbia College. Report of Trustees of Columbia College, March 27, 1817. D. D. Tompkins MSS, Box 2. New York State Library.
- Committee of Defence to Daniel D. Tompkins, June 25, 1812. Daniel D. Tompkins Manuscripts, Box 7, pkg. 1. New York State Library.
- Committee of Safety to Daniel D. Tompkins, July 12, 1812. Daniel D. Tompkins Manuscripts. New York State Library.
- Dearborn, Henry, to Daniel D. Tompkins, June 23, 1812. Daniel D. Tompkins Manuscripts, Box 3, pkg. 3. New York State Library.
- DeWitt Clinton to Daniel D. Tompkins, June 26, 1812. Daniel D. Tompkins Manuscripts, Box 7, pkg. 1. New York State Library.
- Eagle Fire Insurance Company to D. D. Tompkins, September 1817. D. D. Tompkins MSS, Box 3, pkg. 1. New York State Library.
- Hall, A. Letter to Daniel D. Tompkins, July 9, 1812. D. D. Tompkins Manuscripts. New York State Library.
- Hammond, J. D. Letter to Martin Van Buren, January 23, 1816. Van Buren Papers. Library of Congress.
- J. B. Romeyn to Daniel D. Tompkins, May 28, 1795. D. D. Tompkins MSS, Box 10, pkg. 3. New York State Library.
- J. Bullus to Daniel D. Tompkins, January 15, 1812. Daniel D. Tompkins Manuscripts, Box 9, pkg. 1. New York State Library.
- Macomb, Robert, to Daniel D. Tompkins, June 28, 1812. Daniel D. Tompkins Manuscripts, Box 7, pkg. 1. New York State Library.
- Martin Van Buren. Letter to Smith Thompson, January 18, 1820. Van Buren Papers. Library of Congress.
- Moorers, Benjamin. Letter to Daniel D. Tompkins, 1812. D. D. Tompkins Manuscripts, Box 1, Package 1. New York State Library.

- New York City Council Records. "Reports on President Monroe's Visit to New York City." June 1817. Municipal Archives of New York.
- New York State Comptroller. Records of the War of 1812. Vol. 21. New York State Library, 1812.
- New York State Library. Daniel D. Tompkins Manuscript Collection, 1825.
- Nixon, William E. Excerpts from the Record of the Reformed Dutch Church, April 28, 1818. New York.
- P. J. Munro to Daniel D. Tompkins, October 9, 1817. D. D. Tompkins MSS, Box 3, pkg. 1. New York State Library.
- Paulding, William, to Daniel D. Tompkins, December 16, 1811. Daniel D. Tompkins Manuscripts, Box 6, pkg. 1. New York State Library.
- Pintard, John, to Egbert Benson, November 22, 1804. New-York Historical Society Collections 5. New York, 1870.
- Rutgers, Henry. Letter to Daniel D. Tompkins, January 23, 1817. D. D. Tompkins MSS. New York State Library.
- S. R. Betts to Martin Van Buren, January 19, 1816. Van Buren Papers, vol. 3. Library of Congress.
- S. R. Betts. Letter to Daniel D. Tompkins, March 17, 1816. Daniel D. Tompkins Manuscripts, Box 9, Package 2. New York State Library.
- T. W. Walker. Letter to Charles Tait, November 9, 1822. Judge Charles Tait MSS, State Department of Archives and History, Montgomery, Alabama.
- Taylor, John W. Letter to John Tayler, February 28, 1816. John W. Taylor Papers. New-York Historical Society.
- Thomas Sully to Daniel D. Tompkins, September 30, 1817. D. D. Tompkins MSS, Box 3, pkg. 1. New York State Library.
- Tompkins, Daniel D. Affidavit dated May 7, 1822. D. D. Tompkins MSS, Box 8, Package 1. New York State Library.
- Tompkins, Daniel D. Letter to [Unidentified Correspondent], May 22, 1822. Daniel D. Tompkins Manuscript Collection, Box 8. New York State Library.
- Tompkins, Daniel D. Letters to John Henry Hobart, January 25 and 28, 1817. Hobart Papers.
- Tompkins, Daniel D. Letter to Mrs. Tompkins, December 19, 1817. D. D. Tompkins MSS, Box 8, pkg. 1. New York State Library.

- Tompkins, Daniel D. Letter to George Fleming, January 2, 1813. George Fleming Miscellaneous Manuscripts. New-York Historical Society.
- Tompkins, Daniel D. Letter to John W. Taylor, January 5, 1814. John W. Taylor Papers. New-York Historical Society.
- Tompkins, W. B. "History of the Old Guard." Manuscript, January 30, 1810.
- U.S. District Court for the Southern District of New York. Case Files, June 1822 Session. Treasury Statements and Accounts in the Case of Daniel D. Tompkins. Record Group 21. National Archives, New York.
- Victory Birdseye to John W. Taylor, January 1816. Daniel D. Tompkins Manuscripts. New York State Library.

ثانياً: المنشورات الحكومية

- Annals of Congress. 14th Cong., 2nd sess. Washington, D.C.: Government Printing Office, 1834–1856.
- Annals of Congress. 15th Cong., 2nd sess. Vol. 1. Washington, D.C.: Gales and Seaton, 1854.
- Annals of Congress. 16th Cong., 2nd sess.
- Annals of Congress. 17th Cong., 1st sess. Washington: Gales & Seaton, 1822.
- Annals of Congress. 18th Cong., 1st sess.
- Biographical Directory of the United States Congress. Washington, D.C.: U.S. Government Publishing Office.
- Carter, Clarence E. The Territorial Papers of the United States. Vol. 7. Washington, D.C.: Government Printing Office, 1934.
- New York State. Public Papers of Daniel D. Tompkins, Governor of New York, 1807–1817. Albany: The State of New York, 1898.
- Report of Proceedings in the District Court of the United States for the Southern District of New York, Brought by the United States against Daniel D. Tompkins, June 3, 1822. By One of the Jury. New York, 1822.
- Tompkins, Daniel D. Message to the Legislature, January 25, 1814. In Public Papers of Daniel D. Tompkins, Vol. 3, 426–437.
- Tompkins, Daniel D. Public Papers of Daniel D. Tompkins. Vol. 1. Albany: J. B. Lyon Company, 1898.
- Tompkins, Daniel D. Public Papers of Daniel D. Tompkins. Vol. 2. Albany: J. B. Lyon Company, 1898.

- Tompkins, Daniel D. Public Papers of Daniel D. Tompkins. Vol. 3. Albany: State of New York, 1814.
- U.S. Senate. Vice Presidents of the United States, 1789–1993. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1997.

ثالثاً: المذكرات واليوميات والسير الذاتية

- Adams, John Quincy, ed. Memoirs of John Quincy Adams. Vol. 5. Philadelphia: J. B. Lippincott & Co., 1875.
- Dunlap, William. Diary of William Dunlap (1766–1839). Vol. 1. New York: New York Historical Society, 1920.
- Fitzpatrick, John C., ed. Autobiography of Martin Van Buren. Washington, D.C.: Government Printing Office, 1920.
- Irving, Pierre M., ed. Life and Letters of Washington Irving. Vol. 1. New York: G. P. Putnam's Sons, 1862.
- Irwin, Ray W., and Edna L. Jacobsen, eds. University Student at Columbia University in the 18th Century: Essays by Daniel D. Tompkins. New York: Columbia University Press, 1940.
- Irwin, Raymond, and Harold Jacobson, eds. Student at Columbia College: Essays and Letters of Daniel D. Tompkins, 1790–1794. New York, 1953.
- Madison, James. The Writings of James Madison: Comprising His Public Papers and Private Correspondence. Edited by Gaillard Hunt. Vol. 8. New York: G. P. Putnam's Sons, 1900–1910.
- Morgan, Christopher. A Discourse on the Life, Character and Public Services of Daniel D. Tompkins. New York: Kirk and Mercein, 1826.
- Nevins, Allan, ed. The Diary of John Quincy Adams, 1791–1845. New York, 1929.
- Pintard, John. Letters from John Pintard to His Daughter. Vol. 2. New York: Dodd, Mead and Company, 1904.
- Plumer, William. "Address to the Electors of New Hampshire." December 5, 1820. In Memoir of William Plumer. Boston: Phillips, Sampson and Company, 1857.
- Seward, William H. Autobiography of William H. Seward. Vol. 1.

رابعاً: الاطاريح والرسائل العلمية

أ – الأجنبية

- Barker, Joanne. The Changing Role of the Judiciary in Antebellum New York State. Ph.D. Dissertation, Department of History, College of Arts and Sciences, University at Albany, State University of New York, ٢٠٢٣.
- Pištěková, Zuzana. The Public and the Media in the U.S. Presidential Campaigns. Diploma Thesis, Department of English Language and Literature, Faculty of Education, Masaryk University, Brno, 2008.
- Curran, Patrick J. A History of Public Education in the Town of Islip, New York. Ph.D. Dissertation, North Texas State University, Denton, Texas, 1971.
- Steven E. Siry, The Presidential Election of 1812, M.A. Thesis, School of Social Sciences, Morehead State University, 1980.
- Jansen, Hans G. "The War of Independence or the American Revolution That Was No Revolution: Another Look at the Reasons." Unpublished M.A. thesis, College of Arts and Sciences, Florida Gulf Coast University, 2013.
- Kass, Alfred A. "Politics in New York State, 1800–1830." PhD diss., Harvard University, 1965.

#### ب- العربية

- أروى يحيى ذنون يحيى الطائي، جون جي وأثره في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٤٥ - ١٨٢٩م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٦.
- أسماء حسن حسين مزينة، جيمس ماديسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨١٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المستنصرية، ٢٠٢٢.
- حسن عطية عبد الله، مبدأ مونرو وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية (١٨٢٣-١٨٦٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

- زامل صالح جاسم الساعدي، ألكسندر هاملتون ودوره السياسي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٧٩٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، ٢٠١٤.
- سلطان أحمد ثلاج الحمداني، جون كوينسي آدامز ودوره في السياسة الأمريكية حتى عام ١٨٢٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة تكريت، ٢٠٢١.
- سهى عبد الامير جاسم الاسدي، جون سي كالهون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٨٢ - ١٨٥٠م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٢.
- عباس علوان لفته الشويلي، جورج واشنطن ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٣٢ - ١٧٩٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ٢٠١٠.
- على شخير نفل خليبص العتبي، بنيامين فراكلين حياته ودوره في استقلال الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٠٦ - ١٨٩٠م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٥.
- علي فيصل غازي حسين المعموري، هنري كلاي ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٧٧ - ١٨٥٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٠.
- كفاح احمد محمد احمد النجار، توماس جيفرسون ودوره السياسي في التاريخ الأمريكي حتى عام ١٨٠١م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١.

- لطفي جميل محمد، الحرب الأمريكية البريطانية (١٨١٢-١٨١٤م)، رسالة ماجستير غير

منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

#### خامساً: المقالات والمجلات الأكاديمية

- Bainbridge, John G. "Daniel D. Tompkins." New York History 47, no. 1 (1966): 10–17.
- Bainbridge, R. W. "Daniel D. Tompkins." Journal of American Historical Studies (1921).
- Bainbridge, W. "Daniel D. Tompkins." New York State Historical Association Journal 13, no. 2 (1932): 31–40.
- Delavan, E. C., Jr. "The Marble House." Proceedings of the Staten Island Association of Arts and Sciences 2 (October 1907–May 1909): 22–27.
- Dow, Charles M. "Source." The Quarterly Journal of the New York State Historical Association 1, no. 2 (January 1920): 13.
- Hampton, E. "Staten Island's Claim to Fame." Staten Island Institute of Arts and Sciences (1925).
- Learned, H. B. "Casting Votes of the Vice-Presidents, 1789–1915." The American Historical Review 20 (April 1915): 571.
- Pine, John B. "Daniel D. Tompkins, Class of 1795." Columbia University Quarterly 9, no. 1 (December 1906): 1.
- Remini, Robert V. "New York in the Presidential Election of 1816." New York History 21, no. 3 (July 1950): 314–315.
- Strum, Harvey. "New York State and the War of 1812." New York History 2, no. 3 (1991): 267.
- Turner, Lester Welland. "The Electoral Vote Against Monroe in 1820—An American Legend." Mississippi Valley Historical Review 42, no. 1 (June 1955): 83–90.

#### سادساً: الكتب

أ- الكتب العربية والمعرّبة.

- زاور، أودو. رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم. لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٦.

- سعود غسان أحمد البشر. «تطور التعليم العام في الولايات المتحدة الأمريكية (١٦٢٨-١٩٨٣): دراسة تاريخية». المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٤٦ (٢٠٢٣).

- نوار، عبد العزيز سليمان، ومحمود محمد جمال الدين. تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩.

- هاشم التكريتي ، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من الاكتشاف حتى الاستقلال.

ب- الكتب الاجنبية.

- Adams, Henry. History of the United States of America During the Administrations of Adams and Jefferson. Vol. 1. New York: Charles Scribner's Sons, 1889-1901.
- Adams, Henry. History of the United States of America during the Administrations of James Madison. Vol. 9. New York: Charles Scribner's Sons, 1909.
- Adams, Henry. History of the United States of America During the Second Administration of James Madison. Vol. 7. New York: Charles Scribner's Sons, 1891.
- Alexander, De Alva Stanwood. A Political History of the State of New York. Vol. 1. New York: Henry Holt and Company, 1906.
- Alexander, John H. A Political History of New York. New York: John S. Taylor, 1840.
- Bailey, Thomas A. A Diplomatic History of the American People. 2nd ed. New York: Appleton-Century-Crofts, 1942.
- Bayles, W. Harrison. Old Taverns of New York. New York: Frank Allaben Genealogical Company, 1915.

- Baynard, Samuel H. History of the Supreme Council, Ancient Accepted Scottish Rite of Freemasonry, Northern Jurisdiction of the United States of America and Its Antecedents. 2 vols. Boston, 1938.
- Beccaria, Cesare. On Crimes and Punishments. 1764.
- Benson, Lee. The Concept of Jacksonian Democracy: New York as a Test Case. Princeton: Princeton University Press, 1961.
- Benson, Lossing. The Pictorial Field-Book of the War of 1812. New York, 1868.
- Black, Jeremy. George III: America's Last King. New Haven: Yale University Press, 2006.
- Bolton, Robert. History of the County of Westchester, from Its First Settlement to the Present Time. Vol. 1. New York: Alexander S. Gould, 1848.
- Brown, Everett Somerville, ed. The Missouri Compromise and Presidential Politics, 1820–1825. St. Louis: Missouri Historical Society, 1926.
- Caines, George, ed. New York Term Reports of Cases Argued and Determined in the Supreme Court of That State. Vol. 3. New York: State Printer, 1806.
- Carter, Charles, and Francis Stone, eds. Reports of the Proceedings and Debates of the Convention of 1821. Albany: E. & E. Hosford, 1821.
- Channing, Edward. History of the United States. Vol. 4. New York: Macmillan, 1917.
- Chazanof, William. Joseph Ellicott and the Holland Land Company. Syracuse: Syracuse University Press, 1970.
- Clarfield, Gerald. Timothy Pickering and American Republicanism. Pittsburgh: University of Pittsburgh Press, 1980.
- Cleaves, Freeman. Old Tippecanoe: William Henry Harrison and His Time. New York: Charles Scribner's Sons, 1939.
- Cole, Donald B. Martin Van Buren and the American Political System. Princeton: Princeton University Press, 1984.
- Cornog, Evan. The Birth of Empire: DeWitt Clinton and the American Experience, 1769–1828. New York: Oxford University Press, 1998.
- Countryman, Edward. A People in Revolution: The American Revolution and Political Society in New York, 1760–1790. Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1989.

- Cunningham, Noble E., Jr. The Era of Good Feelings. New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1969.
- Cunningham, Noble E., Jr. The Jeffersonian Republicans in Power: Party Operations, 1801–1809. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1963.
- Dangerfield, George. The Era of Good Feelings. New York: Harcourt, Brace and Company, 1952.
- Dawson, Henry B. Battles of the United States by Sea and Land. Vol. 2. New York: Johnson, Fry and Company, 1858.
- Dull, Jonathan R. The French Navy and American Independence: A Study of Arms and Diplomacy, 1774–1787. Princeton: Princeton University Press, 1975.
- Dunlap, William. A History of the New Netherlands, Province of New York, and State of New York. New York: Carter & Thorp, 1839.
- Ellis, David M. A History of New York State. Ithaca: Cornell University Press, 1967.
- Elting, John R. Amateurs, to Arms!: A Military History of the War of 1812. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1991.
- Ernst, Robert. Rufus King: American Federalist. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1968.
- Finegan, Thomas E. The University of the State of New York: Its History and Organization. Albany: University of the State of New York, 1904.
- Fischer, David Hackett. Washington's Crossing. New York: Oxford University Press, 2004.
- Flick, Alexander Clarence. History of the State of New York. Vol. 6. New York: Columbia University Press, 1937.
- Fox, Dixon Ryan. The Decline of Aristocracy in the Politics of New York, 1801–1840. New York: Columbia University Press, 1919.
- Franklin, Benjamin Hough. The New York Civil List. Albany: Weed, Parsons and Company, 1867.
- Garraty, John A., and Mark C. Carnes, eds. American National Biography. New York: Oxford University Press, 1999.
- Goodrich, Charles A. Lives of the Signers to the Declaration of Independence. New York: William Reed & Co., 1856.
- Hadaway, William S., ed. Papers of John M. MacDonald. Westchester County Historical Society Publications. Vol. 7. 1927.

- Hammond, Jabez D. Political Parties in the State of New York, 1789–1840. Vol. 1. Albany: State Publishers, 1842.
- Hammond, Jabez D. The History of Political Parties in the State of New York. 2 vols. Albany: C. Van Benthuysen, 1842.
- Harlow, Ralph Volney. The History of Legislative Methods in the Period before 1825. New York: Columbia University Press, 1917.
- Hastings, Hugh. Daniel D. Tompkins. Albany: J. B. Lyon Company, 1898.
- Hastings, Hugh, ed. Public Papers of Daniel D. Tompkins, Governor of New York, 1807–1817. Vol. 1. Albany: J. B. Lyon Company, 1898.
- Haynes, George H. The Selection of Senators. New York: Henry Holt, 1906.
- Hickey, Donald R. The War of 1812: A Forgotten Conflict. Urbana: University of Illinois Press, 1989.
- Hill, Charles Cheney. Leading American Treaties. New York: Columbia University Press, 1922.
- Hough, Franklin B. Historical and Statistical Record of the University of the State of New York during the Century from 1784 to 1884. Albany: University of the State of New York, 1885.
- Hough, Franklin B. History of Jefferson County. Albany: New York State Historical Society, 1854.
- Hough, Franklin B. The New York Civil List. Albany: Weed, Parsons and Company, 1858.
- Hunt, Gaillard. The Department of State of the United States: Its History and Functions. New Haven: Yale University Press, 1914.
- Jay, John. An Address to the People of the State of New York on the Subject of Slavery. New York, 1785.
- Johnson, Allen. Jefferson and His Colleagues. n.d.
- Johnson, Allen. Union and Democracy. Boston: Houghton Mifflin, 1915.
- Johnson, Allen, and Dumas Malone, eds. Dictionary of American Biography. Vol. 17. New York: Charles Scribner's Sons, 1935.
- Kaminski, John P. George Clinton: Yeoman Politician of the New Republic. Madison: Madison House, 1993.
- Kelby, Robert H., and R. W. G. Vail. Knickerbocker Birthday: A Sesqui-Centennial History of The New-York Historical

- 
- Society, 1804–1954. New York: The New York Historical Society, 1954.
- Kierner, Cynthia A. Traders and Gentlefolk: The Livingstons of New York, 1675–1790. Ithaca: Cornell University Press, 1992.
  - King, Charles R., ed. The Life and Correspondence of Rufus King. Vol. 6. New York: G. P. Putnam's Sons, 1894–1900.
  - King, Rufus. The Life and Correspondence of Rufus King. Vol. 6. Edited by Charles R. King. New York: G. P. Putnam's Sons, 1900.
  - Klein, Milton M. The Empire State: A History of New York. Ithaca, NY: Cornell University Press, 1995.
  - Lamb, Martha J. History of the City of New York: Its Origin, Rise, and Progress. Vol. 3. New York, 1877.
  - Lamb, Martha J. R. History of the City of New York: Its Origin, Rise, and Progress. Vol. 2. New York: A. S. Barnes, 1877–1881.
  - Lang, Ossian. History of Freemasonry in the State of New York. New York, 1922.
  - Langford, Paul. A Polite and Commercial People: England 1727–1783. Oxford: Oxford University Press, 1989.
  - Lincoln, Charles Z., ed. Messages from the Governors of the State of New York. Vol. 2. Albany: J. B. Lyon Company, 1909.
  - Lincoln, Charles Z., ed. State of New York: Messages of the Governors. Vol. 2. Albany, 1909.
  - Lincoln, Charles Z., ed. The Constitutional History of the State of New York. Vol. 2. Albany: J. B. Lyon Company, 1909.
  - Lynch, Denis Tilden. Martin Van Buren and His Times. New York: Dodd, Mead & Co., 1922.
  - Malone, Dumas. Jefferson and His Time. Vol. 4. Boston: Little, Brown and Company, 1970.
  - McLaughlin, Andrew C. A Constitutional History of the United States. New York: D. Appleton and Company, 1918.
  - McManus, Edgar J. History of Black Bondage in New York. Syracuse, NY: Syracuse University Press, 1966.
  - McMaster, John Bach. A History of the People of the United States: From the Revolution to the Civil War. Vol. 4. New York: D. Appleton and Company, 1904.
  - McMaster, John Bach. History of the United States of America. Vol. 3. New York: D. Appleton and Company, 1910.

- Merk, Frederick. Manifest Destiny and Mission in American History. New York: Alfred A. Knopf, 1963.
- Merriam, Charles E. History of American Political Theories. New York: Macmillan, 1903.
- Morris, Richard B. Government and Labor in Early America. New York: Columbia University Press, 1946.
- Morris, Richard B. The Emerging American Nation, 1789–1791. New York, 1969.
- Myers, Gustavus. The History of Tammany Hall. New York: Boni and Liveright, n.d.
- Oberholtzer, Ellis Paxson. The History of Public School Education in the United States. New York: Macmillan, 1904.
- Parker, Amasa J., ed. History of Albany County, New York. Philadelphia: Everts & Peck, 1886.
- Perkins, Bradford. Prologue to War: England and the United States, 1805–1812. Berkeley: University of California Press, 1961.
- Perkins, Dexter. The Monroe Doctrine, 1823–1826. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1927.
- Pratt, Julius W. Expansionists of 1812. New York: Macmillan, 1925.
- Remini, Robert V. Martin Van Buren and the Making of the Democratic Party. New York: Columbia University Press, 1959.
- Rush, Benjamin. Essays, Literary, Moral and Philosophical. Philadelphia: Thomas and Samuel F. Bradford, 1798.
- Salmon, Marylynn. Women and the Law of Property in Early America. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1986.
- Saunderson, Nicholas. The Elements of Algebra. 4th ed. London: J. Nourse, 1776.
- Scharf, Joseph T. History of Westchester County, New York. Vol. 1. Philadelphia, 1886.
- Schlesinger, Arthur M., Sr. New Viewpoints in American History. New York: Macmillan, 1928.
- Scott, Henry W. The Courts of the State of New York: Their History, Development and Jurisdiction. New York: Wilson Publishing Company, 1909.
- Shaw, Ronald E. Erie Water West: A History of the Erie Canal, 1792–1854. Lexington: University Press of Kentucky, 1966.

- Shonnard, Frederic, and W. W. Spooner. History of Westchester County, New York, from Its Earliest Settlement to the Year 1900. Vol. 1. New York: New York History Company, 1900.
- Spaulding, Ernest W. George Clinton: Anti-Federalist and Anti-Administration Leader. New York: Schocken Books, 1964.
- Stacey, C. P. The Myth of the Unguarded Frontier: The Defence of Upper Canada, 1815–1840. Toronto: Macmillan, 1942.
- Stanwood, Edward. A History of the Presidency. Boston: Houghton Mifflin, 1898.
- Stiles, Ezra. A History of Three of the Judges of King Charles I. Hartford: Elisha Babcock, 1794.
- Street, Alfred Billings. The Council of Revision of the State of New York. Albany: William Gould, 1859.
- Tucker, George M. The Patriots and the Politicians. Vol. 1. 1916.
- Warren, Charles. The Supreme Court in United States History. Vol. 1. Boston: Little, Brown and Company, 1922.
- Werner, Edgar A. Civil List and Constitutional History of the Colony and State of New York. Albany: State Printer, 1899.
- White, Leonard D. The Jeffersonians: A Study in Administrative History, 1801–1829. New York: Macmillan, 1951.
- Wilentz, Sean. The Rise of American Democracy: Jefferson to Lincoln. New York: W. W. Norton & Company, 2005.
- Wiltse, Charles M. John C. Calhoun: Nationalist, 1782–1828. Indianapolis: Bobbs-Merrill, 1944.
- Wood, Gordon S. The American Revolution: A History. New York: Modern Library, 2002.
- Wood, Gordon S. The Radicalism of the American Revolution. New York: Vintage Books, 1993.
- Wright, Chester W. Economic History of the United States. New York: McGraw-Hill, 1941.
- Young, Alfred F. The Democratic Republicans of New York: The Origins, 1763–1797. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1967.

- الأسدي، ماجد حميد، النهضة الفكرية للحركة النسوية في الولايات المتحدة الأمريكية

١٨٤٨-١٩٤٨ (دراسة تاريخية)». مجلة كلية التربية، جامعة واسط، مج ٦٤، ع ٢،

٢٠٢٦.

#### ثامناً: الصحف والمجلات

- Albany Argus, March 26 and April 13, 1812.
- Albany Argus, November 10, 1815.
- Albany Gazette, July 6, 1807.
- Albany Gazette, December 26, 1820.
- Albany Gazette, May 4, 1820.
- Albany Gazette, November 13, 1821.
- Albany Register. "Address to the Friends of Republican Government." March 7, 1807.
- Masonic Outlook, January 1929.
- National Intelligencer (Washington, D.C.), March 6, 1817.
- New York Herald: Official Gazette of the Country. "A Contemporary Description of Graduation Training." May 13, 1795.
- New York Statesman and New-York Evening Post, June 13, 1825.
- New-York Evening Post, no. 6185, June 7, 1822.
- Niles' Weekly Register. "Trial of Daniel D. Tompkins." Baltimore, June 1822.
- Niles' Weekly Register, December 9, 1815.
- Niles' Weekly Register, September 11 and November 13, 1819.

## **Abstract**

---

### **Abstract**

Daniel D. Tompkins was one of the most prominent political figures who contributed to shaping the American Republic during the early decades of the nineteenth century. Despite his significant achievements, his name has not received the recognition it deserves in American historical memory. Although several places and landmarks in New York still bear his name, public knowledge of his life and contributions remains limited, even among those interested in American political history. As a result, an important aspect of his role during a critical stage in the development of the United States has largely been overlooked.

An examination of Tompkins's life reveals the career of a statesman who steadily advanced through public office to reach the highest levels of political leadership. He gained the confidence of the people of New York, who repeatedly elected him Governor of the state, before moving onto the national stage as Vice President of the United States for two consecutive terms. His political rise was closely associated with his administrative abilities, leadership skills, and widespread popularity, which led many contemporaries to regard him as a strong potential candidate for the presidency.

## Abstract

---

However, a combination of political and personal circumstances prevented him from attaining that office. Following his death, interest in his political legacy gradually declined. Therefore, reexamining his life and career is essential for understanding the history of the early United States, particularly his contributions to government administration, national defense, and public reform during a period of major transformation in the American state.

The importance of this study lies in its examination of Daniel D. Tompkins as a statesman who combined administrative competence with a commitment to republican principles. He played an active role in confronting the political and military challenges faced by the United States in the early nineteenth century, especially during the War of 1812. Despite his considerable contributions, Iraqi historical scholarship lacks a comprehensive academic study devoted to his life and career, which makes this research a valuable contribution to the field.

This study consists of an introduction, four chapters, a conclusion, and a bibliography. The first chapter, entitled “His Intellectual Development and Political Formation (1774–1807),” examines his birth, education, and early legal and political

## **Abstract**

---

activities. The second chapter, “His Election as Governor of New York and His Major Legislative and Political Activities (1807–1817),” discusses the election of 1807 and his most significant legislative and political achievements during his governorship. The third chapter, “His Election as Vice President of the United States and His Major Legislative and Political Activities (1816–1820),” analyzes his participation in the election of 1816, his rise to the vice presidency, and his legislative and political activities while in office. The fourth and final chapter, “His Attempt to Regain the Governorship of New York and His Re-election as Vice President for a Second Term in 1820,” examines his effort to return to the governorship and his successful re-election as Vice President of the United States.

**The Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education and  
Scientific Research  
Wasit University  
College of Education for the Humanities  
Department of History**



**Daniel D. Tompkins and His Political Role in the  
United States of America (1774-1825)**

**A thesis submitted by the student**

**Maher Kareem Atiyah**

**To the Council of the College of Education for the  
Humanities Wasit University, which is part of the  
requirements for obtaining a master's degree in modern and  
contemporary history**

**Supervised by**

**Prof. Dr. Ali Khairy Matroud**

**2026 AD**

**1448 AH**